أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٥، محرّم - صفر ١٤٠٦

المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest October 85 N° 83

جديد العدسات اللاصقة ١٣
سِفر الحياة ١٨
حمّام النار (مأساة واقعية) ٢٢
رياضة ذهنية ٣١
راعي الأسود ٣٥
طريقة مبتكرة لاقتناء سيارة جديدة ٤١
لحظة حب ٤٤
وليمسبورغ ٥٣
ماراثون في الصين ٦٢
أرقام ٧٣
"إحترقوا أيها الأشقياء!" ٧٥
اللباب أفعى خضراء ٨١
أسوأ القرارات وأواخر الكلمات ٨٥
"لن أنساكِ أبداً" ٨٨
حذارِ اللحوم الموبوءة! ٩٢
حول العالم في كرسي مقعدين ٩٩

اصغوا الى اولادكم

(ص ٦٩)

الجنس: حقائق علمية جديدة

(ص ٢٨)

المتطوعون بناة الأمم العظيمة ١٠٦
قراءات في جريدة السماء ١١٢
في قلب الاعصار ١١٦
■ كتاب الشهر: جودي ١٢٣
وداعاً يا بني ٦

اللوتس زهرة الشرق

(ص ٤٩)

أكتب واربح ٣ - حديقة أفكار ٢١ - الطب ٤٠ - دائرة المعارف ٩٧ - الضحك ١١١ - تأملات معاصرة ١٤٤

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف
السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - الجمهورية العربية اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف
تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د

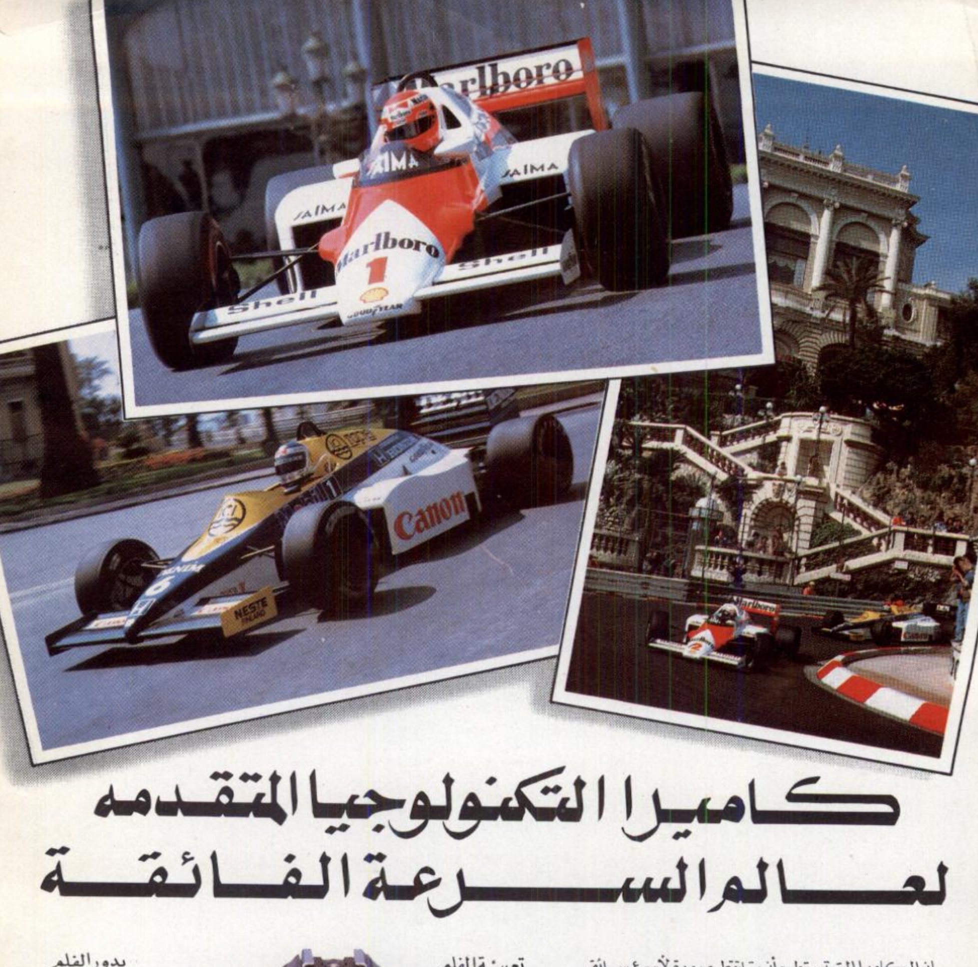

كاميرا التكنولوجيا المتقدمه لعالم السرعة الفائقة

تعبئة الفلم
أوتوماتيكيا

يدور الفلم
أوتوماتيكيا

تعرض الفلم للضوء
أوتوماتيكيا

إعادة الفلم
أوتوماتيكيا

إن الكاميرا التي تستطيع أن تلتقط صورة لأسرع سائقي سيارات السباق في العالم يجب بالضرورة أن تكون في نفس سرعة وتطور السيارات التي يقودها هؤلاء السائقين والأكثر من ذلك يجب أن تتيح لمستخدمها إلتقاط الصور في أقل من الثانية ببساطة وسهولة ودون جهد. إنها كاميرا كانون T 70 .
إنك ببساطة تدير برنامج العمل السريع وتعدل البؤرة وتلتقط الصورة ثم يقوم الكومبيوتر بالباقي.
إن تعبئة ودوران وإعادة الفلم في كاميرا T 70 يتم أوتوماتيكيا.
أما سائل الكريستال فيتيح لك قراءة المعلومات المتعلقة بوظائف الكاميرا باستمرار.
إن بساطة كاميرا كانون T 70 تعني أفضل اللقطات في كل الأوقات.

Canon T70
كاميرات الفورميولا واحد

FP7 9278

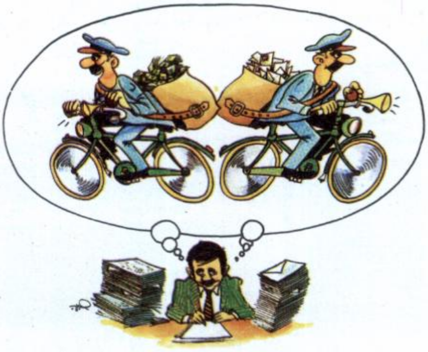

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقيّ بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوالٌ مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

احصل على ميزة عكس الشريط اوتوماتيكيا باتجاهين وتمتّع بالتسجيل والاستماع المتواصل على جهتي الشريطين.

نظام عكس الشريط باتجاهين
(اوتو ريفريس)
DOUBLE REVERSE

تقنية الكاسيت المزدوجة توفر لك مستوى جديدا من الراحة. وحدتان للاستماع أو التسجيل بميزة عكس الشريط اوتوماتيكياً، لتتمكّن من الاستماع الى جهتي الشريطين من دون توقف، أو التسجيل على جهتي الشريط في عملية واحدة وبسيطة. مدهش ؟ نعم، مفاجيء ؟ كلا، لأنه من شارب.

مزايا اخرى : • موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتية.
• تسجيل فائق السرعة. • ٤ مكبّرات صوت ذات اتجاهين وقابلة للفصل. • تحكم الكتروني منطقي بالكامل.
•. متوافر باللونين الأحمر أو الأسود.

نظام قطع الكاسيت هاي - فاي المزدوج QT-94Z

الاستماع المتواصل مع شارب
متعة موسيقية لا تنتهي

QT-94Z(BK)

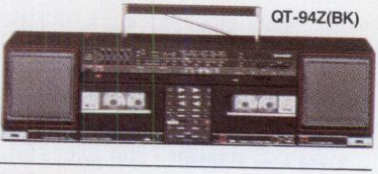

شارب
SHARP
شركة شارب، اليابان

استمع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وتمتّع بالاستماع المتواصل من كاسيت الى كاسيت مع شارب.

اذا كنت من عشّاق الموسيقى، فستعجب بالتأكيد بجهاز شارب الجديد VZ-1600Z. ان ذراع الابرة المفردَ يتحرك بخط مستقيم على جهتي الاسطوانة ليمكنك من الاستماع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وبلا توقف. بالاضافة الى امكان التسجيل بكاسيت مزدوجة أو الاستماع من كاسيت الى كاسيت لزيادة متعتك الموسيقيّة.

مزايا أخرى
- موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتيّة.
- طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO).
- راديو ذو ٤ موجات : اف.ام / أي ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢.
- متوافر باللونين الأسود أو الفضي.

جهاز اسطوانات ستيريو VZ-1600Z يسمعك وجهي الاسطوانة من دون قلبها.

اداء موسيقي متواصل
على جميع الجهات

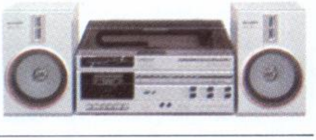

متوافر أيضا جهاز VZ-1500Z بكاسيت مفردة بالمزايا الآتية :
- تحكم منطقي كامل
- طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO).
- راديو ذو ٤ موجات : اف.ام / أي.ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢.
- متوافر باللونين الفضي أو الأسود.

شارب
SHARP
شركة شارب ، اليابان

ماذا يفعل الوالد عندما يحين الوقت ليطير طفل الأمس خارج العش؟ هذا الوقت لا بد من ان يحين، وعلى كل والد أن يهيىء نفسه

وداعًا يا بُني

"عليَّ أن أذهب الآن."

حين تمتم ابني تلك الكلمات، لم يكن يخاطب امه أو يخاطبني. لكنه قالها لنفسه، وهي كانت مفعمة بالكآبة وكأنما لم يعرف حتى تلك اللحظة ان الفراق حان.

كان ذلك صبيحة يوم منعش من اكتوبر (تشرين الاول). وبعدما تخرَّج ابني في الجامعة ربيعَ تلك السنة، أمضى الصيف كله بحثاً عن عمل حتى وجد أخيراً ما

Illustration: William Goofrey

يسعى إليه، ولكن على بعد ثلاثة آلاف كيلومتر. وأمس أخبرنا ان صديقته كاتي اتفقت وإيّاه على الزواج. وفي تلك اللحظة أدركنا، امه وأنا، ان بقاءه معنا انتهى.

لكني لم أستطع الرضوخ لذلك الواقع. فهذا الفتى، قبل كل شيء، ابننا. وقد عاش معنا على الدوام، وهو ينتمي الى عالمنا. فكيف يعقل أن يشبّ فجأةً ويطير خارج العشّ؟

حقاً انه لم يكبر مرَّةً واحدة، لكنه نما طوال السنوات العشرين الماضية. وبالنسبة الى الاهل الذين يقدّرون الحياة العائليّة، لا بدّ من أن تكون ساعة الفراق، على حتميّتها، مرَّة.

عندما نظرت الى ابني للمرة الاولى وراء الزجاج في جناح التوليد، تملّكني إحساس رائع. وها هو ذا الاحساس عينه يعاودني وأنا أنظر الى الرجل الطويل، الوسيم، الواثق من نفسه الذي صاره ولدنا الأوّل. أتراني بررتُ بالوعد الذي قطعته أمامه ليلة مولده، ألا وهو أن أبذل أفضل ما استطعتُ من أجله؟ ترى أيمكنني أن أقول أو أفعل شيئا الآن تعويضاً عن تقصير ما؟

لا، هذا مستحيل. فما مضى مضى، وما أُنجِز أُنجز.

"انك تكبر حقاً" – مشى ابني وحيداً وعلى مهل في ساحة المنزل حيث لعبتُ وإيّاه كرة القدم مراراً، وحيث لعب مع اخوته وأترابه العاب الكاوبوي والهنود الحمر طوال سنوات. وراح ينظر نظرة طويلة متأملة الى كل شيء، لعلّه يحفظه في الذاكرة. لقد كان نصيبه في مكانٍ قصيّ، وهو على أحرّ من الجمر كي يتحرّاه. ولكن بدا لي انه أقفلَ باباً لم يكن إقفاله ملحّاً.

أنا أيضاً كنت أنظر خلفي فأرى اموراً لم أُبصرها وقت حدوثها. أجل، رأيته ينمو على مراحل ليغدو شاباً كما هو الآن.

وأظنّ ان نموّه الجادّ بدأ يوم دخوله المدرسة الابتدائية. صباح ذلك اليوم كان يرتدي قميصا أزرق سماوياً مع ربطة عنق كحليّة وسروال كحلي أيضاً وحذاء أسود. وهو الزيّ المفروض على الصبيان في المدرسة الخاصة القريبة من منزلنا.

وقلت وأنا أنظر اليه: "انك تكبر حقاً!"

وهو كان هادئاً ومهذَّباً بالفطرة، الأمر الذي جعله يبدو متفوقاً على سنّه. وتوقّعنا منه أكثر مما يتوقعه المرء من فتى في سنه السادسة والشهر الثالث. وكانت أفكارنا، انا وامه، متجهة الى المنزل الجديد الذي انتقلنا إليه بحيث لم نقدّر صعوبة ذلك اليوم الأوّل من المدرسة الابتدائية في حياة ولدنا البكر.

وبدأ المدرسة بعيداً عن الاصدقاء الذين عاشرهم حتى ذلك الحين. وذهب وحيداً الى مكان كله غرباء بالنسبة إليه.

ولما بلغنا المدرسة وجدتُ تلاميذ الصف الأوّل وتوجهت به نحوهم. الا انه لم يشأ الانضمام إليهم. وراح يبكي. وللحال تذكرتُ سنّه الحقيقية. فهو طفل لا يدري لماذا فُصِلَ عن رفقائه.

وبمساعدة مدرسة حنونة جَفَّف دمعه وانضمّ الى سائر الاولاد ومشى معهم الى الغرفة التي تؤوي ذلك الصف. وهناك وجد مكانه وفعل ما هو مطلوب منه. وفي ايام

قلائل بات له أصدقاء جدد واستطاع التكيف لواقعه المستجدّ.

ومنذ البداية أحبَّ دروسه، لكن حبه الاكبر منحه للرياضة. ومع نهاية المرحلة الابتدائية صار يجد في المدرسة مكاناً لتنظيم النشاطات الرياضية على مختلف أنواعها.

وذات يوم اتصل بي مدير المدرسة ليقول ان ابني أهمل فروضه في احدى المواد العلمية للسنة الابتدائية الثامنة. وكان اليوم جمعة، وعليه تقديم العمل صباح الثلثاء. وأضاف المدير ان تخلفه عن ذلك الواجب يعني إخفاقه ورسوبه في الصف.

الجيّد والأجود – حين فاتحتُ ابني بالموضوع، قال انه لا يستطيع مباشرة عمله ذلك المساء لأنّ عليه الاشتراك في لعبة هوكي مهمة جداً. لكني أصررتُ على عدم أهمية تلك اللعبة إزاء الواجبات المدرسية.

وعاد يصرّ على انه سيلعب الهوكي ذلك المساء. وان الفريق الرياضي يعوّل عليه. وأجبته ان الفريق يخطىء إذ يعوّل على شخص يهمل واجباته الى الحدّ الذي يكاد يؤدّي الى رسوبه.

وصاح: "اني أمقت العلوم." وربما شعر تلك اللحظة انه يمقتني أكثر من مقته العلوم.

وأجبتُ بهدوء: "هذا أمر تافه جدّاً. والمهمّ أن تؤدّي واجبك."

ومرّت ايامٌ تصدّعت صداقتنا خلالها. لكن ابني عمل على فرضه العلمي في نهاية ذلك الاسبوع. وأنجز ما هو مطلوب للحصول على علامةٍ تجاوزت المعدَّل قليلا.

اما المدرسة الثانوية فكانت أسهل جداً عليه. ومرة قلت لمرشده المدرسي: "انه لا يحمل كتبه الى البيت معظم الاحيان، ولا أراه البتّة يدرس. فكيف له أن يكتسب عادة المطالعة قبل دخوله الجامعة؟"

– لا تقلق على هذا الفتى... اننا لا نودّ إلقاء أحمال كبيرة على هؤلاء الاحداث. ولكن ثق انه مؤهَّل لدخول الجامعة والتخرج بنجاح.

الا ان ذلك لم ينزع القلق من رأسي. وكلما وجدتُ علاماته دون درجة الامتياز، رحت أعيبه وأنتقده متذمّراً. وطالما صحتُ به كي يطفىء جهاز التلفزيون ويدرس. وكان ينسحب من غرفة الجلوس غاضباً وقد جُرحت كبرياؤه. لقد كانت علاماته المدرسية جيدة، ولكن دون مستوى الجودة الذي وَضَعْتُه له.

وبرهن عن خطأ تقديري حين تخرج في مدرسته الثانوية بامتياز. وفي الجامعة عاش حياةً اجتماعية مليئة بالمرح. وعندما كان يؤوب الى المنزل أحياناً مع الفجر وأنا في انتظاره بلا نوم، كنت اعبّر عن حنقي بقولي انه من المستحيل انجاز الواجبات الجامعية مع هذا النمط من الحياة. وكان يبتعد عني بتصلُّب وهو يتمنى أن أكفّ عن معاملته كطفل. وأُجيبه اني لن أكفّ حتى يتوقف هو عن التصرف كطفل.

وفي ختام سنته الجامعية الاولى كانِ عليه اجتياز امتحان إكمال قبل أن يُرفَّع الى السنة الثانية. وعندئذٍ قلتُ له ان عليه تأمين الاقساط الجامعية بنفسه اذا

كان جاداً في متابعة الدراسة. قلتُ هذا وأنا أشكّ في مقدرته على تحصيل المبلغ المطلوب. وهكذا وضعتُه فوراً أمام أمر واقع، من غير أن أجعل من تحسُّن علاماته شرطاً لاستئناف دعمي له.

معنى المسؤوليّة - ربما كان ذلك التدبير أفضل ما فعلتُه في حياتي من أَجل ابني. وهو أمضى بقيّة العطَل الصيفية يمارس أعمالا شاقّة. لكنه حصل على ما يكفي من المال لدفع الاقساط الجامعية واقتناء سيّارة.

وارتفعت علاماته وأدرك معنى المسؤولية. ومرة قال لي: "لقد كنتَ على حق يا أبي. اني لم أتعلّم قط فن الدراسة وأنا في المدرسة الثانوية." لكنه اكتسب هذا الفن بنفسه الآن.

ونظّم وقته أفضل تنظيم بحيث استطاع ممارسة رياضة البيسبول مع فريق الجامعة والعمل في بيع بعض السلع. وأحياناً كان يتناقش معي في الموضوع الذي أحبّه فوق المواد جميعاً، ألا وهو التاريخ وأثره في الاحداث المعاصرة. وتلك كانت أويقاتٍ ذهبية في حياتي.

...ووقفت أنظر اليه وهو في ساحة المنزل، على وشك الفراق. وقَدَّرتُ فيه عدم رضوخه للظروف السلبيّة التي واجهها من حين الى آخر. والواقع انه لم يرفض القيم التي جعلناها أساساً لحياتنا العائليّة. ولو كان لنا أن نختار ولدنا البكر اختياراً، لما فَضَّلنا أحداً عليه.

وعاد نحونا للوداع. وفي لحظة العناق والفراق تلك، شعرتُ براحة ضمير واعتزاز، وبأني قلت لابني كل ما لديّ. وكانت امه تشهق وتبكي. وضمّها اليه طويلا.

وركب السيارة وقادها بعيداً عن الساحة حتى أصبح في الشارع. ووقف هناك وابتسم وهو يلوّح لنا بيده. وابتسمنا نحن ورددنا التحيّة. وهكذا اتجه ابننا نحو عالمه الجديد.

جون هابل ■

شهادة للأب

قال رجل لابنه الطالب الجامعي:"لقد نجحنا في الحصول على الشهادة يا بنيّ! ومن ذا الذي يدعي أن القراءة والكتابة لا تؤمنان لصاحبهما نيل درجة جامعية؟ أما كنت طوال هذه السنوات تقرأ الكتب وأنا أكتب الحوالات؟"

ر.ر.

لا يكفي أن تولد في مكان لتكون مواطناً له، بل يجب أن تجد نفسك فيه أينما كنت.

م.م.

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دُولار نقداً*
قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار!
■ ١١٦ سحباً في السنة! ■ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنوياً في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار. أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ صاروا أصحاب ملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً. ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالية، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:
الـ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر".
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية الاقليمية.والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلا، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهراً المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولاراً حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائداً، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة.
وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية.

كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة. وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره. وتتم معاملة القبض بالكتمان، ويبقى اسمك غير معروف. وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجرى دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة. وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى المصرف او أي عنوان تختاره. وقد تخضع هذه الارباح لقوانين الضرائب في مكان اقامتك.

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك فيه الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة، اشترك اذن الآن، ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي. وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها. ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير، املأ القسيمة وأرسلها مرفقة بشيك (بالدولارات الامريكية فقط).

الشيك مدفوع لأمر **International Lottery Distributors**
ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة **AMERICAN EXPRESS**

املأ القسيمة. وأرفق شيكاً مدفوعاً لأمر **International Lottery Distributors**
ارسل الشيك والقسيمة الى **Capital Distribution Services 1009**
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهراً للاشتراك في برنامج السحب الكندي.
■ ٣٥٠ دولاراً اشتراكاً تجريبياً لمدة ٦ أشهر.

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

الاسم الكامل ____________
____
الشارع ____________
____
ص.ب ______ المدينة ______
هاتف ______ تلكس ______

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ **Card N°** ____________

Expiration
Month ______ **Year** ______

Signature ____________

ARRD 10 85

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

شاشة تنال إعجابك

الشاشة المربّعة المسطّحة من سانيو.

حين يعرض هذا الطير ألوانه، لن يفوتك أي منها مع التلفزيون الجديد الملون الهاي - فاي CMX 2100STR ٢١ إنشًا من سانيو. إن الشاشة المربّعة المسطّحة تمكّنك من المشاهدة الكاملة حتى الزوايا. وظيفة البحث الإلكتروني وذاكرة كمبيوتر تؤمّنان وضوحًا إضافيًا وألوانًا طبيعية مثالية. إستعمال ١٦ نظامًا و٤ مكبّرات صوت ستريو هاي - فاي تفي بكل متطلباتك للفيديو. إنه ركيزة نظامك الكامل السّمعي المرئي، الآن وفي المستقبل، من سانيو.

تلفزيون ملوّن ١٩ إنشًا CMX 1905R طراز "مونيتور"

تلفزيون ملوّن ٢١ إنشًا CMX 2105R طراز "مونيتور"

SANYO سانيو

المختار
من ريدرز دايجست
اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٥ — السنة السابعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

افتحوا عيونكم جيّدًا قبلَ أن تقرّروا

عَدسَات لاصقة تبقى في العَين شهرًا كاملاً

تجتاح حقل العناية بالعين ثورة عارمة وذلك بهدف توفير رؤية جيدة وراحة وسهولة اكثر لاكبر عدد من الناس

□ الدكتور بريان اودل (٣٥ عاماً) اختصاصي بمعالجة المواليد الجدد في مستشفى فورت لودردايل بولاية فلوريدا في الولايات المتحدة، مصاب بالحسر او قصر البصر، لكنه يمقت النظارات. وكانت العدسات اللاصقة العادية تفي بالغرض على اكمل وجه خلال ساعات النهار، ولكن عندما كانت حالات طارئة تستدعي بقاءه في المستشفى الى ساعة متقدمة من الليل، كانت عيناه تصابان بالتهيج والارهاق.

ومنذ فترة وجيزة استعان اودل بعدسات لاصقة يمكن ان تبقى في العين مدة طويلة بحيث يمكنه ان يستخدمها مدة شهر كامل من دون ان ينزعها. والآن، حتى حين يوقظ من نومه باستدعاء طارىء في المستشفى، فإنه يستطيع ان يهتم بمرضاه وهو متمتع بنظر جلي.

□ طوال سنوات ظلت غراسييلا بيرا، وهي مغنية في سان فرنسيسكو، تستخدم العدسات اللاصقة لمعالجة الحسر في عينيها. ولكنها بعدئذ اخذت

تواجه صعوبة في رؤية الاشياء القريبة، وهي حال توجب استخدام عدسات ذات بؤرتين. وتقول في ذلك: "كان دائما يعتريني خوف من زلة قدم وانا على المسرح. ولم أكن أرغب في استخدام نظارات وانا أؤدي دوري."

وقد وضع لها طبيب العيون عدسات لاصقة ذات بؤرتين، الجزء الأسفل منها يصحح الحسر والاعلى يتيح لها الرؤية عن بعد من دون ان يظهر على العدستين خط فاصل مزعج. وهي تقول الآن: "انها مدهشة، وتمنحني شعورا بالأمان وانا على المسرح."

□ حين حصل جون هلسل على وظيفة في دائرة اطفاء الحرائق في مدينة كولومبوس بولاية اوهايو، ادرك انه سيتعذر عليه استخدام عدساته اللاصقة الصلبة طوال فترة نوبته التي تمتد ٢٤ ساعة. كما ان متطلبات مكافحة الحريق تجعل البديل من ذلك، اي النظارات، امرا عسيرا. لذلك تحوّل الى الاختصاصي الذي وضع له زوجاً من العدسات اللاصقة التي يتخللها الغاز.

واصبح هلسل قادرا على استعمال عدستيه مدة اسبوعين قبل نزعهما من اجل تنظيفهما. والى ذلك، وجد ان المادة الصلبة نسبيا التي تسمح للغاز بأن يتخللها كانت توفر له الرؤية الجلية نفسها التي كانت توفرها له العدستان الصلبتان.

ثورة في النظر - هذه الانواع من العدسات هي جزء من ثورة تجتاح صناعة العناية بالعين. انها تخرج بمواد وتصاميم جديدة تحل انواعاً عدة من المشاكل البصرية. ونتيجة ذلك يستخدم العدسات اللاصقة عشرات الملايين، بل مئاتهم. وغدت صناعة العدسات اللاصقة تجارة تتداول ٦٨٥ مليون دولار سنويا في الولايات المتحدة وحدها، وتنمو بنسبة ١٦ في المئة كل عام.

فاكثر من نصف سكان الولايات المتحدة يحتاجون الى تصحيح بصري سواء بسبب الحسر او الطمس (طول مدى البصر) او الحرج (اختلال التركيز البؤري الناجم عن تشوه شكل القرنية الذي تغيم فيه معظم حقول البصر).

وقبل السن الخمسين ٧٥ في المئة من الناس يصابون بالطرح وهي حال تنجم عن تناقص قدرة العين على التركيز على الاشياء القريبة، مما يجعل استخدام النظارات او العدسات المزدوجة البؤرة امراً محتماً.

ومع تطوير العدسات اللاصقة المصنوعة من البلاستيك القاسي عام ١٩٣٦ لاحت للمصابين بخلل بصري بارقة الأمل الاولى بالتحرر من النظارات.

ان العدسات اللاصقة العادية المصنوعة من مادة بلاستيكية صلبة تحدّ من جريان الدمع ومن وصول الاوكسيجين الى النقطة المركزية للقرنية. وهكذا فان الجفاف والتورم المؤلم يقصّران مدة استخدامها الى حدود ١٢ ساعة او أقل في اليوم.

وحدثت قفزة نوعية في راحة العين عام ١٩٧١ مع العدسات اللاصقة اللدنة. وتصنع هذه من مادة بلاستيكية ماصة للماء تدعى هيدروجيل، فتسمح للماء

ولمقدار اكبر من الاوكسيجين بالوصول الى العين. لكن هذه العدسات لا توفر دائما الرؤيـة الجلية التي تؤمنهـا العدسات الصلبة.

وعام ١٩٨١ اجازت ادارة الغذاء والدواء في الولايات المتحدة العدسات ذات الاستخدام المديد فكانت فتحا جديداً في العناية بالعين. والآن اصبح متاحا للمرضى ان يحتفظوا بالعدسات اللاصقة في أعينهم على نحو مستمر مدة تناهز ٣٠ يوما، مع ان الاختصاصيين يوصون بتنظيفها في فترات أقصر لتحاشي مضاعفات تصيب العيون.

دور الاختصاصي - والآن تستحوذ العدسات اللاصقة المديدة الاستخدام على ٣٥ في المئة من سوق العدسات اللدنة في الولايات المتحدة.

ويقول الاختصاصي البصري دنيس فتش من فورت لودردايل: "كثير من الناس قيل لهم انهم لا يستطيعون ان يستخدموا العـدسات الـلاصقة لأنهم يحتاجون الى عدسات مزدوجة البؤرة. كان هذا صحيحاً قبل خمس سنوات. ولكن تتوافر لنا اليوم عدسات جيدة لدنة تصحح الحرج البصري كما توفر امكانات متعددة لتصحيح النظر بالبؤر المزدوجة. وينحصـر عمل اختصـاصي النظارات بتركيب العدسات اللاصقة في اشراف طبيب او خبير بطب العيون."

ماذا يتوجب على المرء ان يدفع ثمناً للعدسات او للفحوص الاولية؟ مع ان الاسعار تتباين، فإن ثمن العدسات الصلبة يراوح بين ١٠٠ دولار و١٥٠ دولاراً.

اما الانواع المختلفة من العدسات اللدنة فإنها تكلّف ما بين ١٥٠ دولاراً و٣٠٠ دولار. بينما العدسات الخاصة بمعالجة حالات الحرج العسيرة فقد يصل ثمنها الى ٥٠٠ دولار. ان الاتعاب الكاملة لـلاختصاصي الكفي تشمـل متـابعـة المعالجة لاحقاً للتأكد من ان العدسات اللاصقة باقية في مكانها الصحيح. والأهم من ذلك هو انك تدفع هذا ثمناً لمهارة الطبيب او الاختصاصي لاختيار العدسة الصحيحة التي تناسب عينيك.

الاعتبار الآخر هو نوع عمل المريض. يقول الاختصاصي البصري ويلنغ أنغ من اوكلاند بكاليفورنيا: "خذ مثالا على ذلك الرجل الذي يحتاج الى عدسات مزدوجة البؤرة ولكنه مضطر الى الجلوس امام شاشة الدماغ الالكتروني طوال النهار. ان المدى البؤري لمثل هذا الرجل يكون أطول قليلا من المدى اللازم للقراءة العادية، لذلك يتعيّن على هذا الرجل ان يبقي رأسه مرفوعاً باستمرار ليرى الشاشة من خلال البؤرة السفلى. هذه الحال تخلق صعوبة بالنسبة الى تصاميم العدسات اللاصقة المختلفة. او اذا كان هذا الشخص يعمل في مكان عابق بالابخرة الكيميائية فإن عينيه قد تصابـان بالتهيج مع استعمال العدسات اللاصقة."

ان الاختصاصي المجرّب يستطيع ان يختار أفضل العدسات التي تناسب كل مـريض من بين الانـواع المختلفـة المتوافرة حالياً.

العدسات الصلبة العادية - ان العدسات اللاصقة البلاستيكية الصلبة قد

يبطل استخدامها خلال عقد من الزمان. وعلى رغم ذلك يقول الاطباء انها تتصف بمميزات لا تضاهيها فيها العدسات اللدنة. فهي، مثلا، تتغلّب على القرنية المشوّهة الشكل وتؤمن رؤية جلية. وهي مقاومة للخدوش وتدوم مدة أطول كما انها تمتاز بسهولة تنظيفها وصيانتها. غير انها تتطلب من المريض ان يستخدمها يومياً وباستمرار كي يعتاد عليها. كذلك يبقى النقص في الاوكسيجين والرطوبة الملينّة معضلة رئيسية.

العدسات اللدنة - بما ان هذه العدسات المصنوعة من الهيدروجيل تتألف مما يراوح بين ٣٢ و٧٩ في المئة من حجمها من الماء فإنها لدنة جداً وتنبسط على نحو مريح فوق القرنية. انها كذلك قابلة لتخلل الاوكسيجين بدرجة عالية. ان حجمها الكبير يجعلها مستقرة اذ انها تغطي جزءاً كبيراً من المقلة كما تمتد تحت الجفن. ولهذا الأمر اهمية خاصة بالنسبة الى الذين تتهدل اجفانهم او يجدون صعوبة في وضع العدسات في عيونهم او نزعها منها بسبب ضعف البصر او تصلّب أيديهم او اهتزازها.

وفي اي حال، وبما ان العدسات اللدنة هي عبارة عن "اكياس صغيرة من الماء" فإنها تكسر خط الضوء وهذا يمكن ان يغشي الصورة المرئية كما ان هذه العدسات هشة وتتمزق بسهولة وتتطلب العدسات اللدنة تنظيفاً دقيقاً في محاليل خاصة قد تكلّف صاحبها ١٠٠ دولار او اكثر كل سنة.

العدسات التي يتخللها الغاز - هذه تصنع من مزيج من البلاستيك والسيليكون وتوفر اعظم الآمال لمن هم في حاجة اليها. ففي حين نجدها صلبة كالعدسات العادية تقريباً، وبذلك تؤمن رؤية جلية، فإنها تسمح لمقدار كبير من الاوكسيجين بالوصول الى العين على غرار افضل العدسات اللدنة، اذا لم يكن بمقدار اوفر حقاً. ولكن تعودها يستغرق وقتا اطول مما تستغرقه العدسات اللدنة المختلفة. كما انها قد تنزاح من مكانها بسهولة اكثر، وعلى رغم انها تخدم مدة طويلة فإن اديمها أقل مقاومة للخدوش من العدسات الصلبة وتحتاج الى تنظيف اشمل.

العدسات المخروطية - ان قرابة ٣٥ في المئة من الذين يحتاجون الى تصحيح بصري يكونون مصابين بالحرج الى درجة عالية. وبما ان القرنية الحرجية تكون بيضوية الشكل اكثر مما هي الحال في العين العادية، فإن العدسة اللازمة لتصحيح هذا الخلل في الشكل يجب ان يكون لها السطح الملتوي عينه. كما يجب ان تبقى في مكانها الصحيح تماماً.

ان معظم العدسات اللاصقة معرّضة للانحراف في كل مرة يرف المرء جفنيه. وفي السوق بضعة انواع من العدسات اللدنة المخروطية الشكل او المتخذة شكلا خاصاً ولكل منها تصميم محدد لمنعها من الانحراف.

العدسات المزدوجة البؤرة - ان العدسات اللاصقة ذات البؤرتين لا تزال

قيد الاستعمال منذ ٢٥ سنة، لكن معظم المرضى وجدوا أن الجزء الأسفل السميك منها مزعج. اما اليوم، فإن أعم الوسائل لتصحيح الطمس البصري بالعدسات اللاصقة هو النظام البصري المفرد، وفيه يعطى المريض عدسة لتصحيح الرؤية عن بعد وأخرى للقراءة في كل من عينيه الاثنتين. وبعد اسابيع قليلة يعتاد استخدام احدى عينيه بمعزل عن الاخرى، حسب حاجته.

واجازت اخيراً ادارة الغذاء والدواء الامريكية انواعاً عدة من العدسات اللاصقة المزدوجة البؤرة او المتعددة البؤر، اثنان من هذه الانواع لهما نقطة مركزية في الوسط لتحسين الرؤية عن بعد وجزء خارجي لتصحيح الخلل الحسري. اما الانواع الاخرى فلها تصميم يجعل الجزء المخصص للقراءة في الأسفل. ويعتاد الدماغ البشري في النهاية تصحيح النقطة البؤرية مع كل عمل بصري.

وهناك تحسينات تقنية في مرحلة التطوير وقد اجازت الادارة الامريكية للغذاء والدواء نوعاً جديداً يجمع بين العدسات الصلبة واللدنة وفيه يصنع الجزء الاوسط من المواد الصلبة او التي تسمح للغاز بأن يتخللها من اجل التصحيح الدقيق للبصر، ويحاط هذا الجزء بحلقة من الهيدروجيل اللدن المريح. كما ان ثمة آمالا في ايجاد عدسات أفضل من طريق استخدام مادة الفلوروبوليمر، وهي من المواد التي تطورها حاليا شركة "٣ م" في ولاية مينيسوتا.

ألا تزال هذه العدسات الجديدة بعيدة المنال؟

يقول الدكتور ليروي ميشل، وهو طبيب عيون في سان فرنسيسكو: "ستتوافر هذه العدسات في غضون خمس سنوات أو أقل."

في الواقع يأمل مكتب الكونغرس للتقويم التقني في ان تحل العدسات اللاصقة محل النظارات وتغدو "الطريقة الغالبة لتصحيح الرؤية في المستقبل غير البعيد."

طبعا، يجدر بالذين يسعون الى استخدام العدسات اللاصقة ان يشتروا زوجا من هذه العدسات وعيونهم مفتحة لاختيار الاصلح.

جاي ستولر ■

لحوم السياسيين

وجد رجل نفسه وسط قبيلة يأكل أهلها لحوم البشر. وصادف مطعماً عرض على الواجهة الأصناف التي يبيعها مع أسعارها. فالشاعر ثمنه ثلاثة دولارات، والصياد أربعة، والدليل السياحي خمسة. أما السياسي فثمنه ٢٥ دولاراً. ودخل الرجل المطعم وسأل عن سبب الغلاء النسبي لرجل السياسة. فأجابه الطبّاخ: "انه يحتاج الى تنظيف فائق قبل طهوه."

ل. غ.

اذا كان ثمة شيء ثابت
في حياتنا الدنيوية،
فهو التبدُّل المستمرّ

سِفرُ الحياة

أنعمتُ النظر الى الزبونة التي جلست في مكتبي في شركة "ريببابليكبانك" المصرفية في هيوستن (ولايةِ تكساس) وهي تشكو همومها. وكان لديها ما يقلق النفس حقاً. فهي حديثة العهد في الترمل، وتحتاج الى مساعدة لكي تفهم وصية زوجها. كما هجرها أولادها للعيش في أماكن مختلفة. وعندما تبلغ الخامسة والستين بعد سنة، عليها التقاعُد من وظيفتها كمدرّسة.

وقالت لي: "الاضطراب لا يقتصر على حياتي الشخصية. فالعالم كله تبدَّل... انه الآن مليء بالادمغة الالكترونية والآلات التي تخابرني على الهاتف. والتبدل الذي أراه حولي يتجاوز كل تصور."

وعلى رغم ان تلك المرأة قصدتني لتلقّي النصح حول استخدام مالها، فقد تبادر اليّ انّ ثمّة أمراً آخر يضايقها، وهو الخوف من أن العالم أفلت من يديها. فكيف أتحدّى قناعتها تلك من غير أن أسقط في البساطة المصطنَعَة؟

وقلت لها: "التبدُّل هو الواقع الأكثر ثباتاً على الارض. فلماذا لا تصادقينه كما فعلت أنا؟"

وبينما نحن نتكلّم، حَدَّثتُها عن بعض التبدلات الفجائية التي طرأت على

Condensed from Guideposts Magazine (November '84).
© 1984 By Guide Post Associates, Inc. Carmel, N.Y.

حياتي. لقد كان أبي خير صديق لي. وهو كان مدير مكتب البريد في بلدة أمريكية صغيرة اسمها فلسطين. ولم يعدم طريقةً لمؤانستي وإمتاعي، فكنا نخرج لصيد الحيوانات والسمك والسباحة وتسلق الجبال.

وحين كنت في الثالثة عشرة مات أبي. وكلما تحدثت عنه، حتى بعد مرور أكثر من ستين عاماً على وفاته، طفر الدمع من عينيّ.

وغدت امي نموذجاً لحياتي بعد موت والدي. وهي حزنت عليه كثيراً، لكنها نظرت الى الواقع عيناً بعين ولم تستسلم لليأس. وأعالتنا عبر تعليمها الموسيقى. وأمدّتني بالعون طوال فترة دراستي الثانوية، وابتهجت حين دخلت الجامعة.

النقصان والزيادة – في تلك الآونة بدأت وسيلة امي لمواجهة التغير تفعل فعلها فيّ. فهي سلّمت بأنّ المرء لا بدّ من أن يختبر فقْد الأعزّاء خلال حياته. لكنها آمنت، في الوقت نفسه، ان اي نوع من التبدل، حتى السلبي، يفتح لنا الابواب الموصَدَة. ويمكن تلخيص فلسفتها بالآتي: "انظر الى رصيدك وحاول الاضافة اليه كلما أُخِذَ منه."

لكني لم ألبث أن اكتشفت ان هذه المبادىء عسيرة التطبيق، وان على المرء أم يجتهد من أجلها.

كانت فرص العمل نادرة خلال مرحلة الركود الاقتصادي التي عرفتها الولايات المتحدة في الثلاثينات. وأسعفني الحظ حقاً إذ عثرت على وظيفة في أحد المصارف. وفي بدء عهدي بالعمل تعرفت الى شاب يدعى كن غرير ووقعت في حبه.

ولم تكد تنقضي سنتان على زواجنا حتى استُدعي كن الى خدمة العلم خلال الحرب العالمية الثانية. وأُلحق بسلاح المدفعية في انكلترا.

وبعد ثمانية أشهر تلقيت برقية جاء فيها ان كن مفقود و"الارجح انه توفي."

ولم أستطِع وضعه في عداد الموتى، لكني تعوّدتُ العيش بدونه. وازدادت توقعات الآخرين مني، ووجَدْتُني أُعيل امي ووالدتها ووالدة كن. وبات لزاماً أنِ أزيد دخلي. ووسط دوّامة التبدُّل تلك، ألقيت نظرة على رَصيدي.

أيمكنني توسيع صلاحياتي في المصرف بحيث أحصل على راتب أفضل؟ ترى أيقبل مصرف كبير في تكساس أن يرقّي امرأة تعمل لديه الى وظيفة إداريّة؟ وبات التحدّي الذي يواجهني البرهان لذوي العلاقة ان في استطاعتي تأدية وظيفة إداريّة على نحو أفضل من الرجال. ورحت اطالع كل نشرة مصرفية يمكنني الحصول عليها لكي ازيد معارفي.

وذات صباح طلبت موعداً لمقابلة رئيس مصرف "فيرست ناشونال بانك اوف هيوستن" حيث كنت أعمل آنذاك. وقلت له: "لقد تخطّانا الزمن نحن أهل الجنوب. فالمصارف والشركات في أنحاء الولايات المتحدة افتتحت فروعاً لمراقبة أوضاع الموظفين الشخصية وتشجيع مواهبهم. وفي ودّي تأسيس دائرة في مصرفنا تُعنى بهذه الناحية. وأنا أعرف ان الكفاية تعوزني. فهل تسمح لي بتلقّي بعض التدريب في هذا الحقل؟"

وكنت أتوقع أن يتقبل الرئيس

فكرتي. وهو تقبّلها حقاً. وهكذا وجدتُني وسط أصعب ظروف التبدل، ألا وهو الترمل، أُحَقّق أمراً ايجابياً. ومع الوقت اكتشفت مبدأ في العمل. فالله تعالى يعوّض كلّ خسارة. ولكن على العبد أن يسعى الى التعويض ويعمل من أجله. وهكذا أسَّسْتُ دائرة لشؤون الموظفين وغدوت المرأة الاولى التي توكل اليها مهمة ادارية في مصرف رئيسي في هيوستن، كبرى مدن ولاية تكساس.

اكتشاف عظيم - مارست العمل المصرفي حتى تقاعُدي عام ١٩٧٨ وأنا في التاسعة والستّين. وكان التقاعد أعسر ما اختبرت، ومعناه أن اغادر مكاناً أعرف انه يحتاج إليّ.

ثم حدث أمرٌ غريب.

وكنت، بعد تقاعدي، زرت لندن مع صديقة لي. وفيما نحن داخل كاتدرائية القديس بولس صباح يوم، أخبرَنا الدليل عن جناحٍ في تلك الكاتدرائية مكرَّس للمتطوعين الامريكيين الذين قضوا خلال الحرب الكونيّة الثانية. وفي ذلك الجناح سجلّ بأسماء جميع الأمريكيين الذين ماتوا دفاعاً عن بريطانيا. ولم أكن، طوال ٣٥ سنة، تأكدتُ حقاً من ان كن ميت. وبما انه اختفى وهو في انكلترا، فقد طلبتُ السماح لي برؤية ذلك السجلّ.

وحذّرني الاكليريكي المسؤول: "اذا لم تعثري على اسم زوجكِ هناك، فربّما انتابَكِ ندم شديد على تصَفُّح الكتاب".

الا اني عقدتُ العزم على ذلك الامر. وهكذا رافقتُ المسؤول الذي فتح الكتاب حتى وصل الى الصفحة المناسبة. ولا أزال أرى في عين مخيِّلتي اسم زوجي بوضوحٍ.

وارتفعت معنوياتي كثيراً لأني فتحتُ ذلك السفْر وواجهتُ الحقيقة. وأحسستُ قوّةً جديدة تنهض لديّ. وطالما قيل لي: "كوني شجاعة، وستهبّ قوىً لا حصر لها الى نجدتك."

وبعد عودتي الى هيوستن تلقيت مكالمة هاتفية من إدارة "ريبابليكبانك" تقول: "الشركة تبحث عمّن يتولّى تسويق الاعتمادات للمتقدمين في السن. فهل لكِ أن تزورينا من أجل هذا الغرض؟"

وصُعِقتُ حتى الذهول. فأنا في السبعين. ولكن أيَعقل انهم يريدونني من أجل سنّي وخبرتي؟ أتكون السنّ رصيداً من أرصدتي؟

وعدتُ حقاً الى ميدان العمل. وبتُّ أظهر على شاشة التلفزيون أيضاً في مجال إغراء المتقدمين في السن بفتح الاعتمادات المصرفيّة. وكان تجاوب الناس كبيراً مع تلك الحملة الاعلانيّة. وأهمّ من أعدادهم النامية نوعيّتُهم، كما في مثَل تلك المرأة التي تصغرني بعقدٍ من الزمن والتي أتت تعبّر عن خوفها من التبدلات التي تطرأ على حياتها.

وقلتُ لها وأنا أُرافقها في اتجاه المصعد: "كما ترين، ليس لزاماً عليك أن تقفي موقف الرهبة حيال التبدل. ليس ضرورياً أن تقلقي على ما أُخِذَ منكِ، بل انظري الى ما أعطيته من جديد."

وسارت المرأة وفي خطواتها المزيدُ من الثقة بالنفس. وإذا اكتشفَت حقاً إمكان مصادقة التبدل، فهي ستجد صديقاً يدوم مدى الحياة.

جاكي غرير ■

حَديقَة أفكار

- كلنا يرتدي الأقنعة. ولا بد من أن يأتي وقت يعجز واحدنا عن خلع قناعه من غير أن ينزع معه قطعة من جلده.

أندريه برتيوم

- أول النجاح هو أيماننا بأن الضروريّ ممكن الحدوث.

ن.ك.

- أفضل مرآة عينُ الصَّديق.

مثل غالي

- اللباقة، الى حد بعيد، هي معرفتك متى تتظاهر بأن الذي يحدث أمامك لا يحدث فعلا.

ف.ف.

- غدت السياسة من أغلى أمور حياتنا بحيث بات السقوط نفسه يكلّف كثيراً.

و.ر.

- الاتفاق الكثير في الرأي يقتل المحادثة.

ا.ك.

- الوظيفة الوحيدة للتوقعات الاقتصادية هي إضفاء الاحترام على التنجيم.

ا.س.

- الانسان يحب الرفقة، وإن تكن رفقة شمعة صغيرة تحترق.

جورج ليشتنبرغ، فيزيائي وكاتب ألماني

- أي زواج تجاوز الاسبوع ينطوي على مقومات للطلاق. والتحدي هو أن تكتشف على الدوام مقومات للاستمرار.

روبرت أندرسون

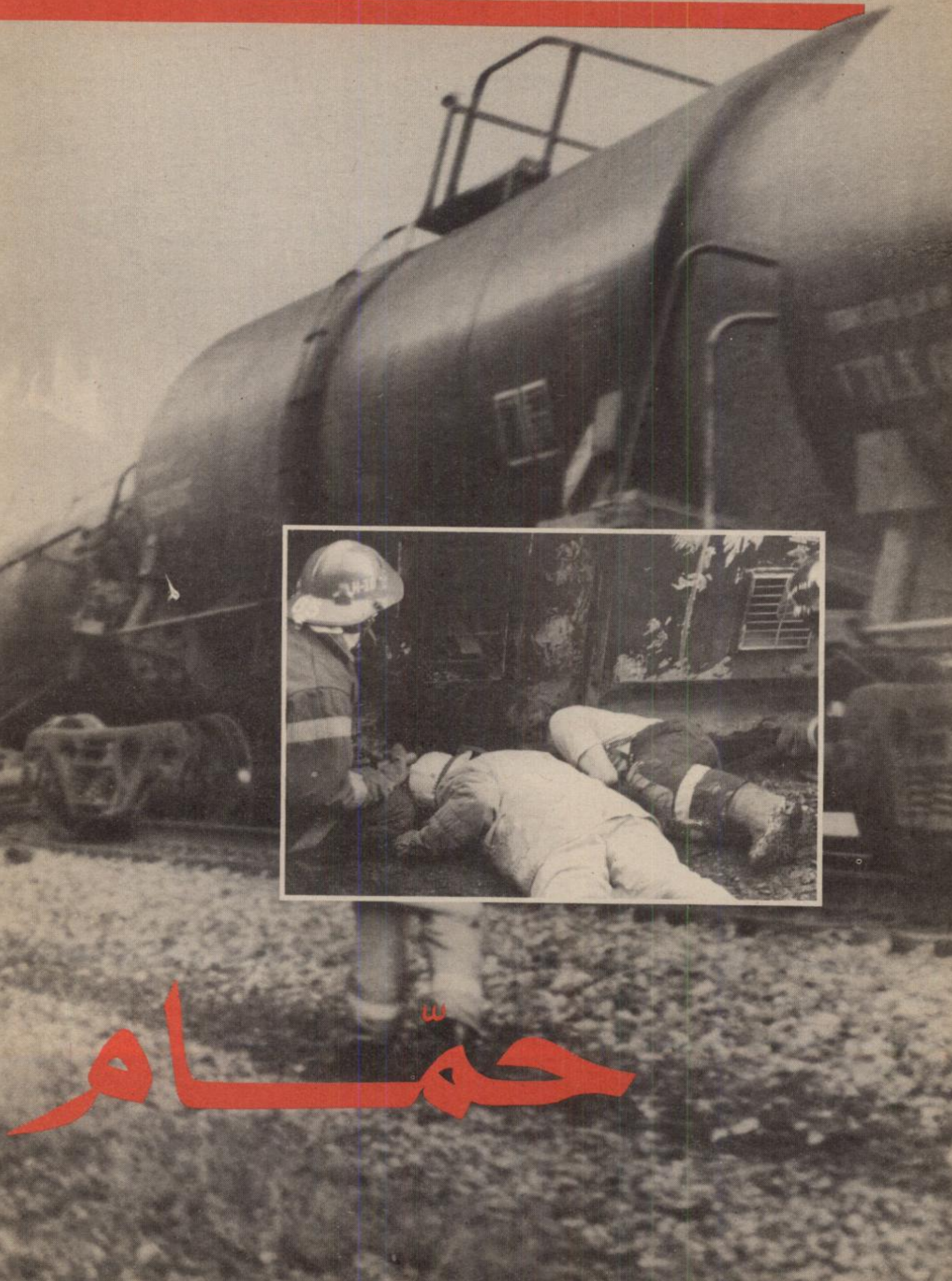

حمّـــام

مأساة واقعيّة

النار

مأساة واقعية

نجا موظف القطار من الاصطدام المروّع ليجد نفسه مسمّراً تحت الحطام، والنار على مقربة منه

ركب تشارلز هازليت وجيمس لانغ صباح ٢٦ فبراير (شباط) ١٩٨٤ قطاراً يعمل بالكهرباء على محرك ديزل. والاثنان قطعا رحلة الـ ٤٦٠ كيلومتراً بين بلدتي هاريسبورغ (ولاية بنسلفانيا) وبيتسبورغ مئات المرات بحكم وظيفتهما في السكك الحديد. وكان هازليت في الحادية والخمسين، وهو مسؤول عن جمع القاطرات في المرائب حيث تجرى صيانتها على يد لانغ، وهو مهندس في الستّين.

وكان في امكان هازليت ركوب الحافلة الاخيرة المخصصة للموظفين. لكن حسه بالمسؤولية أبى عليه ذلك وجعله يجلس على الدوام في العربة الاولى من القطار. ويقول أفراد عائلته ان العمل في القطارات سلب لبّه. وهو جمع آلاف القطع الصغيرة من القطارات وعرضها في قاطرة أثرية تعود الى العام ١٩٥٠، بعدما نقلها بمعاونة ابنه وأحد أصدقائه قطعة قطعة الى باحة منزله بالقرب من هوليدايسبورغ في بنسلفانيا حيث ركّبوا أجزاءها بعناية.

اصطدام – شقّ القطار طريقه غرباً، تتبعه ٧١ عربة شحن. ومع العصر بلغ ريف بنسلفانيا المليء بمناجم الفحم. ثم حدث أمر ما برح غامضاً حتى اليوم. وكل ما يتذكره هازليت ولانغ ان قطاراً توقف فجأة أمامهما من غير أن يعرفا على اي سكّة.

وفي أقل من لمح البصر، أسرع نحو الرجلين قطار شحن متجه من شيكاغو الى نيوارك. وصرخ مهندس ذلك القطار: "خطر الموت!"

وتلمّس لانغ كابح الطوارىء، فخفّت حركة القطار لكنه لم يتوقف تماماً. وصاح فيه أن توقّف، لكنه صدم القطار الآخر بعدما فرّ جامع القاطرات من عربته الخلفية وتدحرج أرضاً. وكان هازليت يمسك بالباب الأيمن لابقائه مفتوحاً، ورآه لانغ يقفز الى المنصة الضيقة العليا.

وسُحقت العربة الخلفية بفعل الاصطدام، وارتفعت في الهواء ثم هوت على أجزاء من القطار المتجه شرقاً قبل أن تستقر على قاطرة تشحن ٧٥،٧٠٠ ليتر من المواد الكيميائية المشتعلة. وعلى الفور صعدت السنة اللهيب من تلك القاطرة.

كما ان الصدمة حرفت القطار عن سكّته وجعلته يهوي بثقله البالغ ١٤٠ طنّاً.

Photos: Jerry Vatter

وكان هازليت ركز نفسه على المنصة الجانبية الضيقة بعيداً عن النار التي شبّت في مقدم القطار. ونظر الى أسفل وقد أدهشه ان الارض تتحرك نحوه. وتشبّث بمنصَّته عَلَّه يقي نفسه، ولكن سرعان ما غدا كل شيء حارّاً حيث هو.

ومن عربته المنقلبة، نظر لانغ عبر الدخان والنار حتى رأى زرقة السماء خارجاً. وعلى رغم كسور الترقوة والاضلاع التي أصابته والحروق في ذراعيه ويديه، استطاع أن يزحف خارج القطار المشتعل. وصاح وهو يعاني دواراً شديداً: "تشارلز! أين أنت؟"

الصلاة الطويلة - ارتمى تشارلز هازليت على ظهره وهو لا يصدّق انه تحت القطار المنقلب وان المحرك الملتهب على بعد أمتار قليلة من وجهه. وكان في الصهريج ٧٦٠٠ ليتر من الديزل، لكن هازليت لم يدع للذعر طريقاً إليه.

وحاول تحريك رجله اليمنى، الا انه شعر طعنة مؤلمة فيها. ورفع رأسه قليلا ليجد قدمه عالقة بالحديد ومطمورة تحت التراب. وجرّ نفسه محاولا الهرب من الحر السافع، لكن قدمه ظلّت عالقة حيث هي.

وقال هازليت لنفسه: "ها هو القطار يحترق بأجزائه جميعاً. ولا شك ان الهلاك آخذ طريقه اليّ ما لم اسرع خارجاً."

وانسكب الزيت على الارض حوله وبلّل سترته وسرواله. ومدّ هازليت يديه الى الوراء وأخرج ما استطاع من حصى الرصف وشقعها حول رأسه وبدنه. وكان ذلك شاقاً، لكنه خدم هدفين. فالحجار ردّت النار عنه، والحفرة التي تكوّنت حيث كانت تلك الحجار باتت مكاناً ينسكب فيه الزيت ويشكّل مادّة تبرّد جسده. ومع ما ينطوي عليه الامر من خطر، فلم يبق له سوى الزيت يتّقي به الحرارة. ودفن وجهه بين ذراعيه لاتقاء الدخان والابخرة، واستغرق في صلاة طويلة.

في تلك الاثناء كان رون شانون، رئيس دائرة اطفاء الحرائق في سالتسبورغ، يقود حملة إنقاذ مؤلفة من ٤٥ رجلا وثلاث سيارات اطفاء وسيارة إنقاذ نحو مكان الحادث. ولما ترجل شانون، بادره لانغ الذي أصابته بعض الكسور والحروق: "أين زميلي؟ وكيف حاله؟ لقد قفز من الباب، وأنا لا أعرف شيئاً عنه."

وقال شانون لنفسه: "اذا كان بعيداً عن القطار، فربما عثرنا عليه حياً. اما اذا كان تحته، فليس له حظ في النجاة."

ومع دنوّ رجال الاطفاء من الحطام المحترق، صُعِقوا لسماعهم أربع طرقات مختلفة من تحت المحرك. وصاح أحدهم: "أين أنت؟" وجاء جواب هازليت: "اني مسمَّر تحت القطار." وباشر اطفائيّان حفر التراب بأيديهما في محاولة للنزول تحت المحرّك. ووجّه شانون رسالة بالراديو الى زملائه المنتظرين في محطة قريبة ليأتوا كلهم. وحضر هؤلاء سريعا وقد ارتدى كل منهم بذلة تحوي جهاز تنفس. وكانوا يحملون معاول وخراطيم لاطفاء النار.

مأساة واقعية

ثلج ونار - كان على رجال الاطفاء أن يحفروا الارض المتجمّدة تحت المحرك المشتعل من أجل بلوغ مكان هازليت على بعد خمسة أمتار. واستُخدمت الايدي حيث لم تنفع المعاول. وبعد ساعة من العمل حُفر ممر ضيّق يكاد لا يكفي شخصاً واحداً ضئيل الحجم.

وتطوّع المعاون الطبّي تشارلز فيري البالغ الثالثة والعشرين. ووجد ولوج الممر شاقاً، مع ان وزنه لا يتجاوز ٥٨ كيلوغراماً وطوله ١٧٣ سنتيمتراً. واضطرّ الى خلع سترة الاطفاء والخوذة والقفّازين. وزحف بقميص قصير الكمّين وسروال وحذاء مقاومين النار. وظل يزحف على بطنه وقد مدَّ ذراعيه أمامه. وكانت رائحة الهواء فاسدة من جراء الدخان والبخار، في حين جاءه الحرّ من المحرك المشتعل فوقه والبرد من الارض المتجمدة تحته. وتابع طريقه وهو يطرد الخوف من نفسه بتركيزه على الرجل الذي تطوّع لانقاذه.

ولما وصل الى هازليت، دُهش الاطفائي الشاب لارتفاع معنوياته.وبدا انه لم يُصَب بأذى كبير. وسأل فوراً عن زميله لانغ، فأكدّ له فيري انه في خير.

وفي حين عمل الرجال في الخارج على توسيع الممرّ، لجأ الى خرطوم الماء لتبريد اللهيب. وطرح على هازليت عدداً من الاسئلة الشخصية عن زوجته وأولاده لابعاد أفكاره عن الورطة التي هو فيها.

وفي تلك الآونة وصلت طائرة طوارىء مروحية الى مكان الحادث وهي تقل الدكتور ريتشارد كنكل، مدير قسم الطوارىء في مستشفى لاتروب المجاور. وما ان شاهد كنكل الابخرة السامّة وقدّر هول الحادث حتى طلب من الطيّار العودة الى المستشفى لاحضار عدّة بَتر علّ هناك حاجة إليها.

وجرّ الطبيب حقيبة أدوية أمامه وأقحم جسمه ما استطاع ضمن الممرّ الضيّق. ووضع حقنة وريدية في ذراع هازليت لامداده بالسوائل تعويضاً عما فقده.

ولاحظ كنكل ان فيري يرتجف بشدّة ويتنفّس بعسر بعدما أمضى ساعة ونصف ساعة مع هازليت في ذلك المكان الخانق. وطلب الطبيب سحب فيري خارجاً. ونُقل على الفور الى سيارة إسعاف حملته الى مستشفى لاتروب حيث عولجت رئتاه من الالتهاب القوي الذي أصابهما.

وحلّ شانون نفسه مكان فيري تحت المحرك الملتهب. وراح يجس نبض هازليت ويفحص وظائفه الاخرى بناء على طلب كنكل. ثم أُقحمت آلة إنقاذ في اتجاه شانون، وهي عبارة عن كيس من الهواء المضغوط يمكن أن يرفع ثمانية أطنان. وقد حصلت عليه دائرة الاطفاء حديثاً كهديّة من اللجنة النسائية التابعة للدائرة والتي تضمّ زوجات الاطفائيين وبناتهم، ولم يسبق أن وُضع موضع الاختبار. وإذا لم يُجدِ هذا الكيس في اعتاق قدم هازليت، فلا بدّ من بترها.

الموت والحياة - سلّط شانون نور مصباحه اليدوي على قطعة الحديد التي علقت قدم هازليت تحتها. وبعد وضعه

الكيس تحت تلك القطعة، أخذ يصلّي بحرارة فيما ضغط أحد رجاله زرّ النفخ. وراح الكيس يمتلىء هواءً وقطعة المعدن ترتفع حتى تحرّرت قدم هازليت. وتنفس شانون الصعداء. وسُحب هازليت بتؤدة من سجنه القاتم.

وغاب عن الوعي خلال نقله بالطائرة المروحية الى المستشفى. ومن غريب المصادفات ان كاحله لم يُكسَر، على رغم الرضوض القوية التي أصابت أوتار قدمه. وهو كان يتعذب من جراء التعرض الطويل للخطر وبعض الحروق من الدرجة الثانية.

لكن حال هازليت ساءت كثيراً بعد نقله الى مستشفى لاتروب. وإذْ لم يستطع الأطباء هناك السيطرة على خلل شديد أصاب وظائف جسده الكيميائية بفعل الابخرة السامّة، طلبوا نقله الى مستشفى آليغيني العمومي في بيتسبورغ. ووصل الى ذاك المكان فاقداً الوعي. وبعد فحصه، قال الطبيب لزوجته ان حظه في الحياة قليل جداً.

وخلال الساعات الست والثلاثين الاولى التي أمضاها هازليت هناك، أعطاه الأطبّاء خمسين زجاجة صغيرة من محلول بيكاربونات الصودا عبر الاوردة في محاولة إعادة وظائفه الطبيعية التي عطّلتها الغازات. وهذه الكمية هي عشر مرات أكثر مما يعطى لمريضٍ في حال الخطر الشديد. وتماثل هازليت للشفاء السريع خلال الساعات الاثنتي عشرة التالية. وبعد ثلاثة أيام نهض من سريره ومشى. وفي اليوم الخامس تحسّنت حاله بحيث سمح له الأطباء بمغادرة المستشفى. وكان ذلك قبل اسبوع من عودة المهندس جيم لانغ الى بيته.

وتحملت دائرة الاطفاء خسائر بقيمة ٩٠٠٠ دولار. الا ان المعاون الطبي تشارلز فيري وسائر الاطفائيين الذين تعرضوا للأذى ذلك اليوم شُفوا كلهم. وقال فيري لاحقاً: "لقد شاء الله تعالى أن يعيش هازليت، حين كانت جميع الدلائل تشير الى انه أقرب الى الموت منه الى الحياة."

اما هازليت نفسه فيقول: "ما حدث تحت القطار ذلك اليوم لم يقتصر أثره على إنقاذي، بل تجاوز ذلك الى تبديل مجرى حياتي. فقد بتُّ أفتح عينيّ كل صباح لأتذوّق طعم الحياة علىٰ نحو لم أعهده قبل ذاك الحادث، ولأُقدّر اولٰئك الذين ضحّوا بحياتهم لانقاذي."

اميلي وبير اولا دولير ■

الحركة والسرعة

وُضع الشعار الآتي على مؤخر شاحنة في الهند: "الأمة كلها في حركة." ووجد تحت ذلك الشعار ما يأتي: "السرعة القصوى ٤٠ كيلومتراً في الساعة."

ف.ب.

حَقائِق جَدْيدة عن الجنسْ

دراسة عن الجنس، تبدّل الصورة التقليدية عن العلاقة بين الرجل والمرأة وتقدم رؤى جديدة عن الحب والوداد

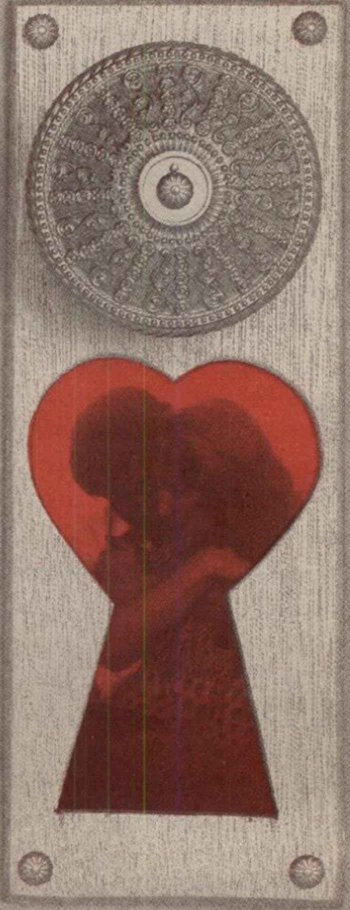

لدى اجراء دراسة حول تبدل السلوك الجنسي لدى الامريكيين اضطررنا الى مواجهة انحيازنا غير الواعي الى جنس الرجال. فقد باشرنا المسح وفي اعتقادنا ان الرجال هم اكثر شغفا بالاثارة الجسدية والتجارب المتنوعة منهم بالحب والمودة، وانهم يقيمون علاقات سعياً الى الجنس، فيما تمارس النساء في العادة الجنس ابتغاء لعلاقة.

وقد فوجئنا اذ علمنا ان الرجال صرحوا بخلاف ذلك. فقد صرحت الكثرة الغالبة

Condensed from «The Intimate Male» Copyright © 1983 By Linda and Lonnie Barbach, is an Anchor Press Book Published by Doubleday & Co. Inc., New York, N.Y. Photo: Ernest Coppolino, Inset. Jeffrey Reed / The Stock Shop.

منهم ان المودة ضرورية في حياتهم الجنسية. وكانت اعمار المئة والعشرين رجلا الذين قابلناهم، وانماط حياتهم ومهنهم متباينة. فأصغرهم في التاسعة عشرة واكبرهم في الثامنة والثمانين. بعضهم خريجو جامعات متحررون، وبعضهم الآخر ازواج اوفياء. قد لا يمثل الذين افتوا جميع الذكور، اذ انهم، من دون استثناء، اعربوا عن رضاهم عن نشاطهم الجنسي. فلقد قصدنا فقط الرجال الذين اشبعوا رغباتهم الجنسية، لأن غالبية كتب الجنس لدى الرجال، تلك التي وضعها مؤلفون اختصاصيون، تقصر اهتمامها على ارشاد الناس الى سبل حل مشاكلهم الجنسية. ونحن اردنا من دراستنا ان يعبر الرجال انفسهم عما يجدونه مهما بالنسبة الى حياتهم الجنسية. وهاكم بعض ما عندهم.

الجنس الرائع يتطلب رباطاً عاطفياً

حينما سألنا سبايك (٣١ عاما) عما يحوّل الجنس المعتاد تجربة بالغة الروعة، أجاب: "ليس ثمة شعور أسمى من وجود رابط وجداني يشدك الى الشخص الذي تمارس الجنس معه. ان جاشت العواطف، فالتجربة تكون بديعة."

لقد أحست غالبية الرجال الذين قابلناهم بأهمية الرباط العاطفي. فهم وصفوا مشاعر الحب والرقة والعناية والدفء في علاقاتهم الجنسية، وفي نهاية المطاف كانت هذه الخلال هي اوجه التجربة الجنسية التي تدفع "الوقت السار" الى مصاف الذرى.

أثر العناية في الاسلوب

في رأي الرجال، من كل الاعمار، ان ممارسة الجنس مع شريك يولونه ثقتهم ويشعرون براحة معه في رباط وجداني قوي، تفضي الى تجربة اكثر امتاعاً. وهنا قال ريتشارد (٥٣ عاماً): "في وسعك الحصول على التعليمات الجاهزة، ومعرفة كل بقاع الجسد التي عليك ان تجسها، ولكن ان لم تبعث على ذلك أحاسيس، فالامر يخلو من الاثارة."

وعبّر مارك (٦١ عاماً) عن ذلك بقوله: "الجنس من اجل الجنس والمتعة فقط قد أضحى اقل أهمية بالنسبة الي، فالاساليب تبدو تافهة، اذ الاهم هو رباطنا انا وشريكتي. وكلما تطورت نوعية علاقتنا، تحسنت تجربتنا الجنسية."

ان احد اسباب زيادة المتعة الجنسية في علاقة مشبوبة العاطفة هو تحسن الاتصال بين الطرفين. فعلى مر الزمن ينشأ حس بالطمأنينة في تبادل معلومات جنسية بعينها. وهذا ما وقع عليه الاستاذ الجامعي تشارلز (٤٥ عاماً): "في تجربتي، تختلف الاولويات الجنسية لدى المرأة، فمعظم النساء ينفرن من الافصاح عن اولوياتهن مباشرة. ولكن اذا اتيح لهن الوقت الكافي، تتكشف هذه الامور، وتصبح الممارسة الجنسية بالتالي أفضل..."

الزمالة والمودة

يقول كلود (٤٤ عاماً): "اني افكر الآن في النساء على نحو مختلف مما كنت ايام صباي. ان ايام اللقيا لليلة واحدة قد

ولّت، فانا في حاجة الى انسان حميم كي امارس الجنس معه بمتعة."

ويحس معظم الرجال ان الصداقة المنغرسة في الاهتمامات المشتركة والنشاطات والافكار، تعزز ممارسة الجنس.

ولقد اجمع هؤلاء الرجال على انه حين تنمو الزمالة والرعاية الى حب في اوج تفتحه، يبلغ الجماع ذروته.

للجنس بعد روحاني

لدى وصف الخاصية الجنسية الاكثر اهمية، ذكر بعض الرجال عبارة "روحاني". وهي، على ما يبدو، بعدٌ يتخطى الجسد والعاطفة. انهم يستعملون كلمات كالطاقة والانسجام والاتحاد ليشرحوا ما تعنيه لهم الروحانية.

ويصفها بعضهم بانها قرار واع لنجعل من كليتنا - جسدا وفكرا وروحا - في متناول الانسان الآخر. وينظر عدد من الرجال الى الروحانية على انها تفتّح للقلب. وقد وصفها الطبيب النفساني مارك (٦١ عاماً) على هذا النحو: "اشعر اني متصل قلباً بقلب شريكتي. انه شعور عميق يتضمن حساً مغايراً لما كنت احسه في السابق."

اما بالنسبة الى الآخرين، فالحب يساوي العهد. ويقول جوستان (٤٣ عاماً) وهو وزير مضى على زواجه ٢٣ عاماً: "ان التجارب التي خضتها مع زوجتي، بما فيها من ازمات وخيبات، قربتنا بعضنا من بعض. ونحن الآن نميل الى المشاركة في كل الشؤون. فلم تعد ثمة عوائق في طريقنا، وهذا ينطبق على ممارستنا الجنسية ايضاً."

ويروي جوستان الحادثة الآتية: "في احدى رحلاتنا بالسيارة العام الماضي، توقفت انا وزوجتي عند نزل لنمضي فيه الليل. خطونا الى البهو، فسألتنا السيدة من وراء مكتبها: "أنتما زوجان في شهر العسل، الستما كذلك؟" فاجبت: "اصبتِ". فانزلتنا في جناح مخصص للعرسان. تناولنا العشاء وأخلدنا الى النوم. كنا مستلقيين على الفراش نستذكر رحلتنا، واذا بكل منا فجأة في جوار الآخر. وعبرت لزوجتي عن مدى حبي لها وعن مقدار سعادتي بوجودها. ومع اننا قطعنا مسافة كبيرة ذلك اليوم، إلا انها كانت ليلة من ليالي العمر."

ليندا لفين ولوني بارباتش ■

حبلى في حافلة

سمعتُ في الحافلة شابة حبلى تقول لجارتها: "لقد نفد صبري من أولئك الناس الذين يسألونني متى أضع طفلي." وبعد أيام شاهدت الشابة الحبلى في الحافلة وقد ارتدت قميصاً كتب عليه: "طفلي سيبصر النور في الخامس من سبتمبر (أيلول)."

ر.هـ.

خذ مشبك ورق وانطلق في عالم المغامرة

لا أدري كيف احترف هنري مور واوغست رودان فن النحت، لكن ذلك حدث معي مصادفة ذات صباح...

فقد كنت عزمت على تسديد كومة من الفواتير المتراكمة امامي: فاتورة الكهرباء، أجرة شحذ شفرة جزازة العشب، كلفة التلقيح ضد النزلة الوافدة، ثمن قفل جديد للباب الخارجي فضلا عن ثمن زجاج بديل للذي كسرته لأدخل البيت بعدما أضعت دليل فتح القفل! ولكن يجب عدم التسرع في تسديد الفواتير. ان وضع القلم على دفتر الشيكات هو أحد الشعائر المهيبة التي يجدر بنا الا نمارسها قبل ان نتأمل في معنى الحياة ووضع حسابنا في المصرف بعدما أسرفنا في تكريم العائلة بإقامة وليمة لها في المطعم.

وفيما كنت مستغرقاً في التفكير، نزعت مشبك ورق من إحدى الفواتير الطويلة وأخذت ألويه في اتجاهات مختلفة.

وربما يعود الفضل في ذلك الى الشعور بليونة تلك القطعة من السلك المعدني في اطلاق روح الفنان التي ظلت كامنة في نفسي مدة طويلة. بل ربما بدا لي ان ليّ المشبك كان اكثر متعة من توقيع الشيكات.

من يستطيع ان يحدد على وجه اليقين كيف تتفتّق العبقرية؟

مهما يكن السبب، فقد استطعت خلال دقائق ان أحقق اول رسم تشكيلي بمشبك الورق. وبعد بعثرة كومة من الرسائل القديمة عثرت على عدد من مشابك الورق يكفيني للانطلاق في منحى فني جديد شغلني الى ما بعد وقت العشاء.

Sculptures: Collection of Mr. and Mrs. John Ennis

على غرار كثيرين من الفنانين،
بدأت بمحاولات
تتناول الحياة الجامدة.
زهرة برية بسيطة.
بعد ذلك تقدّمت
الى تلم النماذج
التي ترقى الى عصر
ما بعد النمط الانطباعي في الفن

بدا لي
ان "الفن الجديد"
يناسب وسيلة
مشبك الورق...

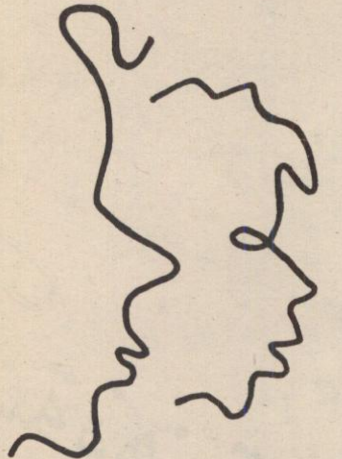

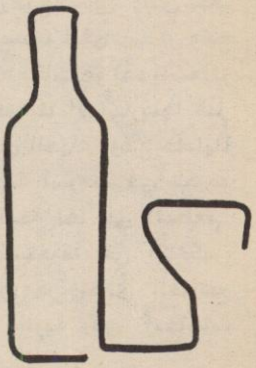

صحفة للثمار...
وزجاجة وكأس.

... لم أكن مغامرا
ولفترة وجيزة ظننت ان التصوير
قد يكون مهنتي
لذا أجهدت نفسي لبعض الوقت
في محاولة صنع عين لهذا الوجه.

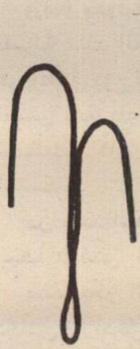

أوفى هذا بما يجب
في مجال الحياة الجامدة.
عندئذ ادركت،
وانا المبتدىء متأخرا
ان عليّ ان أعالج بسرعة
اشكالا واعصرا عدة
قبل أن أقدم أي شيء
للمعرض الوطني.
حاولت محاكاة الخط
الكوفي (القوطي)
ولكني سرعان ما تخلّيت
عن المحاولة.

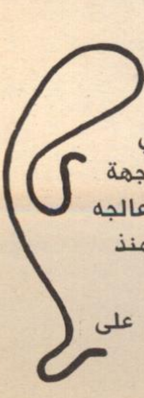

بعد الغداء، شعرت أني
قد أصبحت متأهبا لمواجهة
الموضوع الاساسي الذي عالجه
تقريبا جميع النحاتين منذ
الاغريق القدامى، الجسم
البشري. محاولتي الاولى، على
رغم انها جاءت

واضحة المعالم
تخلّيت عنها معتبرا
انها كانت مسخا
فحسب

شعرت اني في حاجة لاعتماد منحى أقرب الى النحت التشكيلي. أخذت ألوي المشبك من جهة لأخرى

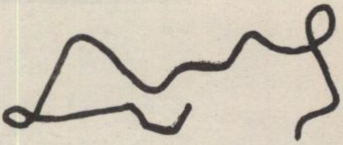

وأتلفت مشبكا إثر آخر - غير مبال بالكلفة -
وأخيرا خرجت بإنجاز
دعوته
"العارية المستلقية."

شجّعني هذا
وشعرت بأني قادر
على معالجة نماذج
عصرية أكثر.

كان عهد الواقعية عندي،
الذي بلغته قرابة الساعة
٣:١٥ بعد الظهر،
متميزاً بـ"الدراج"
و"الجوّال ١٩٨٤."

الآن لم يبق امامي سوى أرفع مستوى من فن النحت التشكيلي. ترى هل استطيع مواجهة هذا التحدي؟
عالجت، والوجل يتملّكني،

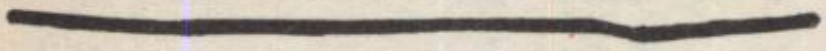

أصعب النماذج على الاطلاق، التجريد. لست ناقدا فنياً، بل انا مجرد رجل له نوع من السليقة ويعرف ما يهوى حين تقع عيناه عليه. ولكني لا أظن ان النتائج

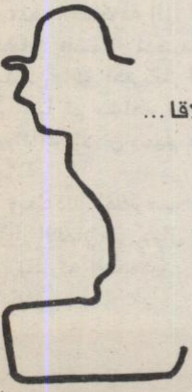

كانت سيئة اطلاقا...
اولا، اليك
التجريد الخطي
مع التواءات.
...أحسبني قادراً
على القول،

من دون مباهاة،
ان رائعة انتاجي الفني
كانت "مشهداً من غابة الدفلى
بجوار بركة
تهب فوقها الرياح."

عندئذ بدا لي اني قد بلغت نهاية
المطاف.
غير اني اخيراً، وبعد جهود مركّزة
على اناملي المتقرّحة وقدرتي العقلية

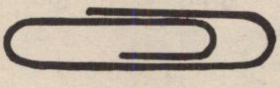

وتهافت السلك المعدني بين يدي،
حققت ثورة في الفن التجريدي.
لا يسع الناقد الا ان يوافقني على هذا
الشكل
الذي دعوته "عازف المزمار المنفرد".
فقد ظفرت اخيرا باللحاق بآخر "صرعة"
في عالم الفن وهي العودة
الى الطبيعة.

جون أنيس ■

سيرك الصيادين

تذهب الحكاية الى أن وفداً رسمياً من المانيا الغربية زار تشيكوسلوفاكيا. وطلب أعضاؤه السماح لهم بصيد الدببة في جبال تاترا. وحرصاً على حسن العلاقات بين البلدين وافق أحد كبار الوزراء التشيكيين على الطلب، على رغم معرفته ومعرفة زملائه أن أحداً لم يشاهد دباً في تلك البقاع. وارتأى إحضار دب لتلك الغاية من حديقة حيوانات. الا أن جميع حدائق الحيوان رفضت الانصياع لتلك الرغبة حفاظاً على الحياة البرية.

وبعد ذلك أُحضر دب من سيرك، وكان اختصاصه امتطاء الدراجات الهوائية. ولما وصل الزوار الالمان الى جبال تاترا ومعهم بنادقهم، ابتهج دب السيرك لدى رؤيتهم اذ خالهم من نظّارته المعجبين. ووجد دراجة وراء شجرة. فقفز اليها على الفور وفرّ بعيداً عن الأنظار.

صحيفة "صنداي تايمس"، لندن

عذر أقبح من ذنب

ارتمى المسافر المرهق على سريره في الفندق وراح يشخر بشدة خلال نومه العميق. وكان ضربٌ على الجدار، فنام على الجانب الآخر من غير أن ينقطع شخيره. وبعد المزيد من الضرب على الجدار نام على ظهره وظل يشخر.

وفي الصباح صادف جارته الى طاولة الفطور، فاذا بها فتاة جميلة. وسألها: "أأنت التي ضربت على الجدار الليلة الفائتة؟"

– أجل، أنا بالذات.

"لا تؤاخذيني على عدم تلبية رغبتك. لقد كنت مرهقاً جداً."

صحيفة "سلكتا"، ألمانيا

راعي الأسـود

بطل قصة "وُلدت حرّة" لا يزال يكافح من أجل ضمان مستقبل الاسود التي لا تزال تجوب الادغال الافريقية

بعد ظهر يوم لاهب، وجدت نفسي اعبر السهول الوعرة في شمال كينيا بسيارة لاندروفر عدا عليها الزمن. وكان يرافقني جورج آدمسون البالغ من العمر ٧٨ عاماً. وهو كان حارس ادغال الا انه غدا شهيراً بعدما روت زوجته قصة شبلة يتيمة في كتابها "ولدت حرة" الذي صدر عام ١٩٦٠.

كنا ميممين شطر مخيمه في الادغال في جوار الضفاف الجنوبية لنهر تانا. ومع اقتراب الظلام فوجئنا بلبوءة تطارد حيواناً برياً ثم تنقض عليه وسط عاصفة من الغبار.

قال آدمسون: "يبهجني ان أرى كوريتا وقد اضحت قادرة على الاهتمام بنفسها

© 1983 by Dick Houston. Condensed from Smithsonian (July 1983), Washington D.C. Photo: Dick Houston

وأن المغيرين الانذال لم يقتلوها."

وكوريتا هي واحدة من مجموعة اشبال تحدّرت من قرابة ٣٠ أسداً أسيرا حرّرها آدمسون وأطلقها في الادغال الكينية خلال السنوات الخمس والعشرين المنصرمة، وبينها تسعة تعيش في محمية كورا الوطنية الواقعة على بعد ٣٤٠ كيلومترا شمال شرق نيروبي.

وكان آدمسون أقنع الحكومة الكينية بتخصيص منطقة مساحتها ١٩٠٠ كيلومتر مربع تكون مدرسة لاطفال تلك البلاد ومختبرا بيئياً للعلماء.

واوضح آدمسون: "ان افضل أمل متاح للوحوش الافريقية هو اماكن مثل كورا، حيث الارض قصيّة فلا يقصدها السياح، وغير صالحة للزراعة بسبب الجفاف. كما ان فيها تنوعا مدهشا من الغابات والحيوانات النهرية. ولكن اذا لم احصل على عون هنا في المستقبل القريب، فلن يبقى في هذا المكان من الوحوش ما يكفي لاجراء دراسات عليها."

الافيال بالرصاص - كينيا دولة تضم ١٨ مليون نسمة وفيها أعلى معدل للتكاثر السكاني في العالم. وتثير حاجات الفلاحين والرعاة والحطابين الى مزيد من الارض مشكلات خطرة بالنسبة الى وجود الضواري والافيال والغزلان والحمر الوحشية والظباء. اما نظام المتنزهات والمحميات الوطنية الرائعة في تلك البلاد فلن يكون كافيا لتعويض التناقص السريع في المساحات التي يمكن ان تعيش فيها الوحوش في جهات أخرى.

ثم هناك التعدّي الذي تشجع عليه التجارة الدولية المزدهرة للعاج والفراء وسواهما من المصنوعات التي تعتمد على الحيوانات البريّة. وتتشدد حكومة كينيا مع المتسللين، لكن عدم توافر المال الكافي يجعلها عاجزة عن السيطرة على الوضع تماما. ولا يزال المغيرون يفيدون من الحرية المطلقة المتاحة لهم في الارجاء النائية من البلاد. وفي كورا قضى المتسللون على جميع النمور وحيوانات الكركدن تقريبا منذ سبع سنوات، كما تتعرض الزرافات والاسود الآن لضغط كبير، اذ يتسلل المغيرون الى المحمية من الصومال المجاور ويرمون الافيال بالرصاص بعدما أبادوا هذه الانواع في بلادهم.

من السهل ان نفهم لماذا يحب آدمسون محميته. فبعد وقت قصير من لقائنا كوريتا، صعدت السيارة جرفاً صخرياً فانكشف مشهد السهول الافريقية الرائعة التي تنبسط الى أقصى مرمى البصر. كانت اشجار الأكاسيا والكوميفورا المزهرة منتشرة عبر ذلك السهل الفسيح وكأنها بحر من الزمرد. وقد جأر بقربنا فيل. وخيل الينا، في لحظة، اننا في جنة.

لكن طيف تلك الجنة ما لبث ان تبدّد فجأة حين وصلنا الى مخيم آدمسون الموحش. وقد تساءلت: اي ملاك حارس رعى هذا المشروع الواهي حتى استمر. فثمة سياج من الاسلاك يرتفع ٤ امتار ويحوط قطعة من الارض تبلغ مساحتها نحو نصف هكتار مغطاة بالغبار وتقوم عليها ٩ اكواخ من سعف النخيل ومشغل لتصليح السيارات. وفي الباحة المخصصة

للطعام سيارة لاندروفر من دون عجلات مرفوعة على قواعد خشبية. وكاد الهواء العاصف الذي حركته اجنحة عشرات الطيور المختلفة الانواع والاحجام التي حوّمت حولي، ان يقتلعني. كذلك كانت السناجب تصادر العظاءات فوق قدمي. وقد حذّرني آدمسون: "حاذر "غلفي".. انها تقضم اصابع القدمين." وغلفي عظاءة يبلغ طولها ١،٢٠ متراً وتطلق فحيحاً عالياً، اخافتني لانني انتعل حذاء مفتوحاً من الامام.

قدّم الي مضيفي شرابا ثم خرجنا. كانت النجوم بدأت تضيء حلكة السماء حين لاحت لي خمسة اشباح ضخمة ذات عيون براقة خارج سياج المخيم. فنهض آدمسون للحال واحضر لحم جمال يغذّي به أسوده حين تندر الفرائس. وقال: "هذه كوريتا وناجا واشبالهما". وأثار هلعي حين فتح البوابة وخرج ليقذف بقطع اللحم النيئة عاليا. وشاهدت الاسود تقفز مختطفة قطع اللحم بخفة تضاهي خفة قطة اليفة تلتقط عصفورا. وعندما اختفت قطع اللحم أغلق آدمسون البوابة وعاد. وعلمت ان آدمسون حصل على أسوده من واهبين شتّى: من الشركة التي صورت فيلم "وُلدت حرّة" الذي يدور حول كتاب زوجته عن الشبلة السا التي ربّياها واطلقاها حرة في الادغال، ومن ميتم الحيوانات في نيروبي وحدائق الحيوان وحراس الغابات والاصدقاء.وكانت مهمة اعادة هذه الحيوانات الى البرية تبدأ بأخذها في نزهات طويلة خارج المخيم. في البداية كانت الاسود تجفل وتعدو راجعة الى المخيم لكنها ما لبثت ان شعرت بالامان وأخذت تتعقّب الفرائس الصغيرة. واكتشف آدمسون ان الحيوانات الآبدة التي تولد وتربّى في حدائق الحيوان على مدى بضعة اجيال، بعيداً عن الادغال، لا تفقد غريزة الاقتناص.

وبعد المحاولات الاولى الخرقاء، أخذت الاسود المحرّرة تكتسب مهارة في القنص وتقدّمت الى الفرائس الكبيرة. وبعدما ادركت اللبوءات سن البلوغ أخذت كل منها تقتطع لنفسها حرماً خاصاً وتسافد وتربّي اشبالها. بعد ذلك انطلقت حرة في حياتها الخاصة.

اختار الادغال – ولد آدمسون في الهند من أب ايرلندي وأم انكليزية. وكان في الثانية عشرة من عمره حين جاء الى كينيا مع والديه ليساعد في انشاء مزرعة للبن، لكنه سرعان ما شعر بالملل فحاول البحث عن الذهب والعمل في التعدين ثم الاتجار بشمع النحل البري. كذلك خدم بصفة ضابط في مكافحة الجراد الى ان استهوته حراسة الادغال. وفي ١٩٤٤ تزوج جوي، وهي فنّانة اوسترالية جاءت الى كينيا في رحلة هدفها الرسم وجمع النباتات.

عاشت عائلة آدمسون في جوار أبسيولو، وهي قرية صغيرة تقوم على ارتفاع ١٢٠٠ متر فوق السهول القاحلة في منطقة الحدود الشمالية.

كان جورج يمضي معظم وقته في الاسفار. وفي ١٩٥٦ عاد من احدى الجولات حاملا شبلة يتيمة أطلق عليها هو وزوجته اسم السا. وحين كبرت وغدت لبوءة وزنها ٣٦ كيلوغراماً اتخذ الزوجان

قراراً بعدم اعادتها الى حديقة الحيوان وتعويدها العيش حرة في الادغال.

سخر الخبراء من هذه الفكرة وقالوا ان الاسد بعد ان يألف الحياة خارج الادغال يصبح عاجزا عن القنص والسفاد ورعاية الاشبال. غير ان ألسا لم تنجح في الدفاع عن نفسها فحسب بل حافظت على علاقات مع "أبويها" حتى بعد مدة طويلة من مغادرتها المنزل. ودونت جوي هذا الحدث في كتابها "ولدت حرّة" الذي لاقى رواجاً في انحاء العالم. وأوحى نجاح "ولدت حرة" كتابين آخرين هما: "تعيش حرة" و"حرة الى الابد"، وفيلمين شعبيين صوّرا سحر الحياة في الادغال.

قد لا تكون تلك الحياة رومانسية بالمقدار الذي صوره الفيلمان، خصوصاً ان آدمسون يعيش الآن حالة يصفها البعض انها لا تطاق. فهو لم يعد كما كان، اذ ضعف بصره واغتيلت زوجته التي كان انفصل عنها في اواسط الستينات، في معسكر لدراسة النمور قرب جبل كينيا. وغدت حياته في خطر بسبب غدر المتسللين لذلك فهو ينام وبقربه مسدس محشو. كذلك أصبح يشكو من عوز مالي. اذ انه لا ينال شيئا من ريع كتاب زوجته "ولدت حرة" ويقوم بأوده ويسدد نفقاته من معاش تقاعدي كحارس ادغال ومن إرث جوي الذي يعود عليه بمبلغ ضئيل.

ويقتات آدمسون ومساعده توني فيتزجون بالاطعمة المعلّبة. وهما لا يملكان المال الكافي لشراء قطع غيار او عجلات او بطاريات كهربائية لسياراتهما المهشمة. وصلتهما الوحيدة بالعالم الخارجي جهاز لاسلكي. وأقرب قرية اليهما تقع على بعد ١٥٠ كيلومتراً. وعلى رغم كل هذا لا يزال آدمسون مصمما على البقاء حيث هو.

وتستغرق مطاردة المغيرين معظم فترات الايام العادية. وهي تبدأ في السابعة صباحا. وتقدّم الحكومة الكينية بعض العون احيانا لكن آدمسون وفيتزجون ومساعديهما الافريقيين يتدبرون بأنفسهم شؤون عملهم المحفوف بالمخاطر. فقبل خمس سنوات قتل سائح ألماني ورجل كيني في مكمن قرب حدود كورا ويحتمل ان يكون هذا تم على أيدي رجال عصابات صوماليين يعيشون في كينيا.

جوهر حياته - الرهان في هذا الصراع للسيطرة على المحمية يطاول جوهر حياة آدمسون، اي أسوده التي أعاد تأهيلها للادغال واهتم بذريّتها. ونظراً الى ان قلّة من فصائل الضواري امكنت اعادتها الى حياة الادغال، في اي مكان من العالم، فان نجاح آدمسون في هذا المضمار يبدو انجازا رائعا. لكن علماء كثيرين يقللون من قيمة هذا الانجاز مدّعين ان المشروع محدود المدى وسيكون ذا قيمة محدودة كذلك. كما يعبّرون عن شكهم في صواب ادخال حيوانات جديدة الى منطقة تزخر حاليا بالحيوانات المستقرة فيها أصلا.

أما آدمسون فيقول ان أسوده التي أعاد تأهيلها لحياة الغاب ستكون نواة لطائفة جديدة من الضواري في منطقة كان المغيرون ابادوا نسبة كبيرة من وحوشها، وان عمله ليس بالامر اليسير. وهو يقر بان الحيوانات المستقرة في

الغابات كانت مشكلة بالنسبة الى بعض أسوده في بداية الامر وقد شاهد بنفسه معارك ضارية بين الطرفين. الا ان الامر تبدل بعد حين فتأقلمت أسوده مع جو الغاب واخذ بعضها يسافد أسودا مقيمة اصلا هناك. وفي كورا الآن ٢٣ من ذريّة أسود آدمسون المحرّرة. اما الاسود الاولى فقد قضت اما هرماً واما على ايدي المغيرين واما انها هامت خارجاً.

واخيرا، وبسبب تقدمه في السن ومشاكله المالية، أعلن آدمسون ان برنامجه لأعادة تأهيل الاسود قد شارف النهاية. ولكن بمراقبة آدمسون بدأ فيتزجون مشروعا مماثلا منطلقاً من جروي نمر عمر الواحد منهما ٣٠ شهرا، وهبهما اليه صاحب ناد ليلي في باريس. وارسل اليه كذلك في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٣ اثنين آخرين من هذه الحيوانات عمر الواحد منهما ٣ اشهر. ويقول فيتزجون: "لقد وعدتنا حديقة الحيوان في لندن بأرسال المزيد من هذه الحيوانات إلينا اذا اثبتنا نجاحنا في اطلاق ما لدينا منها في الادغال."

لم تخفف المصاعب التي صادفها آدمسون من حماسته ولا هي شوهت احلامه حول كورا. وهو يقول في ذلك: "أننا نريد ان نرى كورا مزدهرة مرة أخرى. وبإعادة الاسود اليها مع الفصائل الاخرى نستطيع ان نحولها محمية ادغال يتسنّى فيها للناس ان يناموا في العراء وينطلقوا في رحلات نهرية في قوارب لمشاهدة افراس النهر والتماسيح، كذلك الذهاب في رحلات على الاقدام مع الادلّاء ليتعرفوا الى النظم البيئية."

ولا يزال آدمسون يرقب الوقت الذي تتيح فيه طريق معبّدة لطلاب المدارس فرصة زيارة كورا والتعرف الى تراثهم الطبيعي.

الجزء الآخر من حلم آدمسون بدأ يصبح حقيقة. ففي صيف ١٩٨٣ اجرت بعثة مؤلفة من ٤٠ عضواً من الجمعية الجغرافية الملكية في لندن والمتاحف الوطنية في كينيا، باشراف مالكوم كو الخبير بعلم الحيوان في اوكسفورد، والعالم البليونتولوجي او الاحاثي (★) ريتشارد ليكي - اجرت دراسة طموحة حول الحياة الحيوانية البرية في كورا وكذلك حول نباتاتها وحاولت كشف التفاعل بين هذه الموارد.

ويتوقع ان تلي هذه الدراسة خطة ادارية شاملة تهدف الى انعاش منطقة كورا والمحافظة عليها. ويراقب آدمسون، ذلك الرجل الهرم، ما يدور حول كورا. واذا صح اعتقاده أن الاسود يمكن ان تتعامل مع الناس، فإن أسود كورا يجب ان تدرك ان المحسن اليها سيبقى معها حتى آخر ايام حياته.

دك هوستن ■

(★) علم دراسة الحيوانات البائدة التي عاشت في عصور ما قبل التاريخ.

اذا شئت أن تعرف كل شيء عن مجتمع ما، فانظر كيف يعامل أهلوه الحيوانات والشواطىء.

فرانك ديفورد

أصداءٌ مِن عالم الطبّ

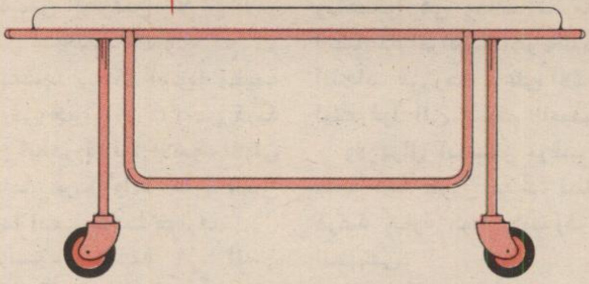

تمرّد الشرايين

في تقرير لجرّاحي جامعة روشستر الامريكية في نيويورك أن التشخيص والعلاج الباكرين لانتفاخ الشريان الرئيسي في الجسم ينقذان حياة ألوف المرضى سنوياً ويوفران مقادير هائلة من المال. وتمدّد الاوعية الدموية يحصل أساسا عندما تتجمع المواد الدهنية على جدران الشرايين وتضطجع فيها. وأخطر أعراض التمدّد هي التي تصيب الشريان الاورطي أو الوتين. وهذا المرض يصيب ٣ في المئة من الامريكيين سنوياً. ويمكن أن يسبب الموت المفاجىء في حال الانفجار غير المتوقع للشريان.

والجراحة الطارئة لهذا الانفجار في المستشفيات الرئيسية تنقذ حياة ٣٠ في المئة من المصابين. لكن باحثي روشستر وجدوا ان الحالات الـ ٨٩٨ التي درسوها والتي خضعت لجراحة الوتين بين ١٩٥٥ و١٩٨٤ في مستشفى سترونغ التذكاري، خفّ معدَّل الوفيات فيها حتى بات دون ٥ في المئة.

وقد حثّ الدارسون زملاءهم الاطباء على التشخيص الدقيق كلما عاينوا مريضاً يشكو آلاماً لا سبب ظاهرا لها في البطن او الظهر او اصل الفخذ، او ضغطاً مرتفعاً في الدم أو انتفاخاً في اي مكان من الجسم. كما نصحوا جميع المرضى الذين يعانون انتفاخاً في الوتين باجراء الجراحة إلا اذا كان ثمة مانع جدّي.

صحيفة "نيويورك تايمس"

علاج للحساسية

ثمّة علاج جرى اختباره لحالات الحساسية ضدّ الهررة. وهو دواء مضاد للحساسية مستخرج من جلد الهررة الخام الذي تخلّله ريقها وهي تلحس فروها. والبروتيين في هذا الريق هو المادّة التي تحمل بعضهم على العطس والتنفس بجهد لدى وجود هررة، وليس الخوف أو الامتعاض من وجودها كما كان يُظَنّ. والدكتور جون أوهمان خبير (مساتشوستس) يعقد أملا كبيراً على نجاح العلاج. وأظهرت دراساته أن حقنة اسبوعية من هذا العلاج تقي المريض الربو والاعراض الاخرى الملازمة للحساسية تجاه الهررة.

اذاعة "وستنغهاوس"

اذا لم تكن مصمما على الدفع نقداً، فقد ترغب في درس هذه الخيارات المدهشة لاقتناء سيارة

طريقة مبتكرة لاقتناء سَيّارة جَديدة دُون شَرائهَا

بعدما أصبحت أسعار السيارات الجديدة المؤلفة من خمسة ارقام واقساطها المؤلفة من اربعة تبعدك عن هذه السيارات، فقد حان الوقت لكي تعيد النظر في امكان استئجار سيارة. والاسباب هي انك تدفع قيمة أقل في البداية ومبالغ أقل كل شهر مما يتوجب عليك في مقابل الحصول على قرض من اجل شراء سيارة. واذا تسنّى لك ان تعقد صفقة رابحة بجهدك، فربما يتوجب عليك ان تدفع مبلغا أقل في نهاية المطاف.

كثيرون من مقتني السيارات أخذ يجتذبهم هذا الاحتساب. فواحدة من كل ست سيارات درجت على طرق الولايات المتحدة في السنة المنصرمة كانت مستأجرة، وهذا يمثل زيادة ذات مغزى على نسبة واحدة من كل عشر قبل عقد من الزمان. اما في ولاية كاليفورنيا التي كانت رائدة هذا المنحى فان النسبة تبلغ واحدة من كل خمس سيارات. ان الاستئجار أضحى رائجا بين مقتني السيارات الذين تراوح اعمارهم بين ٢٥ و٤٥ سنة والذين يرغبون في الاحتفاظ بما لديهم من مال لانفاقه في وجوه أخرى.

ان الناحية الاقتصادية في استئجار سيارة بالمقارنة مع امتلاك واحدة تنطبق على كل الانواع والماركات من كل مستويات الاسعار. ولكن لكي تستطيع عقد صفقة رابحة عليك ان تفهم بعض المبادىء الاساسية: انواع الشركات المؤجرة، نماذج العقود المختلفة، حقوقك وموجباتك بعد ان توقع العقد.

اذا كنت مصمما على اقتناء طراز معيّن، يمكنك ان تستأجر السيارة من الوكيل الذي يبيع ذلك الطراز كما تستطيع انتقاء اي طراز آخر من احدى الشركات التي تتعاطى التأجير. ولا

Money (December 84) © 1984 By Time Inc.
Time & Life Bldg. Rockefeller Center. New york. N.Y. 10020

تنسَ ان تقابل بين معدلات الاسعار والعقود والخدمات لأن هذه تتفاوت.

الاصول – تحدّد قيمة الايجار على اساس سعر السيارة على ان يحسم منها ما يتوقع الوكيل ان يصبح سعر السيارة بعد انتهاء مدة الايجار. تعرض شركات التأجير والوكلاء فئتين شاملتين من العقود: العقد المقفل أو ما يعرف بـ"دعها وامش"، والعقد المفتوح. واليك كيف تجرى مثل هذه العقود.

في العقد المقفل عليك ان تعيد السيارة الى الوكيل بعد انتهاء مدة العقد (وهذه لا تتجاوز عموماً السنوات الخمس) بشرط الا تكون السيارة اصيبت بضرر فادح وهكذا تترك انت السيارة وتمضي في سبيلك. وبما ان المؤجر يأخذ في الاعتبار المخاطرة بما ستكونه قيمة السيارة لدى نهاية مدة العقد فان الدفعات الشهرية تكون عادة أعلى مما هي في العقد المفتوح. فسيارة كاديلاك ألدورادو مثلا تكلّف ١٠ دولارات اكثر كل شهر على اساس عقد مقفل لمدة ٤ سنوات من عقد للمدة عينها ولكنه مفتوح. والعقد المقفل أفضل اذا لم تشأ ان تخاطر بدفع قيمة اضافية في النهاية.

اما في العقد المفتوح، فتكون أنت مسؤولا عن قيمة السيارة. ولدى انتهاء فترة العقد عليك ان تصفي حسابك مع الوكيل ويكون امامك ثلاثة احتمالات:

١ – ان تكون قيمة السيارة كما توقع الوكيل تماما، وعندئذ لن يترتب عليك شيء.

٢ – ان تكون قيمة السيارة اكثر من

المبلغ المحدد في العقد، عندئذ يدفع لك الوكيل الفرق.

٣ - ان تكون قيمة السيارة دون توقع الوكيل، بسبب حالها السيئة او بسبب مسافة طويلة جدا قطعتها بها او لأن اسعار السيارات المستعملة انخفضت، عندئذ يترتب عليك ان تدفع للوكيل، على الاقل، جزءاً من الفرق (ان هذا الفرق لا يتجاوز ٣ اضعاف القسط الشهري حسب قانون التأجير للمستهلكين المعمول به في الولايات المتحدة الا اذا كنت وافقت في العقد على غير ذلك). واذا لم توافق على تقدير الوكيل لقيمة السيارة يحق لك ان تحصل على تقدير من مقدّر محايد. واذا لم يعجبك تقديره يمكنك ان تلجأ الى محكّم او الى محكمة القضايا الصغيرة (استخدام السيارة للاغراض التجارية لا يشمله قانون الاستئجار الامريكي، وفي هذه الحال تدفع الفرق كاملا).

امكان الشراء - اذا شئت الافادة من امكان استخدام سيارتك المستأجرة بضع سنوات اخرى يمكنك ان تأخذ في الاعتبار، اذا اتيح لك ذلك، فرصة شرائها في اي من هذه العقود. حينئذ يحدد الوكيل سعر الشراء. ولكي يحدد السعر الذي يعرف بالقيمة التقديرية المتبقية يستعين الوكيل بالمعلومات عن تناقص قيمة السيارة المستمدة من المؤشرات الصناعية المختلفة. كذلك يعتمد خبرته الخاصة في هذا المجال. واذا وجدت لدى انتهاء العقد ان عليك ان تدفع في سوق السيارات المستعملة مبلغا يفوق القيمة التقديرية المتبقية، فانك تستطيع ان تعقد صفقة مع الوكيل، والا، فإن في وسعك ان تعيد اليه السيارة.

ومن المهم ان يدرس المرء بعناية كل نواحي صفقة الاستئجار. فكل شركة تؤجرك سيارة مضطرة الى اطلاعك على الكثير من التكاليف التي ستتحملها، بما في ذلك الاقساط الشهرية، ومن سيكون مسؤولا عن التأمين والصيانة (هذه تكون عادة على عاتقك) وما هي القيمة التقديرية المتبقية للسيارة لدى اعادة بيعها.

وتأكد من ايضاح موقفك من الفقرة التي تتناول المسافة التي ستقطعها بالسيارة. فربما كان ثمة حد أعلى لهذه المسافة وعندئذ يتعين عليك ان تدفع مبلغا اضافيا اذا تجاوزت هذا الحد.

استفسر من الوكلاء عن الحقائق الاخرى كذلك، عن الغرامات على التأخير في تسديد الاقساط وتعويض الغاء العقد قبل اوانه والمعايير التي يعتمدها الوكيل لقياس مدى استهلاك السيارة. وينص القانون في الولايات المتحدة على ان المعايير يجب ان تكون "معقولة" فحسب.

ويقول الخبراء ان الاستئجار هو افضل صفقة اذا كنت تقطع مسافة دون ٢٤٠٠٠ كيلم في السنة وتشتري عادة سيارة جديدة كل ثلاث او اربع سنوات.

واذا كانت مطامحك تتجاوز امكانات جيبك، فإن الاستئجار يتيح لك ان تجلس وراء مقود سيارة يقتنيها رجل اكثر ثراء منك، ومن سيعرف انك مستأجر تلك السيارة ولست مالكا لها؟

روبرت ماكنات ■

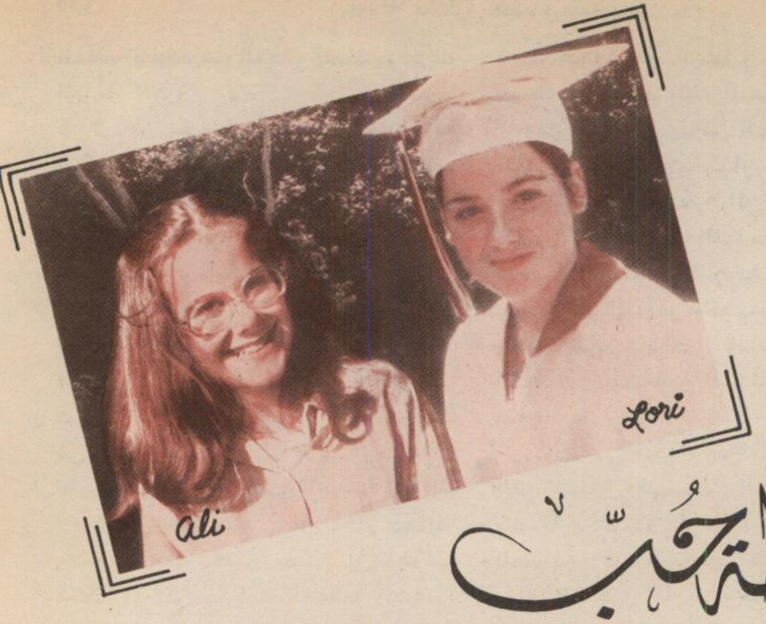

لحظة حبّ

جمعت بينهما صداقة أدركتا أنها هبة من الله ولحظة حب لا تزول

لم يكن في الضباب اللطيف الذي ظهر في ذلك المساء من منتصف مايو (أيار) ما يشير الى حزن قريب. فقد كان جوّ من الاثارة يحوم حول ابنتنا آلي (١٣ عاماً) التي كانت تستعد لتأدية دور مارغو لين في مسرحية "الظل" التي تقدمها مدرستها. وعزم زوجي على ترك عمله مبكراً كي يتسنى له مشاهدة المسرحية في الوقت المحدد. ومما يوازي هذا الامر أهمية أن لوري أقرب صديقات آلي ستكون هناك على رغم أن حضورها يضطرّها الى الغياب عن المباراة التي يشترك فيها فريقها الرياضي. وكانت لوري قالت لصديقتها آلي: "لن يمنعني شيء عن حضور مسرحيتك."

كانت لوري وآلي تبدوان مختلفتين للوهلة الاولى. فصديقة ابنتنا رياضية قوية الجسم ذات شعر أسود مائج ووجه رقيق. وهي تتسم بالخجل عندما تكون بين الغرباء. إلا أنها تغرق في الضحك عندما تشرع في تبادل النكت مع ابنتنا. أما آلي فهي على نقيضها لا تحب الرياضة أبداً، ومع ذلك فانها ترقص برشاقة وتعزف على البيانو وتهوى التمثيل. ولم تكن آلي خجولة البتة حتى إنها لقبت "الثرثارة".

This material also appeared in Catholic Digest (October '84)

وكانت الفتاتان التقتا منذ صف الحضانة، ثم التحقتا بمدرستين مختلفتين واتخذت كل منهما صديقات جديدات. ولئن تكن صداقات الطفولة كثيراً ما تؤول الى الاضمحلال فان الصداقة التي نشأت بين لوري وآلي بقيت متينة جداً.

"مريضة جداً"

بعد انتهاء الفصل الاخير من المسرحية ذلك المساء أخذت آلي تجيل بصرها في المشاهدين ثم سألت: "أين لوري؟"

إلا ان لوري لم تكن في عداد المتفرجين، بل كانت فاقدة الوعي في غرفة العناية الفائقة في مستشفى فالي. ولم نعلم بما حدث الا في اليوم التالي. فقد أحسّت لوري ألماً شديداً في رأسها وغثياناً. وفي الطريق الى عيادة الطبيب أخذ الخدر والشلل يدبان في جنبها الايسر فأسرعت أمها ترودي في طلب سيارة إسعاف. وفي المستشفى قال الاطباء إن الفتاة مصابة بنزف في الدماغ وخشوا أن تموت قبل طلوع الصباح.

وفيما أنا أصعد السلّم الى غرفة آلي كنت أخشى ألّا يكون في وسعها تحمل ما حدث. وبادرتها: "لقد كالمت ترودي قبل لحظات، ويؤسفني كثيراً أن أخبرك يا آلي أن لوري مريضة جداً."

لم تفهم آلي ما عنيته بقولي "مريضة جداً"، فهذه العبارة كانت تعني بالنسبة اليها الاصابة بالانفلونزا أو بالحُماق فسألتني: "ما بها؟" فأخبرتها بلطف عن النزف وشرحت لها أن لوري فاقدة الوعي ومصابة بشلل جزئي. فتأوهت آلي: "هل تعنين أن حالها شبيهة بالحال التي كان فيها جدي السنة الماضية؟"

فهززت رأسي موافقة. وكان جدها توفي بعد إصابته بأربعة أيام. وفهمت آلي ما حصل فأخذت تنشج وراح جسمها يرتعش فحضنتها وأنا ألعن كوني اضطررت الى إخبارها بالامر وتحطيم ما بقي لديها من أوهام حول مناعة الطفولة.

وبدأت لوري تتماثل للشفاء ببطء. فبرئت من شللها خلال أسبوعين وجعلت تتذمر من طعام المستشفى ولم يمض وقت طويل حتى سُمح لصديقتها آلي بزيارتها.

وشرعت الفتاتان تتحادثان في شؤون متنوعة تعويضاً عما فاتهما. وغمرت آلي فرحة عارمة وهي تعلن ان الاطباء سمحوا لصديقتها بالعودة الى منزلها بعد أسبوع أو أسبوعين.

حفلة دافئة

بعد رجوع لوري الى بيتها جعلت آلي تكتب اليها كل يوم رسالة تضعها في صندوق بريدها وهي في طريقها الى المدرسة. وفي طريق عودتها الى البيت كانت تزورها وتتجاذب معها أطراف الحديث. وبعد زمن قصير بات في وسع لوري الحضور لتناول العشاء مع آلي وأخذت الامور تعود الى سابق عهدها.

وفي شهر يونيو (حزيران) أخذت آلي تستعد للاحتفال بعيد ميلادها الرابع عشر. وفي اليوم المحدد كانت لوري أولى القادمات. وبعد دخول الفتاتين المنزل نزلت ترودي من سيارتها وصعدت السلّم.

ولم أكد أنظر اليها حتى علمت أن لوري لم تشفَ من مرضها، بل إن هذا المرض كان لا يزال في بدايته.

وأخبرتني ترودي أنه أجري لابنتها تخطيط للدماغ في اليوم السابق فتبين أن في وسط الدماغ ورماً كبيراً تحول طبيعته ومركزه دون استئصاله جراحياً.

في ذلك المساء الدافىء شاهدت لوري تتوسط أربع عشرة فتاة وهن يقهقهن ويحتفلن بالحياة. وكانت عيناها ترقصان فرحاً وتشعان سروراً، فلا تختلف في ذلك عن رفيقاتها. ولم تكن الابتسامة تفارق شفتيها. فقلت في نفسي: إن في الامر خطأ، إذ لا يمكن أن تذهب هذه الحيوية هباء.

وفي ما بعد عندما شرعنا في تنظيف المنزل قالت آلي: "أشكرك على هذه الحفلة يا أمي. فقد كانت أجمل حفلة أقمتها. ففي الشهر الماضي كنت أخشى..."

انتشار المرض

في اليوم التالي أخبرت آلي حقيقة الأمر وبدأت كلامي قائلة: "إن كثيرين من الناس يصابون بورم في دماغهم ومع ذلك يبقون على قيد الحياة. فهناك أورام طفيفة وأخرى خبيثة تمكن معالجتها بنجاح." وعلى رغم أني كنت صادقة في ما ذكرته فان خطر الموت كان ماثلا في الكلمات التي تفوهت بها. والحق اني شعرت بحزن شديد للمصاب الذي ألمّ بالفتاة وبوالديها ترودي ودنيس وبأخيها ديفيد (١٢ عاماً) وشعرت أيضاً بحزن مماثل لما أصاب ابنتي.

ولم تلبث آلي أن سألتني: "هل ستموت؟" فأجبتها: "لن أكذب عليك، فهذا ممكن." وراحت آلي تحدق الى الخارج فقلت لها مترددة: "أنت تعلمين أن لوري قد تبقى مريضة زمناً طويلا." والواقع أنه كان يتنازعني عندئذ الخجل مما كنت سأقوله والامل في تخفيف أسى ابنتي. غير أني مضيت قائلة: "ليس لزاماً عليك أن تعيشي هذه المأساة على النحو الذي تفعلين، ففي إمكانك الابتعاد قليلا عن هذه الاسرة من دون أن يلومك أحد."

فأجهشت آلي في البكاء وقالت: "يا أمي! إن لوري هي خير صديقة لي. وأنا أعلم أنها قد تموت، غير اني في الحقيقة لا أملك أي اختيار آخر."

بهذه الكلمات البسيطة قالت آلي كل ما ينبغي أن يقال. والثابت أنها اختارت أن تكون مع لوري في السراء والضراء. وخشيت أن يقودها اختيارها الى ما لا تحمد عقباه، على أني لم أحبها قطّ كما أحببتها في تلك اللحظة ولم أكُ قطّ فخورة بها كما كنت في تلك اللحظة.

وعلمت أن مشاهير أطباء الامراض العصبية في مدينة نيويورك عاينوا لوري وأجمعوا على أن الورم لا يمكن استئصاله ووصفوا لها أدوية تسعف في تحاشي الالتهاب والنوبات المرضية.

وفي نهاية يوليو (تموز) بدأت لوري تشعر بدوار وآلام في الرأس، فنقلت الى أحد مستشفيات نيويورك حيث أجريت لها فحوص تبين منها أن الورم آخذ في الانتشار. وكرر الاطباء قولهم إنه لا يمكن استئصال هذا الورم جراحياً.

إلا ان لوري أرسلت الى جراح للأعصاب كان يرى أن في إمكانه استئصال مقدار معين من الورم يتيح معالجتها بالاشعاع.

تسريحة جديدة

في الثالث من شهر أغسطس (آب) أجريت للفتاة جراحة في مركز كورنيل الطبي التابع لمستشفى نيويورك. وفي تلك الليلة اتصلت بي ترودي وقالت إن الجراحة نجحت. وإن جزءاً من الورم أزيل. وفي اليوم التالي كان في وسع لوري التحدث هاتفياً الى صديقتها آلي. وازدادت آمالنا في شفائها إذ بدت في حال حسنة. لكن الشفاء يقتضي شروطا منها أن يكون الورم غير خطر وأن تستجيب الفتاة للمعالجة بالاشعاع.

غير أن هذا كله لم يكن. واتضح أن ورم لوري من النوع الخبيث وأن المعالجة بالاشعاع ليست سوى وسيلة لتسكين ألمها.

وبقيت لوري في المستشفى. وعندما التأم جرحها بدأ علاجها بالاشعاع. وتسبب ذلك في نشوء آلام في معدتها لكنها حاولت ألا تتذمر. وكانت تعمد في ذروة إحساسها بالغثيان الى تناول قطعة كبيرة من الهمبرغر.

أما آلي فتابعت اشتراكها في فرقة مسرحية صيفية وبدت حياتها من حيث المظهر الخارجي هادئة مطمئنة.

وفي ١٤ أغسطس (آب) عادت لوري الى منزلها وقد بدا عليها الوهن، غير انها كانت لا تزال تتمتع بالحماسة والمرح. وكانت تعتمر قبعة تغطي رأسها الذي حلق جزء منه. وعندما رفعت قبعتها لترينا آثار الجرح جعلت هي وآلي تفكران في اختراع تسريحة جديدة لما بقي من شعرها.

ولكن في ١٥ أغسطس (آب) استيقظت لوري وهي تشعر بألم حاد في رأسها. فأسرع والدها في إرجاعها الى مستشفى نيويورك حيث أجريت لها جراحة عاجلة لازالة الضغط الآخذ في الازدياد. وبعد بضعة أيام فقدت لوري القدرة على التنفس فأحضر لها جهاز تنفس اصطناعي ثم لم تلبث أن عادت الى التنفس الطبيعي. فالورم كان يضغط على مركز أعصاب التنفس في الدماغ. وعندما انتهت هذه النوبة وجدت ترودي الشجاعة الكافية لتسأل الاطباء: "هل عرفتم شخصاً أصيب بهذا النوع من الورم وبقي على قيد الحياة؟" فأجابوها بحزن: "لا." فأردفت قائلة: "إذاً هي في رعاية الله. وإذا توقفت رئتاها فاننا لا نريد أن تساعدوها بجهاز تنفس اصطناعي."

وفي ساعات الصباح الاولى من يوم ٢٨ أغسطس (آب) ١٩٨١ استيقظت لوري وطلبت من أبيها قرن جيلاتي (بوظة). فسألها: "أي نوع تريدين؟" فأجابت: "الفانيلا." وأحضر دنيس الجيلاتي فأكلتها لوري وعادت الى النوم وماتت بسلام بين ذراعي والدها.

لحظة حب سحرية

انتابني حزن شديد لا يفوقه الا حزن ترودي ودنيس وديفيد. وفكرت في الشعور الذي اعترى آلي بعد موت أعز صديقة لها. وكنت تعلمت أن أياً من الوالدين لا يستطيع أن يخلص ولده من

ألمه كله، لكني في الايام التي تلت تعلمت أيضاً أنه لم يكن عليّ ذلك. فقد أبدت آلي قوة غريبة أغنتها عن مساعدتي.

وبعد مضي يومين على مأتم لوري أعطتني آلي رسالة كتبتها الى أسرة صديقتها. وحين شرعت في قراءتها بدأت أفهم ابنتي. وجاء في الرسالة ما يأتي:

"أعزائي ترودي ودنيس وديفي،

"لقد كنتم جميعاً جزءاً مما أظنه أسعد وقت في حياتي. وإني أود أن ألتقيكم أكثر من ذي قبل. والواقع انه كانت لدي صديقات كثيرات، الا ان أياً منهن لم تكن قريبة إليّ كما كانت لوري. فهي كانت خير صديق يمكن أن يتخيله إنسان.

"إني الآن أكتب هذه الرسالة من دون أن تكون لوري قربي جالسة في الكرسي، لكنها ماثلة في ذهني وفي قلبي. والحق أن الضحك كان العنصر المشترك في لقاءاتنا المتكررة. لذلك أنا أذكر هذا الضحك عندما أفكر في لوري.

"لم تكن أي منا تملّ صحبة الاخرى، إذ كان يجمع بيننا شيء مميز لا أعلم ما هو، غير أنه كان يبدو ضرباً من السحر. وأنا على يقين أن هذا السحر سيكون بيننا الى الابد.

"إن فقد لوري خسارة لا تعوض بالنسبة إليّ، ولكن فكروا في الربح العظيم الذي أكسبتني إياه صداقتها. واني لأشكركم لكونكم أشخاصاً رائعين ولمساعدتكم إياي خلال المحنة التي مررنا بها. ولكم جميعاً حبي.

آلي"

والحق أني لم أكن أعلم أن في وسع فتاة في الرابعة عشرة معرفة معنى الحياة بهذا الوضوح. ولا شك في أن آلي ستتذكر مهما غمرها الحزن أن هناك شيئاً خاصاً كان يجمع بينها وبين لوري وأنهما كانتا تتمتعان بحكمة كافية لمعرفته. فقد كانت تجمع بينهما صداقة علمتا أنها هبة من الله ولحظة سحرية لا تزول.

باتريشيا شيرلوك ■

أفضل ثناء

ربما كان أفضل ثناء يوجهه شخص الى آخر معاصر له ما قاله الشاعر البريطاني سامويل كولريدج في وليم الري تشانينغ: "انه يتمتع بحب الحكمة وحكمة الحُبّ".

س.هـ.

الجديد والقديم

اذا ذكّرَنا شخص نجتمع به للمرة الاولى بآخر نعرفه، فيجدر ألا ننساق وراء انطباعنا، لأننا عندئذ نتغافل عن حقيقة الشخص الجديد وننظر اليه كما لو كان شخصاً آخر.

ا.غ.

Liebmann / Photo Researchers

براعم النيلوفر.

زهرة الشرق

في الشرق أجَلَّها الناس على مر العصور حتى غدت رمزاً للطهارة... انها زهرة اللوتس أو النيلوفر الفاتنة

"من التربة الموحلة تنهض، لكن الوحل لا يلوّثها. وتنهد عالياً نحو ضوء النهار وتكشف عن جمالٍ بهيّ لا تشوبه شائبة من الظلام الذي عَبَرته... انها الزهرة النبيلة التي تعبّر عن روح الانسان النقيّ."

هذا ما قاله الاديب الكنفوشي تشو تون - يي من القرن الحادي عشر عن زهرة النيلوفر (اللوتس). وفي وقتٍ من الاوقات، كان على كل طفل صيني أن يحفظ هذا المقطع التعليمي عن "الانسان النقيّ." وكتذكرةٍ لهذه المُثل، لا تزال تلك الزهرة البديعة تصعد من الاعماق الموحلة لآلاف البحيرات والبرك والمستنقعات، كما من أجرانٍ لا حصر لها داخل أمكنة العبادة وفي بيوت الناس.

ولا يُستبعَد أن تكون زهرة النيلوفر أكثر نباتات العالم احتواءً على المعاني الدينية والفلسفية. ولأكثر من خمسة آلاف سنة، مثّلت الجمال والطهارة الانثويّيْن والقيامة من الأموات والسلوان والشمس. وأزهار النيلوفر البريّة لا تزال موجودة في أقاصي آسيا، لكن الجزء الاكبر منها تتم زراعته وتسويقه تجارياً في أسواق الزهر ومحلّاته.

وزهرة النيلوفر الطويلة العَطِرة هي، في العادة، بيضاء اللون أو قرنفليّته. لكن ثمة أنواعاً زهرية قاتمة أو مخطّطة. وفي امريكا الشمالية نوع أصفر. وسيقان هذه الزهرة جوفاء ومستقيمة وأوراقها مقاومة للماء بفضل الشعيرات الدقيقة التي تخترقها. وبعد أن تبرعم الزهرة وهي في مرحلة النموّ، تتكوّن كل حبة منها في مكانها، ويجمع بينها غلاف مسطّح. وقابلية النيلوفر للحياة تتجاوز قابلية الكثير من النباتات. وفي العام ١٩٥١ وُجد عدد من بزور النيلوفر في وضع شبه متفحم بالقرب من طوكيو، وقُدّر عمرها بألفي سنة. ونمت احدى تلك البزور لدى زرعها وتحوّلت زهراً وأنتجت بزوراً جديدة.

رموز جليلة – النيلوفر كثير في آسيا الوسطى والهند، ويمتدّ انتشاره الطبيعي حتى الصين واليابان. وهو ينمو في الامكنة المعتدلة وشبه الاستوائية معاً. لكنه، بعكس الاعتقاد الشائع، لا ينتمي الى مصر أو حوض البحر الابيض المتوسط. وبراعم اللوتس المحفورة في أعمدة الهياكل المصرية القديمة تمثل نوعاً من زنابق الماء مختلفاً عن النيلوفر.

وكذلك الاشارة الى اللوتس في ملحمة هوميروس الشهيرة الاوديسة في معرض كلامه عن "آكلي اللوتس" الذين يجدون أنفسهم في حالٍ حالمة من جراء أثره المسكر.

الا ان زهرة اللوتس الحقيقية بلغت مصر مع القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد، ربما عن طريق الغزاة الفرس. ولا يُستبعد أن يكون الكاتب الاغريقي هيرودوتس قصد تلك الزهرة بالذات في معرض وصفه لحياة مصر النباتية: "وهناك زنابق اخرى كالازهار، وهي تنمو في النهر. والزهرة تخرج من كيس يشبه عشّ الزنبور."

وأوّل تعبير فنّي وصل إلينا عن تلك الزهرة يمثّل حورية زيَّنت رأسها بزهرة نيلوفر. والتمثال وُجد في وادي الاندوس، وهو يعود الى الالف الثالث قبل الميلاد.

وقد كتب شاعر سنسكريتي قديم عن حبيبته: "عيناكِ برعما نيلوفر ويَداكِ الزهرة المفتَّحة وذراعاكِ الجذور."

تلاقي الأزمنة – البوذيّون تبنّوا زهرة النيلوفر كأحد رموزهم الاولية قبل ألفي سنة. وتذهب الرواية الى ان البوذا الوشيك، الامير سيدهارتا، خطا فور ولادته سبع خطوات، فنمت زهرة نيلوفر من كلّ خطوة. وهكذا باتت هذه الزهرة تعبيراً عن ولادته.

واليابانيون يربطون زهرة النيلوفر بالموت والروح الكلية. وفي باقات الزهر التقليدية لديهم، يجتمع الماضي والحاضر والمستقبل. فالماضي تمثله

ورقة لوتس شبه متحلّلة مع غلاف من البزور، والحاضر تمثله ورقة جديدة مع زهرة، والمستقبل تمثله ورقة في طور النموّ مع برعم.

ولكن تبقى الصين المكان المثالي الذي تشكّل فيه زهرة اللوتس جزءاً من الحضارة والتقاليد.

وكرمزٍ لفصل الصيف، نجد زهرة النيلوفر على الرسوم الصينية والخزف الصيني، وكذلك على السجّاد وأزياء الاوبرا. وتَفَتُّح براعم اللوتس وسط البحيرات والمستنقعات دليل على موسم زراعي وافر، وهو من تباشير الصيف الجميلة. وفي حديقة بيهاي التي كانت تنتمي الى قصور بكين الملكية سابقا، تقوم بحيرات اصطناعية كبيرة جداً ومليئة بهذه الازهار. وترتفع الاوراق قرابة مترين فوق سطح الماء وتتوّجها آلاف الازهار الرائعة. وتشقّ القوارب الطويلة الضيّقة طريقها وسط تلك الازهار العَطِرة.

وفي اللغة الصينية بعض الكلمات المشتقّة من أجزاء زهرة اللوتس والتي تعبّر كلها عن امور ايجابية. ومن هذه العبارات "حبّة اللوتس" التي تشير الى تَعاقُب البنين. و"جذر اللوتس" يدلّ على عاشقين مولّهين. وفي اللغة الصينية مثل يقول: "كُسِر الجذر وبقي الحرير" للدلالة على علاقة حب لا تقوى المصاعب على حَلّها. فمثلها مثل جذر زهرة اللوتس الذي يُكسَر من غير أن تنقطع أليافه القويّة كخيوط الحرير.

وتذهب الاسطورة الى ان تونغ هون هو، وهو أحد حكّام مملكة تشي الجنوبية في

Luca Invernizzi

النيلوفر شعار جليل يظهر في خمسة مواضع من هذه اللوحة للفنان التايلاندي تشاليمرشاي.

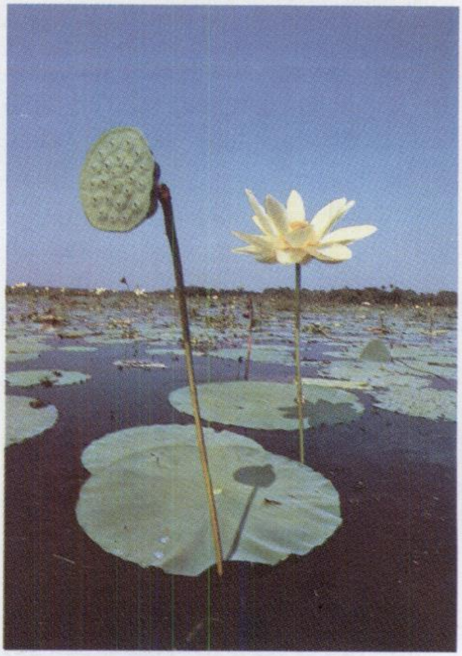

Wendell Metzen / photo Researchers

بعد تبرعم الزهرة تكمن كل بزرة في حجيرة منفصلة ضمن غلاف مسطح.

القرن الخامس للميلاد، جعل عشيقته المفضّلة بان - في تمشي على براعم نيلوفر صُنعت من ورق مذهّب. وراح ينظر إليها ويقول متعجباً: " يا لها من روعة لا توصَف! مع كل خطوة تنمو زهرة نيلوفر." وابتكر عبارة "اللوتس الذهبي" لوصف قدمي المرأة.

للأكل أيضاً - هذه النبتة المائية الجليلة قابلة للأكل. وفي الصين يتم غرسها لأهداف تجارية أيضاً. وسيقانها القوية تحت الارض تحوي البروتيين والنشاء والفيتامين C ويمكن أكلها نيئة أو مسلوقة على هيئة حساء أو مقليّة مع البطاطا. كما يمكن حشو الجذوع الخالية بالرزّ المحلّى وتبخيرها على النار لتغدو من أفخر الحلويات. وإذا أُضيفت أوراق النيلوفر الخضراء أو الجافّة الى الرزّ المسلوق، فهي تضفي عليه نكهةً محبَّبة. وحبوب النيلوفر المغذّية تُغلى مع السكّر لصنع الحلوى أو الحساء، وتمكن إضافتها الى أنواع الكعك. وإذا جُفّفت هذه البزور أمكن سحقها لتغدو دقيقاً يُستخدَم في صنع العقاقير. وفي سري لانكا يُصنَع من هذه الحبوب دواء لمكافحة البواسير.

ويبدو ان جميع أجزاء هذه النبتة قابلة للاستعمال. فمن ألياف الجذع الطويلة تُصنَع ذُبالات الشموع. والسداة، أي عضو الزهرة الذكري، يُستخدم لصنع مادّة مهيِّجة. والحبالى التايلنديات يشربن الشاي مع بتلات النيلوفر. وفي الاعتقاد الشعبي انها تقضي على الغثيان الصباحي خلال الحمل وتقوّي بنية الجنين.

ومن باب المفاضلة بين زهرة النيلوفر والازهار المماثلة، كتب تشو تون - يي: "دوّار الشمس هو زهر التقاعُد والانكفاء والراحة، في حين ان عود الصليب هو زهر الرفعة الاجتماعية والغنى. أمّا اللوتس فهو زهر الطهارة والنقاء."

وليم وارين ■

ان أحداً لم يُقدِم، حتى الشعراء، على قياس قدرة القلب على الاحتمال.

ز.ف.

وليمسبورغ ياسمينة المدن

كبقية بلدات الريف التاريخية في ذلك الجزء من ولاية فرجينيا الذي تتأثر أنهاره وسواقيه بحركة المد والجزر في مياه الأطلسي، تزهو هذه البلدة بأسيجتها البيضاء الناصعة ومنازلها المؤطَّرة بالخشب. وفي حدائقها تنمو القرانيا والخزامى ربيعاً وشجيرات اللاجرسترمية الهندية المزهرة والياسمين صيفاً. لكن وليمسبورغ ليست، على سحرها، كالبلدات الاخرى هناك. لا بل هي أقدم بلدة أمريكية أُعيد بناؤها كلها كما كانت في القرن الثامن عشر.

تقوم وليمسبورغ الحالية على أرض تبلغ مساحتها ٧٠ هكتاراً، أي ثلاثة أرباع ما كانت عليه ايام الحكم الانكليزي. وفي الجزء التاريخي منها ٨٨ منزلا تمَّ ترميمها حيث كانت قائمة. وهناك أكثر من ٤٠٠ بناء آخر، تراوح بين قصر منيف ومرحاض منفصل عن منزله، أعيد بناؤها وفقاً للخرائط الأساسية التي عُثر عليها في بريطانيا وفرنسا وأمريكا.

ولا تزال أصوات وليمسبورغ الاولى تُسمع كما في ايامها الماضيات. فالقعقعة تأتي من دكان حداد والضجيج من مخرطة للخشب والمعادن من مشغل صانع عربات. وما يصحّ على الصوت يصحّ على الرائحة بعدما بُعثت روائح الماضي في الحاضر. فمن رائحة الكعك الزكية في مقهى رالي،

Condensed from Travel & Leisure (March '85), © 1985 By American Express Publishing Corp., New York, N.Y.

هذه البلدة التي أعيد بناؤها كما كانت في العهد السابق للثورة الأمريكية هي من أفصح الشواهد التاريخية في الولايات المتحدة

Linda Bartlett / Photo Researchers, Inc.

**عربات تنقل الزوار في شارع دوق غلوستر الرئيسي.
الى اليمين: جانب من الحدائق في قصر الحاكم، وهو المقر الرئيسي لنائب التاج البريطاني في مستعمرة فرجينيا.**

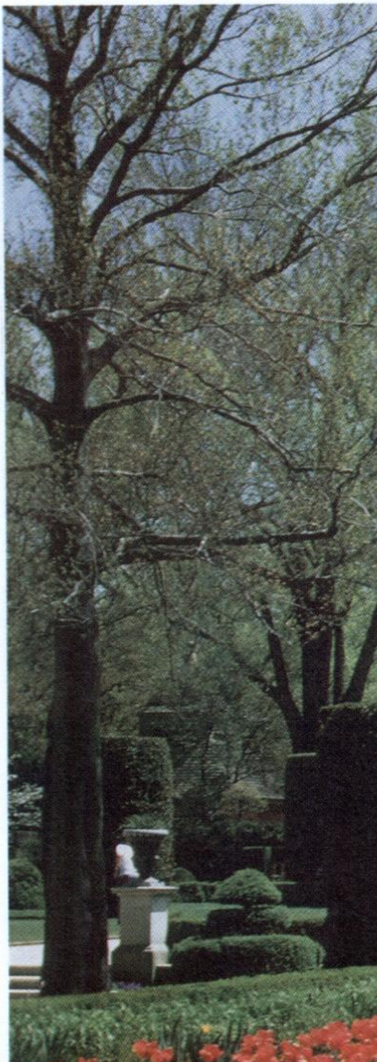

الى رائحة نشارة خشب السنديان والدردار في محل نجار، الى رائحة اللحوم المدلاة من سقف معمل للتدخين.

ان الأحلام الجريئة والجميلة هي التي جعلت من وليمسبورغ بلدة قائمة في ذاتها منذ ١٦٩٩. وكان ذلك بعد ٦٦ سنة من إعلانها مستعمرة وعاصمة لفرجينيا في الوقت نفسه. وفرجينيا آنذاك هي أكبر المستعمرات الثلاث عشرة وأغناها وأكثرها سكاناً. والمستعمرات الاخرى هي نيوهامبشير، مساتشوستس، رود آيلند، كونتيكت، نيويورك، نيوجيرسي، بنسلفانيا، ديلاوير، كارولينا الشمالية، كارولينا الجنوبية، جورجيا، ماريلاند.

مدينة جليلة

وصُمم بناء وليمسبورغ بحيث تقوم حول مركز رئيسي هو شارع دوق غلوستر، الذي يبلغ طوله ١٦٠٠ متر وعرضه ٣٠ متراً. وجاءت مدينة جليلة

Bruce Roberts / Rapho

شارع دوق غلوستر تحوطه المساكن والمحلات التجارية.

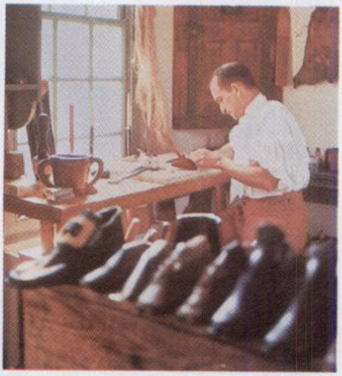

على أنغام النايات والطبول لكتيبة موسيقية يراقب الزوار الحرفيين وهم يصنعون الأحذية (فوق) أو الورق (الى اليسار) معتمدين أدوات وتقنيات تعود الى قرنين خليا.

ذات حدائق غناء ومروج فسيحة وأبنية عامة مهيبة على الطراز الانكليزي الجورجي (١٧١٤ - ١٨٣٠).

كما كانت وليمسبورغ حاضرة سياسية واجتماعية وثقافية، وهي صنو بوسطن ونيويورك وفيلادلفيا في العهد الاستعماري. وكلية وليم وماري التي أنشئت فيها عام ١٦٩٣ هي الجامعة الثانية في البلاد الجديدة، وقد أتت بعد هارفرد. وفي تلك الكلية درس توماس جفرسون، المؤلف الرئيسي لاعلان الاستقلال الأمريكي ورئيس الولايات المتحدة الثالث الذي حكم بين ١٨٠١ و١٨٠٩. وطالما اجتمع مع أحرار البلاد، مثل جورج واشنطن وباتريك هنري، في مقهى رالي وعلى ألسنتهم قضايا الحرية والتحرير.

وأخذ العزّ ينحسر عن وليمسبورغ مع نقل العاصمة الى ريتشموند عام ١٧٨٠. وربما كان الدافع الى تبديل العاصمة حركة الانتقال السكاني غرباً، علماً ان وليمسبورغ تقع بين نهري جيمس ويورك حيث كانت السفن المدفعية البريطانية مرابطة.

وشهدت وليمسبورغ فترة سُبات، بعيداً عن الحرب والسلم، استمرت حتى العام ١٩٢٦، حين أقام رجلان خلّاقان مأدبة كبيرة احتفالا بمرور ١٥٠ سنة على تأسيس جمعية "في . بيتا. كابا" للطلاب المتفوقين في كلية وليم وماري. والرجلان هما الدكتور وليم آرتشر رذرفورد غودوين وجون روكفلر جونيور. والأول راعي كنيسة بروتون التي خدمت رعايا وليمسبورغ منذ ١٦٧٤. وقد آلمه أن تفقد المدينة عظمتها الغابرة، وحاول إقناع المتمول روكفلر بشراء أبنية البلدة الأثرية.

مشروع روكفلر

ومع نهاية العام كان روكفلر اتخذ الخطوات الاولى لتحقيق مشروع ضخم لاحقه معظم الفترة الباقية من حياته.

وكانت هناك ثلاثة مبانٍ شهيرة تحتاج الى اعادة بناء من جراء حرائق أتت عليها، وهي الكابيتول وقصر الحاكم ومقهى رالي. وانتهى العمل عليها في الثلاثينات. ومنذ ذلك الحين لم يُنجز عمل مماثل حتى هذا الصيف، حين تم ترميم مستشفى الأمراض العقلية، وهو الاول من نوعه في الولايات المتحدة. والترميم حصل بفضل هبات من دي ويت والاس الذي، مع زوجته ليلى اتشيسون والاس، أسسا مجلة "ريدرز دايجست" وأحبا وليمسبورغ حباً جماً. والطبقة الأرضية من المستشفى تؤدي الى مبنى آخر يؤوي متحف دي ويت والاس للفنون التزيينية، وهو أحدث مباني البلدة التاريخية.

وفي المتحف ٢٤٠٠ متر مربع لعرض الأعمال الفنية. وهناك ٨٠٠٠ عمل على جدرانه وطاولاته وداخل خزائنه الزجاجية. وهذه الأعمال عبارة عن بعض قطع الأثاث والنسيج والخزف والفضة والقصدير وساعات الجدران والخرائط واللوحات التي تعود الى عهود البلدة الغابرة والتي تُعرض للمرة الاولى على الجمهور.

Dennis Brack / Black Star

Michael Philip MannHeim / Photo Researchers,

Larry Smith / Black Star

Hans E. Lorenz

الكثير من المصنوعات الفنية اليدوية من القرن الثامن عشر معروض في متحف دي ويت والاس للفنون التزيينية. وبين تلك الأعمال وعاء حليب (في الصورة الدخيلة فوق) وخزانة أدراج صنعت عام ١٧٧٥ (في الصورة الدخيلة الى اليمين).

قاعة المجلس الحاكم في الكابيتول، حيث كانت تنفذ قرارات التاج البريطاني.

Larry Smith / Black Star

غرفة جلوس في عزبة كارتر التي تقوم على بعد عشرة كيلومترات من وليمسبورغ. وهي تعكس اسلوب حياة مالكها المترف، من ضمن النمط العام للقرن الثامن عشر.

والمتحف المذكور يقوم على طبقتين. ومن الخارج يبدو تتمة للمستشفى الجورجي. لكن داخله لا ينقصه شيء من مقتضيات المتاحف والمعارض الفنية العصرية.

وهناك قاعة تحوي ١٢٥ قطعة من الروائع، بينها مقعد الحاكم الأنيق الذي صُنع في وليمسبورغ واستخدمه الحكام الذين يمثلون التاج البريطاني قبل أن يستخدمه الوطنيون الشبان من أمثال باتريك هنري وتوماس جفرسون.

والذين يعيشون اليوم في وليمسبورغ يجهدون هم أيضاً لإحياء تراثها بما يرتدونه من ملابس تاريخية بين الحين والآخر، ولاسيما اولئك الذين يعملون كأدلاء سياحيين.

وفي إمكان السائح أن يقتعد الأرض في ساحة البلدة الخضراء تحت غمائم الصباح. كما يستطيع ولوج مئات الحدائق منفرداً. ويكفيه أن يدفع بوابة الحديقة بيده عندما يريد الدخول. وهناك يمشي باتئاد ويتنفس عميقاً وقد هيمن عليه جو من الماضي الجميل الساحر.

جوديت بلاكلي مورغان ■

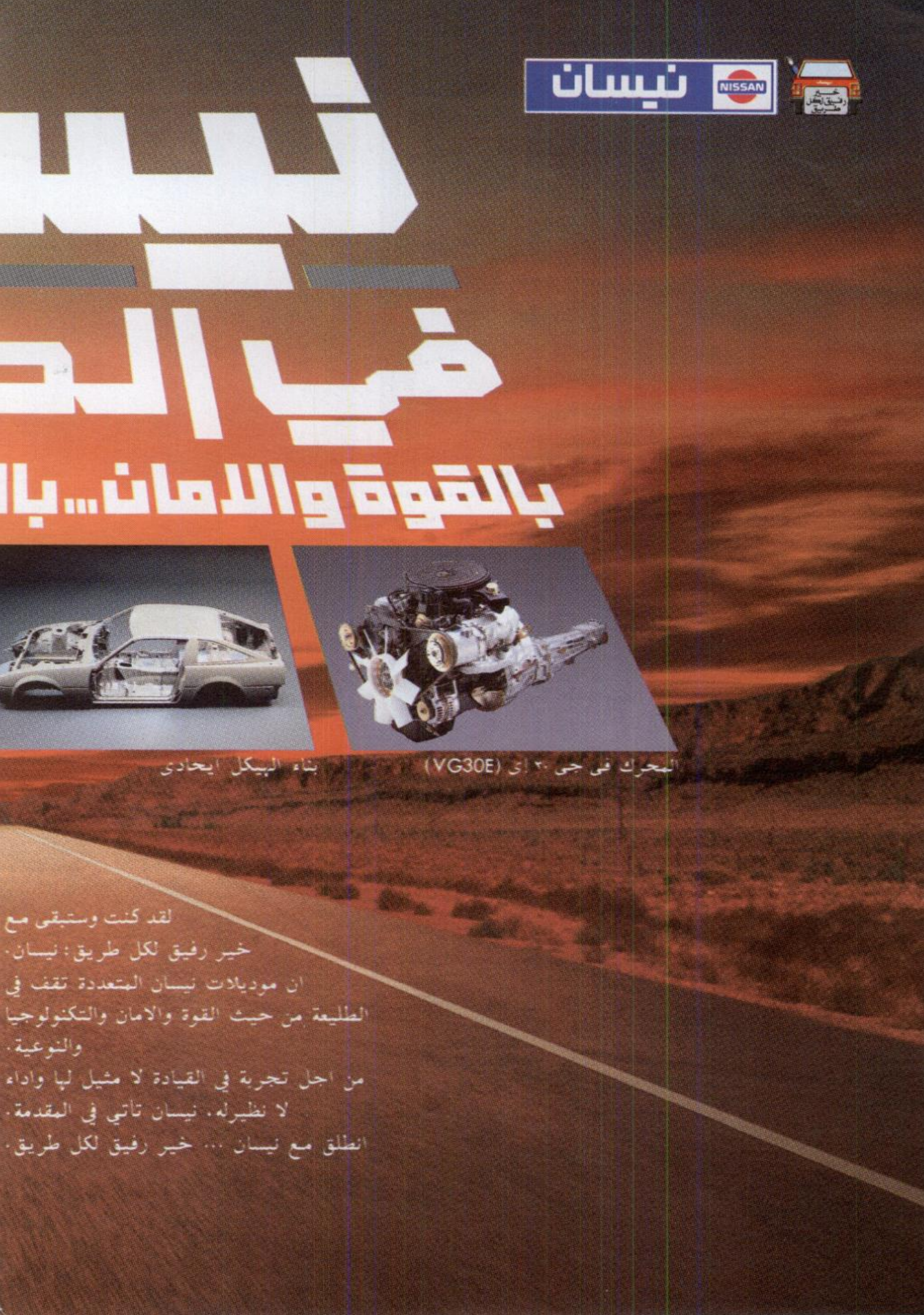

نيسان
NISSAN
خير رفيق لكل طريق
بالقوة والامان...
المحرك في جي ٣٠ إي (VG30E)
بناء الهيكل احادي
لقد كنت وستبقى مع
خير رفيق لكل طريق: نيسان.
ان موديلات نيسان المتعددة تقف في
الطليعة من حيث القوة والامان والتكنولوجيا
والنوعية.
من اجل تجربة في القيادة لا مثيل لها واداء
لا نظير له. نيسان تأتي في المقدمة.
انطلق مع نيسان ... خير رفيق لكل طريق.

ان
ليعة
كنولوجيا والنوعية
دائرة كهربائية مدمجة للسيارات المبرمجة
ط الانتاج بواسطة الانسان الآلي
300ZX

مـاراثون فـي الصـين

يوميات رياضي ضمَّنها
تفاصيل رحلته التي دامت ٥٥ يوماً وركض خلالها
من بكين الى هونغ كونغ

فيما أنا أركض على الطريق المنبسطة اللامتناهية التي تقطع سهل شمال الصين طولا أخذت أفكر في أن المجانين وحدهم يقدمون على أمر كهذا. فما الذي حدا هاوي رياضة بريطانياً في الثالثة والاربعين ويبدو شخصا عاقلا على محاولة قطع أكثر من ثلاثة آلاف كيلومتر من بكين الى هونغ كونغ؟

خطرت لي هذه الفكرة عام ١٩٨٢ عندما دعيت الى الاشتراك في سباق

Photo: Law Chi Keung. Map: Howard S. Friedman

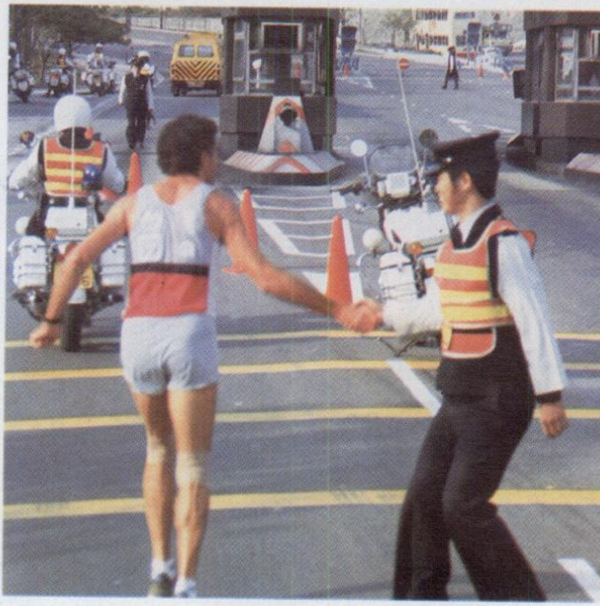

غريفيث يتلقى التهاني في هونغ كونغ
بعدما أشرف على نهاية رحلته التي استغرقت ٥٥ يوماً.

الماراثون في بكين. وكنت آنذاك رئيس مركز "جو بيلي" الرياضي في هونغ كونغ. وبعد انتهاء السباق اتصلت بشركة الخدمات الرياضية التي نظمته واقترحت خطة تقضي بأن أركض منفرداً من بكين الى هونغ كونغ بهدف جمع المال اللازم لارسال المعاقين من رياضيي هونغ كونغ والصين الى دورة ١٩٨٤ العالمية الخاصة بالمعاقين التي تقام في نيويورك والى الدورة العالمية السابعة الخاصة بمستخدمي الكراسي النقالة التي تقام في ستوك مندفيل قرب لندن. وبعد موافقة المسؤولين في الشركة ركبت الطائرة من هونغ كونغ الى بكين في ٢٢ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣.

اليوم الاول. في صباح ذلك اليوم الممطر القارس احتشد ما يزيد على ألف شخص من موظفي الحكومة والصحافيين وسواهم في ساحة تيانّنمن في بكين ليودّعوني. وكان بين هؤلاء هو زهورونغ أحد أصحاب الارقام القياسية في القفز العالي بالزانة. وهو أصيب بالشلل أثناء تدربه على رفع الاثقال، وأتى على كرسيه النقال ليتمنى لي حظاً سعيداً.

انطلقت في تمام التاسعة صباحاً وركض معي ستة رياضيين صينيين طوال فترة الصباح. ولا شك في أن منظرنا بدا غريباً. وكان في صحبتي، الى رجل الامن المتجهم الذي تبعني في سيارة سوداء كئيبة، سائقان ومترجمي جورج وصديقتي سندي شوي وخير أصدقائي الدكتور بيتر دياموند. وأخذنا معنا منزلا متنقلا دعاه المتفرجون "الفندق الاصفر النقال" واستعملناه كمطبخ وحمام وغرفة نوم.

وبعدما ركضت بضعة كيلومترات في جادّات بكين الواسعة الشديدة الانحدار أحسست وخزاً في ركبتي اليسرى، لكني لم أعره انتباهاً. وكان ينبغي ألا أصاب بأي جرح كي أتمكن من قطع نحو ثلاثة آلاف كيلومتر أي ما يزيد على ثلاثة ملايين ونصف مليون خطوة.

وقرابة الخامسة بعد الظهر قطعت حدود بكين التي تبعد نحو ٥٥ كيلومتراً

Photo: Malcolm Baucher

عن ساحة تياننمن. وغمرني الفرح عندما شاهدت العربة في انتظاري. وشرعت منذ الليلة في "نقع قدميّ في الماء مدة نصف ساعة" عملا بنصيحة اسداها إلي الليلة الماضية كيان كسينزونغ رئيس جمعية الرياضيين الصينيين المعاقين ومستشار وزارة الصحة العامة. وهو أضاف: "عندما اشتركت في سباق الماراثون عامي ١٩٣٤ و١٩٣٥ كنت أفعل ذلك كلما سنحت لي الفرصة، فلم تظهر في قدمي أي قروح!"

اليوم الثالث. لقد تعلمت أن أتفادى أكوام المنتجات الزراعية المتناثرة في الطريق. وأخبرني جورج أن المزارعين ينثرون الذرة والدُّخن والفاصوليا كي تمرّ عليها الشاحنات و"تدرسها".

اليوم السادس. كاد أن يحصل لي حادث اليوم. فبينما كنت أركض في الطريق اندفع نحوي حمار يجر عربة حجار ورمى سائقها النائم على قدميّ. وأخذ الرجل الذي كان من دون أسنان يبتسم ويهز كتفيه وينفض الغبار عن ثيابه، ثم انطلق نحو حماره فضربه بالسوط ضربة موجعة وما لبث أن صعد الى العربة. وعندما نظرت اليه بعد عشرين ثانية وجدته مستغرقاً في النوم.

اليوم التاسع. ركضنا الى بلدة كسينغتاي التي طلي الكثير من جدرانها وبيوتها ومصانعها ومحلاتها باللون الازرق السماوي. كذلك طليت غرفتي وحمّامها والفندق كله باللون نفسه. وبدا هذا مخالفاً لما شاهدته في الايام الثمانية الماضية إذ كانت الابنية مطلية بلون رمادي قاتم.

وقد ظهر الطلاء الازرق السنة الماضية بعدما دعت الحكومة المركزية في بكين كل مقاطعة إلى جعل بلداتها مشرقة. وقرّر شيوخ بلدة كسينغتاي اعتماد اللون الأزرق لسببين، الأول أنه لون ملهم والثاني أن مصنعاً كبيراً في طرف البلدة كان ينتج الطلاء الأزرق. وإذا اتفق أن محا المطر يوماً هذا الطلاء فذلك أمر يدعم الاقتصاد المحلي.

اليوم العاشر. آلمتني ركبتي إيلاماً شديداً اليوم ورجاني بيتر أن أعالجها. فلما وصلنا الى بلدة هندن ذهبنا لزيارة الدكتور زهاو لكسن، وهو طبيب قديم ناحل الجسم يبدو قوياً ويعتمد في علاجه الوخز بالابر. وعمد من فوره الى غرز إبرتين غير معقمتين في ظهري يبلغ طول كل منهما نحو ثمانية سنتيمترات. وراحت ركبتي اليسرى تهتز رغماً عني، وخلال دقيقتين أخذ العرق يتصبب مني. وسررت كثيراً حين زال إحساسي بالألم. وأشار عليّ بيتر والدكتور زهاو بأن أستريح يوماً واحداً غير أني بالطبع لم أتمكن من الأخذ برأيهما.

اليوم الثاني عشر. بدت ركبتي أحسن حالا بفضل إبرتي الدكتور زهاو. ولدى مغادرتي إحدى المقاطعات أبدى اكثر من ألف قروي سرورهم لسماعي أتفوه ببعض العبارات الصينية التي أعرفها، وهي لا تزيد على خمس.

اليوم الرابع عشر. بينما كنت نائماً في العربة أيقظني قرابة الخامسة صباحاً ارتجاج عنيف. وترامت الى سمعي أصوات الديكة والبقر والكلاب التي ملأت المكان وهي بادية الاهتياج. وعلمت ذلك المساء أن ما حدث كان زلزالا تسبب في موت ما يزيد على ثلاثين شخصاً.

وفي فترة ما بعد الظهر فيما كنت أركض في منطقة جيكسيان الحافلة بمناجم الفحم رجع الألم المعهود الى ركبتي اليسرى. فقررنا أنا وبيتر حقنها بالستيرويد على رغم علمنا أن ذلك قد يكون مؤذياً. وكان علينا الانتظار حتى اليوم التالي كي نعرف النتيجة.

اليوم السادس عشر. من اللافت أن سهل الصين الشمالي الذي يبدو غير متناه لا يحوي سوى أشجار قليلة ويظهر كأنه مطلي بلون بني أغبر. وشاهدت في الطريق رجالا يجرون أحمال الآجرّ والفحم والرمل. غير أنهم لا يسيرون البتة في قوافل منظمة. ويبدو أن كلا منهم ينجز عمله البسيط من دون أي تنظيم أو إشراف. والعجيب أن الألم الحاد في ركبتي لم يتكرر وحلّ محلّه وخز طفيف.

اليوم السابع عشر. تعلمنا في الغرب أن نركض في مواجهة السيارات المقبلة نحونا. على أن من يفعل ذلك في الصين يجلب لنفسه الهلاك. فالسائقون المقبلون في اتجاهك يحاولون الاقتراب منك أكبر مسافة ممكنة كي يفسحوا في المجال لمرور السيارات الآتية في الاتجاه المعاكس. أما عندما يقتربون من خلف فانهم يعمدون دائماً الى الابتعاد عن الراكضين والعربات والحمير أو يتوقفون اذا كانت الطريق مسدودة.

اليوم الثامن عشر. في كيكسيان اقترب مني شيخ في الثالثة والثمانين وسألني هل في إمكاني أن أصوره. وسرعان ما عمد بيتر الى تصويرنا معاً وظهّر الصورة من فوره أمام الشيخ. فدهش صاحبنا لذلك ثم أمسك الصورة وخاطب القوم الذين تجمعوا حولنا مفتخراً: "الآن يمكنني أن أعيش بقية حياتي سعيداً!"

اليوم العشرون. شاهدت في الحقول أكواماً من التراب في مجموعات تضمّ كل منها خمساً أو ثمانيَ أو عشراً. ولا يزيد علوّ هذه الأكوام عادة على ثلاث أقدام وهي في ارتفاعها تذكّر بالقبعة الصينية التقليدية. وكثيراً ما تقوم الأكوام وسط أراض زراعية ممتازة وتحوطها نبتات القطن والخضر والقمح المزروع حديثاً.

اليوم الثالث والعشرون. بعد مغادرتي بلدة كيكسيان لاحظت أن حقول الرز حلت مكان حقول القمح وأن الحمير أبدلت بالجواميس والبغال والخيل والثيران.

اليوم السابع والعشرون. وافانا لو شي كيونغ، وهو اختصاصي بالمداواة الطبيعية جاء من هونغ كونغ، في منتصف الطريق في ووهان حين كنا نستعد لعبور

نهر يانغتسي. وبدا لي أن الوقوف على جسر يانغتسي الضخم الذي بني عام ١٩٥٧ والنظر الى السفن تحته أمراً يبعث الرهبة في النفوس. وبدت سارية المحطة التلفزيونية القريبة معلماً بارزاً.

اليوم الثلاثون. ركضت اليوم بين بلدتي ونكوان وشونغيانغ وشاهدت واحداً من أجمل المناظر التي رأيتها في رحلتي. وكان هذا المنظر مخالفاً حقاً لمنظر السهل الشمالي. فهل يمكن أن نجد في أي منطقة صغيرة أخرى القصب والادغال واشجار النخيل وحقول الرز؟

لقد ركضنا في طريق تحف بها الاشجار وترتفع تدريجاً الى سلسلة جبال يبلغ علوها حوالى ستمئة متر.

اليوم السابع والثلاثون. تلقيت مئات الرسائل من هونغ كونغ وأنحاء أخرى في العالم تحثني على المضي في ما عزمت عليه وتشتمل على تبرعات الى صندوق المعاقين. وجاء في احداها:

"أنا صبي معاق في الثامنة وأود التبرع بمبلغ ٦٥ سنتاً مما ادّخرته لمساعدة المعاقين. وأخي معاق في الثالثة وقد أرسل اليكم ٣٥ سنتاً. وسيتبرع لهم أبي أيضاً ببعض المال. واني أتمنى لك حظاً سعيداً."

وتضمنت الرسالة حوالة بقيمة ٦٤١ دولاراً فازدادت حماستي وعقدت العزم على أن أطوي الأرض نهار غد.

اليوم التاسع والثلاثون. شاهدت في ضواحي بلدة شالين حفلة زواج. وقد أتى المدعوون يحملون هداياهم التي تتضمن طاولات وكراسي وخزانات ثياب وأجهزة راديو ودوارق حافظة للحرارة وساعة ذات رقاص وكل ما يحتاجه العروسان من أدوات منزلية.

اليوم الاربعون. صرفت اربعين يوماً في عالم مصابيح من دون إطارات وأرضيات مغبرة وجدران وسخة وبيوت عناكب وشباك ممزقة لا تحول دون دخول البعوض ومراحيض غير نظيفة ومخدات قاسية وأفرشة أشد قسوة ودلاء من الماء البارد للاستحمام. أما الطعام فكان مكوناً من الزلابية المحشوة بالفطر والبيض والسمك الحلو المقلي وحساء بذر اللوتس واليوسفي والسبانخ والفاصوليا والكعك والخبز ولحم الغنم والدجاج والكرنب (الملفوف) والبسكويت والتفاح ولحم البقر وخيار البحر.

وعلى رغم قول بعض الكتّاب إن الصين هي على حافة الجوع فإني لم أجد خلال هذه الايام الأربعين، التي ذهبت خلالها حيث شئت وتوقفت حيث شئت، أياً من علامات سوء التغذية.

ومن المشاهد المألوفة التي رأيتها الرجال وهم يجلسون القرفصاء على أوراكهم ويثرثرون ويدخنون ويلعبون بالورق (الشدة) والنساء وهن يغسلن الثياب على ضفاف الانهار. وأما صغار الماشية فتسرح في الطريق بحرية تامة.

اليوم السابع والاربعون. بعد الغداء ذهبت في نزهة. وبينما كنت أقفز فوق الحجار عبر أحد الانهار الكبيرة سمعت صوتاً منطلقاً من القصب في اتجاه مجرى النهر بدا كأنه صوت حيوان

جريح. وعندما اقتربت من جهة الصوت صدمت حين شاهدت فلاحة شابة مستلقية على ظهرها وهي تعاني مخاض الولادة. وقد ولد الطفل ميتاً.

وأبقيت هذا الحادث طي الكتمان لأن رجال الامن الصينيين الذين يرافقوننا كانوا سيضطرون الى التصريح به. فقوانين تحديد النسل في الصين لا تسمح للأسرة الواحدة بانجاب أكثر من طفل واحد. وهناك تقارير تذكر أن بعض النساء في القرى أجبرن على الخضوع لعمليات تعقيم لإصرارهن على إنجاب مزيد من الاولاد.

اليوم الخمسون. توقفت للسلام على صبي صغير كان في رفقة عجوز تحمل على كتفيها دلوين مشدودين الى نير. وأحدثت صوتاً لألفت الصبي فصرخت العجوز خوفاً وسقط دلواها المملوءان تراباً على قدميّ. ولا يزال التراب عالقاً بهما الى الآن.

اليوم الرابع والخمسون. اتسم يومي الاخير في الصين بترحيب خاص فرفعت الرايات وأقيمت مأدبة احتفالا بي. وكانت الحافلات التي تقل السياح القادمين من هونغ كونغ الى الصين تتوقف وتنزل الذين يودون أن يتصوروا معي. وقد تأثرت على نحو خاص عندما نزل من الحافلة رجل معاق وقال لي بينما كنا نستعد للصورة: "لقد أعدت الينا اعتبارنا."

وعندما شرعت في قطع الكيلومترات القليلة الاخيرة انضم الي عدد من الراكضين الذين هم أكبر مني سناً. وفيما كنت أمشي على الجسر الذي يفصل الصين عن هونغ كونغ ويبلغ طوله ٣٨ متراً أخذت أقاوم دافعاً يحدوني على النظر الى ما ورائي. فقد كنت أعلم أني لو فعلت لتعيَّن عليّ أن أقاوم نزوعاً إلى ذرف الدموع.

وفي حفلة قصيرة هنأني حاكم هونغ كونغ وموظفون آخرون. وتقدمت مني فتاة صغيرة في كرسي نقال وقدمت إليّ مدالية ذهبية. وعندما انحنيت لأمكّنها من وضعها حول رقبتي رأيت رجليها المشلولتين. وفجأة جعلت أفكر في الكيلومترات التي قطعتها وفي أن هذه الفتاة لن تركض أبداً. وراحت الدموع تتساقط على وجهي.

ديفيد غريفيث وروبرت كينر ■

بعد ٥٥ يوماً أنهى ديفيد غريفيث رسمياً رحلته التي قطع خلالها ثلاثة آلاف كيلومتر في ملعب وان شاي الرياضي في هونغ كونغ. وأدت جهوده الى التبرع بمبلغ ٢٤٠ ألف دولار للرياضيين المعاقين في هونغ كونغ والصين.

أساس المصير

من معتقداتنا تولد الأفعال، ومن الأفعال العادات. ومن عاداتنا تنمو شخصيتنا، والشخصية أساس المصير.

ج.ب.س.

أصْغوا الى أولادكمْ

هل تذكرون يوم كان الاهل يحصّنون أولادهم بدروع واقية من الخطر ولا يُشعرونهم بوجود العنف في العالم الا من خلال غشاء صفيق؟

لقد تبدّلتِ الامور. فاليوم يشهد الاولاد كل ليلة عبر شاشات التلفزيون أحداث الحروب وتفجير القنابل، نحذّرهم من ألوان الأذى والاعتداءات ويساورهم القلق من إمكان انفصال والديهم بالطلاق.

علم أولادك مواجهة المشكلات الحياتية تمنحهم إرثاً أغلى من الذهب

فيَتبدّد قلقهُمْ

ومع ذلك فحين بدأتُ تدريس الأولاد مادة "مواجهة القلق والارهاق" قيل لي انهم لا يتعرّضون لحالات القلق والارهاق. لكن القائلين لم يعرفوا الاولاد كما أعرفهم. أنا لا أشرح لتلاميذي معنى الضيق والتوتر بل أدعهم يحدّثونني عن الوجع في رؤوسهم، عن فراشات تغزو مِعَدَهم، عن غصص في حلوقهم. يعرفون أنهم متضايقون لكنهم يجهلون العلاج. وهنا يأتي دورنا.

Condensed from «The Stress-Proof Child,» copyright © by Antoinette Saunders, Ph.D., and Bonnie Remsberg, reprinted by permission of Jane Jordan Browne Multimedia Product Development Inc., Chicago, Illinois. Photo: Phoebe Dunn

لكي تتيح لولدك أن يعالج مشكلته بنفسه عليك توفير الجو العائلي المناسب لهذه المعالجة. فالولد الذي يشعر بالعزلة العاطفية لا يقدر على مواجهة الازمات. علينا أن نُشعر أولادنا بأنهم قادرون على المواجهة وأننا مستعدون للإقرار بنجاحهم وأننا نحبهم.

كيف ذلك؟

لن ابالغ اذا نوَّهتُ بأهمية تشجيع الولد بتربيت كتفه وإحاطته بذراعين محبتين. فهذا الاتصال الجسمي يمنحه انفراجاً وثقة بنفسه.

انها أمثولة قديمة يُعيد اكتشافها علماء نفس حديثون. فالملامسة اللطيفة تشرح صدر الولد. انها الوسيلة التي بها يستطيع الوالد أن يقول لولده: "أحبّك حَقاً."

الاصغاء وسيلة أخرى مهمة تُشعِر الولد بمكانته وبأهمّية ما يقول. فهو شديد الرغبة في أن يُصغي اليه الآخرون وينظروا اليه بجدية، لكن كثيرين من الاولاد ينقادون - لسوء الحظ - الى الثرثرة والشكوى على نحو يزعج البالغين. غير أن التشجيع المقرون بالمحبة يعلّم الاولاد أن يتكلّموا بطريقة يفهم منها البالغون أسباب شكواهم.

الحزم أو عدم التراخي يساعد على خلق جو الطمأنينة لولدك. الاولاد يعرفون أن لكل شيء حدوداً، ويجب أن يعرفوا أن المسؤولية في أيدي الكبار. فاذا واجهوا مشكلة الانضباط لم يفاجأوا، واذا عرفوا اننا نبذل قصارانا لمعاملتهم بالعدل وضمن حدود وتنبيهات ثابتة هدأت نفوسهم واطمأنوا الى ما حولهم.

الصدق والانفتاح امران جوهريان. ان كثيرين من الوالدين يشعرون بضرورة حماية أولادهم من معرفة ما يجري في عالمهم - في علاقاتهم الزوجية وأحوالهم المالية. لقد علّمتني التجربة أن في وسع الاولاد أن يعرفوا ما يحدث مهما حاولنا تغطيته. فاذا اكتشفوا تناقضاً صَدَمَهم الاكتشاف.

ولا ننسَ أننا جميعاً صنيعة ما ينتظره منا الآخرون، وما الاولاد سوى وعود في طور التحقيق. واذا كرّرت على مسمع ولد أنه شرّير أو كسول فكأنك تدفعه الى فقدان الثقة بنفسه. والولد الذي يعيش في ظل الانتقاد يتعلم الحكم بقسوة على الآخرين، خلافاً للذي يسمع كلمات الاطراء والتشجيع فترتفع معنوياته.

ومن حُسن الحظ أن أولاداً كثيرين يمارسون أساليب مختلفة لتهدئة انفعالاتهم، منها لبط الكُرة والمطالعة وسماع الموسيقى ومداعبة حيوان مدلّل وركوب درَّاجة. ان أنواع النشاط الجسمي تؤلف مصرفاً للقلق.

ومن الوسائل التقنية المهمة التي يمكن أن يمارسها ولدك لمواجهة التوتر اللجوء الى التنفس العميق واعتباره لهواً محبباً. وهنا الطريقة:

الخطوة الأولى: وَعيُ حال التوتّر. ساعد ولدك على إدراك علامات قلقه وانزعاجه كوجع الرأس وتعرّق الكفَّين وسرعة النبض.

الخطوة الثانية: قُل لنفسك إنك قادر على الهدوء. فبدلا من الشعور بالضياع يَشعُر الولد بالقدرة على العلاج.

الخطوة الثالثة: تنفَّس ببُطء وسهولة من خلال ثقوب وهمية في قدميك. قد يكون هذا لهواً سخيفاً لكنه عظيم الفاعلية، أطلب من ولدك أن يتخيَّل هواء بارداً ينبعث من هذه الثقوب ويعبر رجليه الى معدته. ثم دَعهُ يدفع "هواء القلق والارهاق" نزولا عبرَ ساقيه وخارجاً عبر ثقوب قدميه.

الخطوة الرابعة: اذهب بخيالك الى مكان تشعر فيه بكمال الاسترخاء والسعادة. أطلب من ولدك أن يتخيّل هذا المكان في الهواء الطلق أو في الشمس ملاعباً كلبه أو متنقلا على شاطىء جميل أو متكوّماً في حضن جدَّته. وكلما زاد تخيُّله للتفاصيل ازداد تأثير هذه العملية.

الاسئلة التي تطرحها تقود الولد الى المكاشفة والافضاء بما يشكّل أزمته. وحين تلاحظ علامات اضطرابه، كالدموع والتشنج وقلق العينين، أجلسهُ بجانبك

Why Not Master English?

Be Specialist Trained in Written and Spoken English!

A GOOD COMMAND OF ENGLISH can ensure success in your present job — improve your chances of promotion and increase your earning power. You can acquire it quickly and easily.

To help you be successful, we offer you a unique, easy to understand, home-study training for a Diploma in Business English, as well as Pitmans, LCC and RSA exams. You are trained in writing business letters, office memoranda, reports, minutes of meetings and lots more, including of course the English language itself — both written and spoken.

Your Business English training is conducted entirely in English. If you understand this advertisement, you will understand the prospectus — which is sent FREE on request. So write NOW for your copy, giving your name and address in BLOCK CAPITALS to Business Training Ltd., Dept. B/RD 25, Sevendale House, 7 Dale Street, Manchester M1 1JB, England.

BUSINESS TRAINING LIMITED
Dept. B/RD 25,
Sevendale House,
7 Dale Street,
Manchester, M1 1JB,
England.
CACC Accredited

Please tell me about your home-study training and how I can obtain my specialist Diploma.
BLOCK CAPITALS PLEASE

Surname. . . . .

Other names. . . . .

Address. . . . .

في وضع مُريح وقل له بلطف: "طيّب. لنتحدث في هذا الموضوع. ما اسوأ شيء يمكن حدوثه في نظرك؟"

إحترِم خوفه. فاذا انتهى من فحص هذا الخوف، اسأله ما الذي يمكن عمله لمعالجته. بهذا تبرهن عن ثقتك به. فاذا انكشف للعيان "أسوأ شيء يمكن حدوثه" زال الخوف. وعلى نحو شبه سحري يتبدَّد قلق ولدك وان لم يتمّ حل المشكلة بعد. وقد تكون هذه المشكلة من النوع الذي لا سيطرة له عليه، لكن مجرَّد تصريحه بها يزيل خطرها، خصوصاً اذا لقي أذناً صاغية عطوفة.

ولما كان الاولاد لا يعبّرون بالتفصيل من حاجاتهم فيجب أن نوفّر لهم جواً من الاصغاء، أن نطرح عليهم اسئلة ونبقي خطوط التواصل مفتوحة. يجب أن يعلم ولدك أن أهتمامك به أمر أكيد. لذلك يترتَّب عليك ألا تحسب حساباً للوقت، بل أن تغلق الباب وتُبعد عنك كل أسباب شرود الفكر، أن تخلق جوَّ تفاهم لا أثر فيه للمحاكمة. وما أقل الاولاد الذين يفتحون قلوبهم لمن يحاول انتقادهم أو يلقي عليهم عظة أو محاضرة.

حدث لي مرة ان عالجتُ طفلة في الحادية عشرة كانت تشعر بآلام في معدتها مدة يومين. جاءني بها والدها قائلا انها ترفض مكالمته. وفي غضون عشر دقائق أفهمَتْني أن وجع معدتها سببهُ قلقها على مباراة رياضية كانت تستعد للاشتراك فيها. وحين سألتها لماذا لم تُعلِم والدها بذلك أجابت انه يرفض الاصغاء ويكتفي بالمحاضرات. كثيرون من الوالـدين يسلكون هـذه الطريقة التي تقتل التواصل.

اذا أصغيت الى ولدك أظهر اهتمامك وانفتاحك لكل ما يقول. إجلس بجانبه. اقترب منه اقتراباً حميماً وابدأ بمثل قولك: "علمتُ أنك غاضب علي. دعنا نتحدَّث في هذا الامر."

لا تقدّم نصائح الا اذا سُئِلت. دع لولدك فرصة اكتشاف الاجوبة بمساعدتك.

وأفضل الاوقات للتواصل الحميم ساعة النوم، لقد اكتشفتُ بالتجربة ما للعبارات الودّية المألوفة المتبادلة في هذه الساعة من أهمية في نظر الولد، خصوصاً عبارة "تصبح على خير" أو "ليلة سعيدة" التي تسمَح للوالدين والأولاد بالحديث عن أنفسهم وعن أعمالهم الطيّبة في النهار وعمَّا ينوون انجازه في اليوم التالي.

قل لولدك انك تحبُّه وضُمَّه الى صدرك. جميع هذه المقترحات تعزّز العلاج الامثل والافعل: محبة الوالدين. وفي تجربتي مع الاهل والاولاد لم أجد بينهم من لا يتجاوب مع عاطفة الحب.

حين سُئلَت إرما بومبك التي اشتهرت بكتابة الادب الضاحك عما اكتسبته من تربية أولادها أجابت: "ان الولد تزداد حاجته الى محبتك كلما قلَّ استحقاقه إياها."

المحبة تعني أن تكون دائماً مع ولِدك مهما يكن نوع الحاجة، واذا بذلتَ له العطف والارشاد أعدَدته عاطفياً لمواجهة كل ما يعترضه من مشكلات الحياة.

أنطوانيت سوندرز وبوني رمسبرغ ■

سوندرز اختصاصية بعلم النفس للأطفال، ورمسبرغ صحافية حازت جوائز عدة.

لمحات عن العالم المحيط بنا تنكشف
من خلال مرآة الارقام المدهشة

أرقام

● الحب والزواج ●

□ ان نسبة النساء اللاتي يصرّحن أنهن يؤمنّ بالحب من النظرة الاولى هي ٥٤ في المئة.

اما بين الرجال فالنسبة هي ٦٣ في المئة.

□ معدل ما كان ينشر من القصص الغرامية في الولايات المتحدة عام ١٩٧٩ كان ٣٦ قصة كل شهر.

اما عام ١٩٨٥ فقد اصبح العدد ١٣٠.

□ نسبة الخلافات التي تنشب بين الزوجين بسبب قضايا تتصل بالجنس او الزنا هي ٣٤ في المئة.

وبسبب المال ٧٨ في المئة.

□ نسبة العوانس الامريكيات اللاتي يعتبرن انفسهن جميلات ١٣ في المئة.

□ نسبة الرجال الامريكيين العازبين الذين يعتبرون انفسهم من ذوي الوسامة ٢٨ في المئة.

□ من بين كل الزيجات التي عقدت في الولايات المتحدة خلال عام ١٩٨٣، كانت نسبة ما عقد منها في شهر يونيو (حزيران) وحده ١٥ في المئة.

□ نسبة التغيير في معدل الطلاق في الولايات المتحدة بين عامي ١٩٨٢ و١٩٨٣: ٤،٥ في المئة.

● الآمال والمخاوف ●

□ عدد المدرّسين الامريكيين الذين تقدّموا بطلبات لحجز مقاعد في المكوك الفضائي بلغ ١٠٦٩٠.

□ معدل ما ينتاب الشخص العادي في امريكا من كوابيس ليلية في السنة هو ١ فقط!

ترتيب أهم المخاوف التي تنتاب الاطفال هو:

١ - الخوف من ابقائهم وحدهم في البيت.

٢ - الوقوف في مواجهة صفهم في المدرسة.

□ زعم أحد لاعبي الغولف الامريكيين انه حقق ١٠٩ اهداف في يوم واحد.

□ نسبة الامريكيين الذين يقرّون بان احلام يقظة تراودهم بأنهم اضحوا اثرياء هي ٥٢ في المئة وبأنهم سوف ينتخبون لتسنم منصب سياسي مهم هي ٦ في المئة.

□ نسبة لاعبي كرة القاعدة المرتبطين بعقود والذين لا يشاركون قط في مباراة مهمة هي ٩٢ في المئة.

● الجريمة والعقاب ●

□ عدد الدول التي سنّت قوانين متشددة في شأن قيادة السيارات في حالة السكر عام ١٩٨٣ - ١٩٨٤ بلغ ٤٤.

□ نسبة الغرامات الجنائية التي فرضتِ في السنوات الست عشرة المنصرمة في امريكا ولم تدفع بلغت ٤٥ في المئة.

□ نسبة الامريكيين الذين قالوا عام ١٩٨٢ انهم يؤيدون تحديد سرعة السيارات على الطرق العامة بـ٨٨ كيلم في الساعة كانت ٣٧ في المئة.

□ نسبة الامريكيين الذين اعربوا عن اعتقادهم ان الجرائم تزداد في المناطق التي يعيشون فيها بلغت ٣٧ في المئة.

□ نسبة التبدّل الفعلي في معدل الجرائم في الولايات المتحدة بين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٤ كانت ٤،٥ في المئة.

● معلومات متفرّقة ●

□ المدة التي تستغرقها مضاعفة كمية المعلومات المختزنة في المكاتب والادمغة الالكترونية في العالم هي ٨ سنوات.

□ عدد حوادث السلب المسلّح في تاريخ ايسلندا كله بلغ حادثة واحدة فقط.

□ نسبة الامريكيين الذين هم أصغر سنا من ان يتذكروا:

عيد الولايات المتحدة المئوي الثاني: ١٦ في المئة.

اطلاق القمر الاصطناعي السوفياتي "سبوتنيك" الاول: ٤٩ في المئة.

نمط الحياة قبل عصر التلفزيون: ٦٤ في المئة.

الحياة من دون الضرائب الاتحادية في امريكا: ٩٥ في المئة.

● اتجاهات ●

□ معدل نسبة نمو الصادرات في الدول النامية خلال الستينات كان ٧،٨ في المئة وفي السبعينات ٤،١ في المئة.

□ عدد الدول التي زادت متطلّبات التخرّج لطلاب المدارس فيها منذ ١٩٦٠ بلغ ٤٠ دولة.

□ نسبة زيادة انتاج الاغذية في العالم في فترة ١٩٧٣ - ١٩٨٣ بلغت ٢٢ في المئة.

□ نسبة واردات الولايات المتحدة من النفط التي مرّت عبر مضيق هرمز (الخليج العربي) عام ١٩٨٠ كانت ٢٤ في المئة وفي ١٩٨٤ ١٠ في المئة.

□ العدد المقدّر لما بقي من فصيلة النسر الاصلع في الولايات المتحدة القارية (باستثناء جزر هاواي) عام ١٩٧٩ كان ٩٨١٥ نسرا وفي ١٩٨٣ ١٣٨٢٥ نسراً.

مقتبسة من "فهرس هاربرز" ومن مجلة "هاربرز" ■

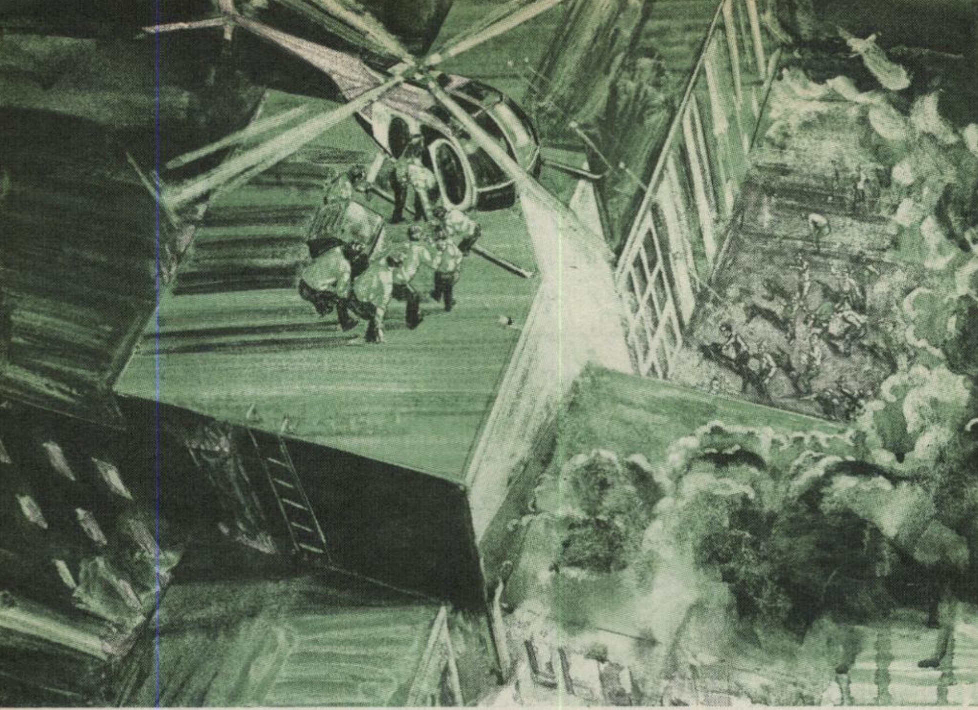

«إحترقوا أيّها الأشقياء!»

حوصر الضباط الثمانية على سطح البناء المحترق وحولهم عشرات السجناء المتمردين

في الخامسة والنصف مساء الثاني من يونيو (حزيران) ١٩٨١ كان الضابطان كريس لويس وكيث كوري جالسين في غرفة المراقبة في الطبقة السفلى من مؤسسة ماتسكي، وهي سجن يبعد ثمانين كيلومتراً عن فانكوفر جنوب غرب كندا. وكانت الزنزانات المحيطة بهما شبه خالية في الاجنحة الاربعة من البناء ذي الطبقات الثلاث، إذ كان معظم السجناء الـ٣١٢ توجهوا الى المطعم عبر فِناء السجن. وفي غرف المراقبة الثلاث ذوات الجدران الزجاجية والقائمة في وسط المكان توزع لويس وكوري وستة ضباط آخرون وهم يمنّون أنفسهم بسهرة هادئة.

ولم يلبث جرس الهاتف أن رنّ فرفع لويس السماعة ليجيب. وهو انكليزي في

Illustration: David Craig

الثامنة والاربعين مضى عليه في العمل تسعة أشهر. وكان يرى نفسه عتيقاً في وظيفته بالقياس على كوري (٣١ عاماً) الذي لم يمض على وجوده معه سوى زمن قصير. وجاء في الرسالة الهاتفية المفاجئة التي تلقاها لويس ما يأتي: "أخلوا المكان!"

بدا على لويس الاضطراب فظل ممسكاً بالهاتف ورفع بصره فرأى سجينين يعبران الرواق وهما يحملان قطعا من الحديد. وسرعان ما رفع أحدهما قطعته وألقاها على الزجاج فاخترقته وكادت أن تصيب وجه كوري. ولم تمض بضع ثوان حتى أحاط السجناء بغرفة المراقبة وأخذوا يشقون طريقهم اليها. وما لبث لويس الذي تساقط عليه الزجاج وصم صوت التكسر أذنيه أن وضع الهاتف جانباً وصاح: "علينا أن نخرج من هنا!"

وعمد السجناء الى زرّ الكتروني فضغطوه كي يزيحوا الاعمدة الفولاذية التي تشكل حاجزاً بين الزنزانات والمركز الرئيسي، وراحوا يصعدون السلّم اللولبية الى الطبقة الثانية. فصاح لويس بالضباط فوقه: "إنهم يخلّون بالامن! اذهبوا الى السطح!"

أعمال شغب

في الوقت الذي تلاقى الضباط الثمانية في الطبقة الثالثة كان السجناء يملأون درجات السلّم الرئيسية حول غرف المراقبة ويحطمون جدران هذه الغرف. ولم يعد الضباط يملكون الا الذهاب الى السطح، فاستعانوا بسلّم للوصول الى حجرة الآليات القائمة في أعلى البناء وخرجوا منها الى السطح عبر فتحة من الفولاذ. وكان بين هؤلاء نوني هارتفكسون (٢٢ عاماً) وهي متخصصة بعلم الجرائم تخرجت في جامعة سيمون فريزر والتحقت بمؤسسة ماتسكي لاكتساب مزيد من الخبرة. ومثل زميلها كيث كوري لم يكن مضى عليها في عملها هذا سوى عشرة أيام.

وكان في مقدور الضباط الثمانية سماع السجناء يحطمون غرف المراقبة. ووقف أربعة منهم على غطاء الفتحة الفولاذية فيما شرع الآخرون يبحثون عن بديل من قفلها المفقود. وعندما وجدوا قطعة من الحديد أدخلوها ذلك الغطاء. ولم تلبث كوري أن شمّت رائحة دخان فقالت: "إنهم يحرقون المكان!" فغادر الضباط حجرة الآليات كي يهربوا من الدخان ويضعوا حاجزاً آخر بينهم وبين السجناء وأقفلوا الباب وراءهم. ومن خلال سطح الجناح الشمالي تمكنوا من مشاهدة أعداد كبيرة من السجناء وهم يدورون حول الفناء الذي يبعد عن السطح مسافة ١٢ متراً.

لم يكن أحد من هؤلاء الضباط يتوقع حدوث مشكلات. صحيح أن السجناء احتجّوا حديثاً على حرمانهم بعض الحقوق المتعلقة باستعمال المطبخ وخفض أجورهم على الأعمال الاضافية. غير أن مؤسسة ماتسكي، التي هي سجن يخضع لاجراءات أمنية عادية والتي اشتهرت بالتجديد في أسلوب إدارتها، لم تعرف من قبل أي إخلال بالامن. وعلى رغم أن الحراس المسلحين كانوا يخفرون محيط السجن الذي تبلغ مساحته عشرة هكتارات فان الضباط الثمانية لم يكونوا

يحملون أي سلاح وكانوا يرتدون الثياب المدنية. فهم حراس ومستشارون في آن، ومهمتهم حفظ النظام وارشاد السجناء في شؤون محددة كتلك التي تتعلق بطلبات نقلهم الى سجون أخرى أو باجازاتهم خلال فترة النهار.

إلا أن بعض هؤلاء الضباط تذكر حصول أمور معينة بعد ظهر ذلك اليوم ربما كانت إشارات بسيطة الى ما حدث. فعدد السجناء الذين أتوا يستشيرونهم في غرف المراقبة كان أقل مما هو عادة. كذلك فان السجناء تجمعوا في حلقات صغيرة في أماكن مختلفة من البناء. وفي وقت لاحق رمى أحدهم كرسياً من نافذة المطعم مشيراً الى بدء أعمال الشغب. ولم تمض دقائق حتى عمّت هذه الاعمال المطبخ وحجرة الرياضة وغرفة الجلوس. وتمكن الموظفون الآخرون من الهرب سالمين عبر الباب الرئيسي. ولم يبق إلا ستة رجال وامرأتان محتجـزين على السطح.

وعلى رغم أن السجناء كانوا يسيطرون على معظم أجزاء البناء فان الضباط لم يقلقوا كثيراً إذ كانوا يأملون أن تهب إحدى الفرق العسكرية الى نجدتهم وتوقف أعمال الشغب.

بالتروس والعصي

فيما النار تنتشر في طبقات البناء شاهد الضباط عدداً من السجناء محتجزين في زنزاناتهم فيما كان آخرون يتسلقون الجدران ويحطمون أعمدة الزنـزانات لاطلاق زملائهم. فقالت شارلين غراي في نفسها: إني لا أستطيع أن أشاهدهم يحترقون وعلي إخبار زملائهم بمكان وجودهم. وما لبثت أن انحنت وصاحت: "هناك سجناء في الجناح الثالث!"

أما نوني هارتفكسون التي يبدو عليها الهدوء فشعرت أنها عاجزة تماماً. فهي أطول قامة من معظم الرجال وتتمتع بصحة ممتازة وتمارس الهبوط بالمظلة والغطس تحت الماء. وبدا أن مهاراتها جميعاً لم تسعفها في الخلاص من هذا المأزق، ولم تملك الا التأمل وقالت في نفسها: إذا صعد السجناء الى السطح كي يأخذوا بعض الرهائن فلا شك في أنهم سيأخذون النساء.

وبعد مضي ثلاثين دقيقة أخذ الضباط الآخرون يشاطرونها قلقها. وفيما كانوا يراقبون الطريق الى الباب الرئيسي وجدوا أن أحداً لم يأت لنجدتهم. ورأوا أن الحراسة مؤمنة في اثنين من أبراج المراقبة الثلاثة في الجهة الغربية بينما كان الثالث خالياً. فقالت نوني في نفسها: لا أحد يهتم بنا ولا أحد يأتي لانقاذنا فكيف يمكننا أن نخرج سالمين من هنا؟

وكان آمر السجن بالوكالة نورمان بلامير يواجه المشكلة ذاتها. فعندما اندفع السجناء نحو البناء الأساسي عمد الى جمع الموظفين في مركز الادارة داخل الباب الرئيسي. ولم يكن في الامكان إضافة أكثر من سبعة موظفين الى الحراس الذين كانوا يحملون البنادق ويعملون في محيط السجن. ولما كانت الاسلحة النارية ممنوعة داخل أبواب السجن فقد تسلح الرجال بالتروس والعصي.

واتصل بلامير بدائرة شرطة ماتسكي فوافاه في السابعة الا ربعاً نائب الرئيس تد فاندرهوك الى مركز الطوارىء خارج السياج الشرقي للسجن ومعه ٣٦ شرطياً. والواقع ان أياً من الشرطة العسكرية والقوات المسلحة لم يتمكن من إرسال تعزيزات حتى منتصف الليل.

وعندما حضرت الشرطة كان أكثر من ثلاثين موظفاً في قسم الاطفاء في ماتسكي وصلوا الى سطح مبنى الادارة وأخذوا يعملون على الحؤول دون امتداد النار وعلى منع السجناء من بلوغ السطح. ولكن عندما بدأ هؤلاء يقذفونهم بقطع الاسمنت وقوارير البنزين التي حصلوا عليها من مخازن السجن أمر آلفن كوك رئيس فرقة الاطفاء رجاله بالخروج من المبنى. واذ لم تكن وراء السياج صنابير للمياه فقد جعل رجال الاطفاء يراقبون المشهد عاجزين عن تقديم أي مساعدة فيما النيران آخذة في الاستعار.

ضباب في الشرق

كان بلامير يأمل إبقاء السجناء محاصرين مستعيناً بعناصره وبرجال شرطة ماتسكي المنتشرين حول محيط السجن. ولكن كيف يمكنه إنقاذ الضباط الثمانية؟ قد يكون في وسعه فتح ممر لهم عبر البناء بارساله مدفعاً مائياً في حراسة بعض رجاله. ولكن إذا أخفقت هذه المحاولة فسيعمد السجناء الى الاستيلاء على الاسلحة والرهائن. والحق انه كان يريد طائرة مروحية. غير أن الحصول عليها كان متعذراً في ذلك الوقت فسأل فاندرهوك: "هل يمكنك أن تجد واحدة؟"

في السادسة والنصف أحس الاشخاص الثمانية الذين كانوا على السطح المغطى بالدخان أن الآخرين تخلوا عن مساعدتهم. وفيما تجمع كثيرون من السجناء شمال الملعب كي يشاهدوا ما يجري من بعيد وقف قادتهم حول الغرفة التي حوصر فيها الضباط وراحوا يصيحون: "احترقوا أيها الاشقياء!" وعندما بدأوا يقذفون الضباط بقطع الاسمنت قال كريس لويس في نفسه: إننا حقاً في ورطة.

ولم يلبث الضباط أن صعدوا سلّماً الى السطح القائم فوق حجرة الآليات والذي تبلغ مساحته تسعة أمتار مربعة كي يبتعدوا عن السجناء وعن الدخان والنار. وهناك تحلقوا حول عمود مروحة ساخن ينبعث منه الدخان في الوقت الذي راحت السماء تتلبد بالغيوم والهواء ينزع الى البرودة. ولم يلبث كوري أن قال مازحاً: "كان ينبغي أن نحضر معنا المقانق والمربى." أما نوني هارتفكسون فكانت تفكر في السجناء المتمردين: لقد قرأت ملفاتهم وأنا أعرف ما في مقدورهم أن يفعلوه.

وبقي الضباط جاثمين على السطح نحو ساعة قبل أن تظهر أولى أمارات المساعدة. وأخيراً شاهدوا رجالا في أقرب أبراج الحراسة اليهم. وتمكن رجال الاطفاء من ايصال سلم هوائية الى السور فوق الجناح الغربي، وكان على السلم اثنان من القناصة. وبعد قليل سمع الضباط قناصاً يقول لهم بواسطة مكبر للصوت: "ثابروا على ما أنتم فيه فسوف نؤمن لكم الحماية اللازمة. ونحن نحاول الحصول على طائرة مروحية."

في مطار ابوتسفورد كان أندي روي (٣١ عاماً) يتحدث الى تلاميذه، وهو مدير مدرسة التدريب على طائرات "كواسار" المروحية وطيّار متمرس في التحليق فوق الادغال. فلحظ ضباباً رمادياً يغطي السماء في الشرق. ثم لم يلبث أن تلقى اتصالات من تد فاندرهوك الذي قال له: "إن لدينا مشكلة طارئة، فهل يمكنك مساعدتنا؟"

"لنتابع عملنا"

كانت جميع طائرات "كواسار" المروحية تعمل خارج المطار باستثناء طائرة من نوع "هيوز ٥٠٠". وعندما اتصل فاندرهوك ثانية في السابعة والربع وطلب من روي الحضور الى السجن ركب روي هذه الطائرة وأقلع بها.

وكان فاندرهوك ينتظره في مركز الطوارىء وما لبث أن صعد الى الطائرة. وجعل روي يحلّق فوق المكان مقترباً من السطح بحيث تمكن من مشاهدة الضباط. وقال في نفسه: عليّ إخراجهم من هنا.

وبعد نزول فاندرهوك من الطائرة طلب من باتريك ماك برايد، وهو عريف في الشرطة في الحادية والاربعين وجندي سابق في البحرية الملكية، مساعدة الضباط في الصعود الى الطائرة. ولما كانت الطائرة المروحية لا تتسع لأكثر من ثلاثة ركاب فقد تعين انجاز ثلاث رحلات لانقاذ الاشخاص الثمانية. ولم يكن ثمة مجال لاضاعة الوقت. وفي هذه الاثناء كان الدخان الكثيف يلف عمود المدخنة وبات الضباط يشعرون بحرارة السطح تحت أقدامهم.

أنزل روي المزالق الامامية للطائرة بخفة مذهلة فلم يتجاوز ثقل الجسم الذي لامس سطح غرفة الآليات العشرين كيلوغراماً. وانطلق ماك برايد نحو الطائرة وقد خنق هدير المروحة صوته. غير أنه تمكن من رفع ثلاث أصابع. وأشارت كل من شارلين ونوني الى الاخرى داعية إياها الى الركوب. وأخيراً صعدت شارلين الى الطائرة ومعها ضابطان آخران وما لبث روي أن أقلع.

وفيما الطائرة تهبط خارج السجن رأى روي ضوءاً أحمر ينبعث من لوحة القيادة، فعلم أن عطلا طرأ على جهاز نقل الحركة وأخذت تتطاير قطع معدنية صغيرة من علبة المسننات في ذيل الطائرة. فقلق الطيار للأمر لكنه أقلع لنقل الدفعة الثانية من الضباط.

وكان السجناء على أتمّ الاستعداد هذه المرة. وسمع ماك برايد شخصاً يقول له: "انتبه الى رأسك فانهم يقذفونكم بالحجار." وبعد لأي صعدت نوني ولويس الى الطائرة. وتبعهما كوري الذي ما كاد أن يجلس الى جانب روي حتى أصيبت قدمه بقطعة من الاسمنت. وعندما انحنى ماك برايد شاهرا مسدسه توارى السجناء عن الانظار. ولكن ما ان ارتفعت الطائرة في الفضاء حتى أصيبت بحجر وراحت تهتز. ولم يلبث حجر آخر أن أصاب إحدى شفرات المروحة فكسرها واختل توازن الطائرة. وفيما كان روي يهبط بها قال في نفسه: الشفر تعطلت والقطع المعدنية تتطاير من علبة المسننات.

وخاطبه فاندرهوك: "اذا كنت لا تستطيع الاتيان بالضباط الباقين

سالمين فلا تحاول ذلك." فنظر روي الى السطح حيث كان ماك برايد والرجلان الباقيان ينتظرون ثم قال: "لنتابع عملنا."

ضعف وقوة

انطلق روي في سبيله حتى لمست الطائرة أرض السطح على مهل. وكان ماك برايد ينتظر عند حافة السطح بينما صعد الرجلان الآخران الى الطائرة. ثم ما لبث أن تبعهما وجلس قرب روي في المقعد الامامي. ولم تكد الطائرة تحلق في الفضاء حتى انهالت عليها الحجار من جديد لكنها لم تصبها هذه المرة. وفي الثامنة والربع، أي بعد نحو ثلاث ساعات من بدء المحنة، كان الجميع على الارض سالمين.

وفي وقت لاحق من تلك الليلة وصل مئة من خيالة الشرطة و١٣٠ جندياً.غير أن القادة قرروا عدم مهاجمة البناء العابق بالدخان قبل طلوع النهار. وفي الاولى والنصف فجراً اندلعت النار في أرض غرفة الجلوس. وأخذ بات ماك برايد، الذي لم يكن دوامه انتهى بعد، ينظر الى السطح الذي كان واقفاً عليه وهو آخذ في الانهيار وقد تحول كتلة من القار الذائب والمعادن الملتوية.

استغرق إخماد النار ثلاثة أيام. وعلى رغم أنه تمّ القضاء على أعمال الشغب في صباح اليوم التالي فلم يتوصل المحققون الى معرفة المحرضين على هذه الاعمال إلاّ بعد أسبوعين. والواقع ان كلفة إعادة بناء المؤسسة تبلغ سبعة ملايين دولار. ولم يسبق في تاريخ كندا أن اقتضى إصلاح الاضرار الناجمة عن أعمال الشغب في السجون كلفة مماثلة.

وبعد خروج الضباط الثمانية سالمين من ورطتهم انتقل كيث كوري وشارلين غراي الى العمل في مؤسسة يبلغ الامن فيها مستوى عالياً جداً. وبقي ضابطان آخران يعملان في ماتسكي. أما كريس لويس فهو اليوم يشرف على السجناء الذين سيطلقون قريباً ويساعدهم على التكيف مع المجتمع الذي يزمعون الرجوع اليه. وأما الآخرون فقد تركوا العمل في المؤسسات الاصلاحية.

وقالت نوني هـارتفكسون للمـدير الاقليمي بعد توقف أعمال الشغب في السجن: "أنا لن أعود الى هناك." وهي تقول الآن: "من حسن حظنا أننا خرجنا أحياء. فأنا شخصياً كنت حسنة التدريب وصالحة جداً لعملي. غير أني اكتشفت في ذلك اليوم الذي قضيناه على السطح أني ضعيفة كأي شخص آخر. والذي يتعلمه المرء من التجارب المأسوية التي يمرّ بها هو ألا يقع فيها ثانية."

أما أندي روي فيقول: "إذا كنت طياراً تقود مروحية فمن المحتوم أن تهب الى انقاذ شخص ما عاجلا أم آجلا." ويرى ماك برايد رأياً مماثلا في هذا المقام. وفي ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٨٤ مُنح روي وسام الشجاعة، وأضيفت شريطة فخرية الى وسام الشجاعة الذي ناله البحار السابق ماك برايد قبل سنوات لانقاذه امرأة حبستها النار في أحد المباني. ويذهب كل من أندي روي وباتريك ماك برايد الى أن الخطر هو جزء من الوظيفة.

يانيس تايرويت ■

في عالم النبات الرائع يختبىء السمّ أحياناً وراء قناع من الجمال

اللبلابُ أفعى خضراء

قبل وقتٍ ليس بطويل، ذُهل الدكتور الكسندر فيشر، وهو طبيب مرموق في الامراض الجلديّة يعمل في مدينة نيويورك، عندما دخلت عيادتَه امرأةٌ على كرسي متحرّك وقد غَطَّى وجهها وذراعيها طفحٌ مصدرُه نبات يشبه اللبلاب المعترش. صحيح انها ليست الحالة الاولى من نوعها التي يواجهها الدكتور فيشر. فهو يعالج سنوياً مئات سكان المدن الذين ينشأ هذا الطفح لديهم بعد زيارتهم الريف أو حديقة "سنترال بارك" الشهيرة في المدينة. ولكن كيف وصل المرض الى هذه المرأة وهي طريحة كرسيّها؟

بعدما حارت صاحبة العلاقة جواباً، تحرّى الدكتور فيشر الشقّة التي تسكنها. وتفحّص النباتات داخل المنزل، فوجدها كلها غير سامَّة. ولكن عندما فتح إحدى النوافذ، وجد أوراق اللبلاب تغطّي جدار تلك الناحية من المبنى. ولا شك ان ذراع

«Poison Ivy» Music and Lyrics By Jerry Leiber and Mike Stoller, © 1959 By Tiger Music, Inc. Assigned to Chappell & Co. Inc. Quintet Music, Inc. and Bienstock Pub. Co. International Copyright Secured. Illustration, Anita Marci

المريضة لامست الأوراق غير مرّة لدى فتحها النافذة.

وأصرّت المرأة التي تملك المنزل على ان ذلك النبات هو من النوع التزييني غير المؤذي. وللبرهان على قولها، نزعت بعض الأوراق وحكّت بها وجهها. وبعد أربعة ايام تلقّى فيشر مخابرة هاتفية من مريضته تقول: "ان الملاّكة تعترف بأنّ تشخيصك كان صحيحاً... لقد انتفخ وجهها بحيث تكاد لا تقوى على فتح عينيها."

والمعتاد أن يزول الطفح الناجم عن سمّ اللبلاب خلال ثلاثة أسابيع، بعلاج أو بلا علاج. الا ان الحكّة وحسّ الحريق اللذين يثيرهما طوال هذا الوقت يعذّبان الشخص المصاب ويؤرّقانه. وسبب البليّة يكمن في عصارة النبات التي تنطوي على زيت يكفي مقدار سنتيمتر مكعب منه لاصابة مليون شخص بالطفح المذكور. والسم نفسه يُعرَف باسم عصارة السنديان. لكنه ليس آتياً في الحقيقة من اللبلاب ولا من السنديان، بل هو آتٍ من عائلة البلاذر الأمريكي أو الغربي. وثمرة البلاذر على هيئة جوزة، وهي غير مؤذية. لكن قشرتها تحوي ما يكفي من الزيت لتوليد الطفح لدى ذوي الجلود الحسّاسة لهذا النوع من السمّ.

سمّ زعاف - أحياناً يبدو سم اللبلاب شركاً نصبته مملكة النبات لتوقع فيه البَشَر وحدهم. والظاهر ان الكلاب والهررة تتمرّغ فوقه من غير أن يصيبها أذى، وإن تبلّل شعرها بزيته. ولكن سرعان ما تنقل ذلك الزيت الى أصحابها. وكثيراً ما ترعى الابقار والغزلان والماعز على تلك الاوراق. وهناك فتاة مراهقة ظل الطفح يظهر على جلدها وهي تجهل السبب لأنها كانت تحرص على تجنب تلك الاوراق. وأخيراً تنبّهت الى ان حصانها اعتاد أكل البلاذر، وكلما وضعت اللجام على فمه كان لعابه يسيل على ذراعيها.

وسم اللبلاب من القوة بحيث يفعل فعله شتاءً، حتى في غياب الأوراق. والواقع ان الزيت يبقى في السيقان والجذور طوال السنة. وتجنب هذا النبات ليس بالامر الهيّن على مدار الفصول. فهو قد يبقى على أعمدة الهاتف وجذوع الاشجار وسطح الارض من غير أن تلاحظه العين المجرَّدة. وأوراقه تتخذ أشكالا وألواناً مختلفة بحيث لا تعرفها العين التي تعوزها الخبرة في هذا المجال. وربما بدت أوراقه الصفراء أو الارجوانية في عداد أوراق الخريف المعهودة.

واللبلاب السامّ سريع النمّو. وجذوره قد تمتدّ ستة أمتار في كل اتجاه لتتفرّع من كل جذر نبتة جديدة. ولا يُستبعَد أن تنبت أوراق جديدة بعد الحصاد، وذلك من جذور مخبوءة. والخطر يبقى حتى في ما ذوى ومات من هذا النبات. وهناك عدد من علماء النبات الذين أتاهم الطفح عن طريق اللبلاب السامّ المحفوظ في المختبرات منذ قرون.

ان حساسية الناس لهذا النوع من السم لا تولد معهم، بل يكتسبها معظمهم بعد لمسه اللبلاب السامّ مرّة أو اثنتين. وربما تبدّلت هذه الحساسية على مرّ السنين. ويبدو ان التعرض الدائم لهذا النبات المؤذي يخفّف فاعليته بالنسبة

الى الشخص المعني. لكن هذه الفاعلية تزداد اذا تعرّض له أحدهم بعد طول انقطاع. الا ان هذه القاعدة ليست نهائية. فربّما تولّدت المناعة فجأةً لدى أشخاص ذوي حساسية بالغة، والعكس بالعكس. ويقول الاطبّاء ان قلّة ضئيلة جدّاً من الناس معصومة حَقّاً عن التأثر بهذا النبات السامّ.

يستطيعه الطبيب بعد ظهور الاعراض هو تغطية القروح. وليس من طريقة لوقف العملية الحاصلة داخل الجلد.

ولكن ما العمل؟

الدكتور وليم ابشتاين من جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو، الذي عمل عشرات السنين في هذا الحقل، يعطي النصيحة الآتية: "اذا عرفت انك

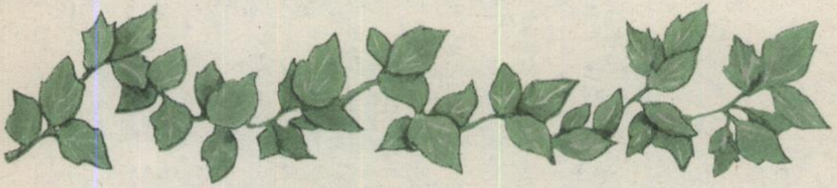

الماء البارد – في معظم الحالات، لا يستطيع المصاب أن يرى الكمية الصغيرة من الزيت السام التي اخترقت جلده. لكن فعلها يبدأ فور ملامستها الجلد. وفي خمس دقائق فقط تنزل تحت الجلد وتبلغ طبقاته الداخلية. ولا يجدي الغسل في إعادتها الى الخارج.

في هذه المرحلة يباشر جهاز المناعة عمله، فيرسل "جحافل" من خلايا الدم البيضاء لمحاصرة "العدّو" والاجهاز عليه. وبما ان "التعبئة" تستغرق وقتاً، فالطفح الجلدي والاحمرار والانتفاخ تظهر بعد يومين من حصول الاصابة. وتزداد طوال الايام التالية وتنزّ قروح الخلايا المعطوبة مصلا.

وليس صحيحاً ان حَكّ القروح يوسّع نطاق الطفح، إذ ان الزيت السامّ يكون قد اختفى قبل بروز الحاجة الى الحَكّ. غير ان الحكّ قد يولّد الالتهاب. وأفضل ما

لامست اللبلاب السامّ، فدع الماء البارد يجري على ذلك المكان من جلدك الذي تمتّ فيه الملامسة. وهذا من شأنه تعطيل مفعول الزيت الذي لم يتسنَّ له النزول تحت الجلد."

ولا تستخدم الصابون، إذ انه يزيل الزيوت الجلدية الطبيعية الواقية في الوقت الذي يرقّق الزيت السامّ ويساعده على الانتشار. والحَكّ العنيف يهيّج الجلد من غير أن يفعل خيراً. اما الملابس التي لامست اللبلاب السامّ فينبغي غسلها جيداً في الماء الساخن بعد إضافة المطهّرات إليه.

وبما انه يصعب تجنب الحكّة، فما الذي يمكن فعله عند الشعور بالحاجة إليها؟

هناك مسكّنات كثيرة يستخدمها الناس عن طريق الخبرة، وبينها بعض الاعشاب والثوم والكرنب المنتن والالوة

(الصبر). وفي رأي ابشتاين ان هذه الوسائط تفعل فعلها الايجابي أحياناً، ومثلها محلول الكلامين، أي سليكات الزنك المائية.

وهناك أنواع اخرى من العلاجات المنزلية، بينها الكحول وبيروكسيد الهيدروجين ومواد التبييض الكيميائية، لها فعل المسكّن الوقتي. لكنها في الهلاميات قد تقضي على الطفح حالا إذا استُخدمت قبل ظهور القروح." لكنه يحذّر من "تبديد المال على المراهم التي يعطيها الصيادلة من غير وصفة طبية. فهي ضعيفة بحيث لا تولّد أثراً."

ويعكف الباحثون على استنباط طرائق أفضل لوقاية المصابين من الطفح وآثاره السلبية. وفي جامعة مونتانا يتولّى

النهاية، حسب رأي الخبراء، تزيد المسألة تعقيداً. فهي تجفّف الجلد وتشقّقه وتتركه عرضة للتهيج والالتهاب.

وفي الحالات القصوى قد يوصَف الحَقن بالعقاقير. لكن المواد الهلامية المعقمة هي الدواء الاكثر انتشاراً في الحالات العادية. ويقول الدكتور ابشتاين: "هذه العلماء فحص موادّ يمكن رش الثياب أو الجلد بها لتحييد فعل الزيت السامّ. كما يعمل الباحثون في جامعة اوريغون للعلوم الصحية على استنباط مرهم ضد اللبلاب السامّ، من شأنه منع الزيت من اختراق الجلد.

اميلي وبير اولا دولير ■

عين لا تبصر قلب لا ينفطر

كان صديقان يجلسان في حافلة مكتظة. ولاحظ أحدهما أن الآخر أغمض عينيه فسأله: "ما الأمر؟ هل أنت على ما يُرام؟"

– هوّن عليك يا أخي، كل ما في الأمر أني لا أُحب رؤية النساء واقفات في حافلة.

ج.م.س.

العالم مليء بالأشخاص الذين يسعون الى السعادة الشاملة من غير أن ينشدوا الرضا.

د.ل.

أسوأ القرارات وأواخر الكلمات

ذات يوم، خلال رحلة بالطائرة الى ممفيس في ولاية تنيسي الامريكية، أخذ النجم التلفزيوني دايفيد فروست يقرأ وصفاً عن بيع احد سكان تلك المدينة ويدعى سام فيليبس، عقده الحصري الى تسجيلات شركة فيكتور عام ١٩٥٥. وكان العقد مع شاب يافع يدعى الفيس برسلي. وبذا خسر فيليبس، كما تبين في ما بعد، حصته من مبيعات اربت على مليار اسطوانة، بمعدل واحدة لكن خمسة اشخاص فوق الكرة الارضية.

وقد بلور ذلك فكرة "القرارات العاثرة" لدى فروست وزميله مايكل ديكن. ومن الامثلة على تلك القرارات: "رفض خبراء السيارات البريطانيين والامريكيين قبول الفولكسفاغن كجزء من تعويضات الحرب العالمية الثانية. اعتذار سبعة عشر ناشرا عن عدم طباعة كتاب "ماش". اعراض مدير شركة اسطوانات عن فرقة غنائية جديدة تدعى "البيتلز".

وتابع فروست وديكن عملهما في جمع القرارات الجديرة بالحفظ.

في يونيو (حزيران) ١٩٣٨ قدّم العدد الاول من المجلة الهزلية "آكشن كوميكس" شخصية "سوبرمان" الى العالم. وهو من ابتكار جو شوستر وجيري سيغيل اللذين قاما، وفي ظنهما ان رجلا طائرا في اليد يساوي اثنين على الشجرة، ببيع كل الحقوق الى الناشرين في مقابل ١٣٠ دولارا.

Condensed from «David Frost's Book of the World's Worst Decisions,» By David Frost and Michael Deakin, Copyright © 1983 by David Paradine Productions Ltd reprinted by permission of Elaine Greene Ltd., London

انتبه... الرجال منهمكون

عام ١٩٧٨ رفعت جماعة من العمال طرف سلسلة حديد ضخمة من قناة شيسترفيلد قرب ريتفورد في بريطانيا، وقد ارتأى كبير العمال ان السلسلة مصدر خطر على الملاحة البحرية فربط السلسلة الى رافعة على احد المراكب ولفها العمال الى الداخل ثم غادروا المكان الى منازلهم بعد يوم عمل شاق. وفي المساء اكتشفت الشرطة المركب جاثما على ارض القناة الجافة. فلقد نزع العمال السدادة من القناة ففاضت المياه.

اواخر الكلمات

في اثناء معركة سبوتسيلفانيا في الحرب الاهلية الامريكية، وقف الجنرال جون سيدويك محدقا من فوق متراس. فدعاه الضباط الى احناء رأسه، لكن الجنرال تجاهل التحذيرات، واعلنها واضحة: "هراء، انهم لا يستطيعون إصابة فيل من هذه المسا..." وسقط قبل ان يكمل جملته.

السخف بعينه

في العام ١٨٨٩، ابدى ناشر مجلة "الفاحص" الصادرة في سان فرنسيسكو، رأيه في مخطوطة سلمها اليه مؤلف مغمور آنذاك يدعى رديارد كيبلينغ قائلا: "ان اي شخص عادي الذكاء من سان فرنسيسكو سيعتبرها سخيفة." ورفض الكاتب اجراء اي تعديل في المقال وغادر البلدة. وفي العام ١٩٠٧ علمت مجلة "الفاحص" ان هذا الكاتب حاز جائزة نوبل في الآداب.

كارثة بيروقراطية

سعيا منها الى اللحاق بالدول الغربية، وضعت حكومة نيجيريا عام ١٩٧٥ "خطة التنمية القومية الثالثة". وطلب بموجبها ١٦ مليون طن من الاسمنت لشق طرق جديدة وانشاء مطارات ومبان، وتقاطرت السفن من ارجاء اوروبا حاملة مواد البناء الى نيجيريا.

ولسوء الحظ لم يأخذ المخططون في الاعتبار قدرة الاحواض التي تبين انها لا تستطيع استيعاب غير قسم ضئيل من هذه الكمية شهريا. وكان الامر يتطلب سنوات لتفريغ الاسمنت الذي كان ينتظر في البواخر الراسية بعيدا عن ميناء لاغوس.

أفكار تدرّ ثروات

نسج آرثر س. كلارك، مؤلف روايات الخيال العلمي، صورة للقمر الاصطناعي عام ١٩٤٥. ونشر مواصفاته في مجلة "دنيا اللاسلكي" لكنه سرعان ما عاود الانغماس في الادب. وقد جنت شركة "كومسات" ثمار هذه الفكرة، وافادت من بصيرة كلارك الناقدة، وها هي اليوم احدى كبرى شركات الاتصالات في العالم. وتقديراً منهم لمساهمة الكاتب - المخترع كلارك في هذا الانجاز منحه الشركاء خمس حصص تدرّ ارباحاً فصلية تقدر بنحو ٨٧ سنتاً!

خطأ في الترجمة

في منتصف الستينات طرحت شركة جنرال موتورز سيارة "شيفروليه نوفا" في الاسواق المكسيكية. وبعدما وردت

الارقام المفجعة عن المبيعات المتدنية تذكر احدهم في ديترويت ان كلمة نوفا تعني بالاسبانية "انها لا تعمل."

التخلّف

بعد الفراغ من انتاج فيلم "اميركان غرافيتي"، احد الافلام التي جنت اكبر الارباح، قر رأي المخرج الحديث السن جورج لوكاس على ان يكون موضوع فيلمه التالي مستقى من الخيال العلمي وبعنوان موقت هو "حرب النجوم". وعلى رغم نجاح الفيلم الاول فان احداً لم يستسغ المشروع الجديد. ووافقت شركة فوكس اخيراً على المغامرة بمبلغ ١٠ ملايين دولار، على ان يجمع لوكاس بنفسه بقية المبلغ اللازم لانتاج الفيلم. وقد اعرضت كل شركات الافلام الشهيرة عن الفيلم وأحجمت كلياً عن مساعدة لوكاس. وحين انتهى العمل في الفيلم كان لوكاس منهكاً. لكنه هو، وليس فوكس، حاز حقوق التوزيع واخراج ملحقات للفيلم، وقد حصد ملحقان هما "الامبراطورية تضرب من جديد" و"عودة الجيداي" قرابة ٧٥٠ مليون دولار.

ديفيد فروست ومايكل ديكن ■

المزارع والماشية

ذهب رجل الى مزارع وسأله: "ماذا تطعم رؤوس الماشية؟" وحين أجاب انه يطعمها بقايا المائدة والقشور قال الزائر: "إذاً سأغرّمك لأني مفتش من وزارة الصحة العامة، والقانون لا يجيز تقديم الطعام المفتقر الى الفيتامين للحيوانات المعدة للذبح والاستهلاك. وعليك أن تدفع ألف دولار."

وبعد حين قصد رجل آخر حسن الهندام المزرعة نفسها وبادر المزارع: "يا لها من حيوانات سليمة... أخبرني ماذا تطعمها؟" ولما قال انه يطعمها الكافيار وكبد البط كشف الزائر عن هويته: "اني مفتش من مؤسسة الغذاء الدولية. ولا مناص من تغريمك لأنك تقدم هذه المأكولات الفاخرة للحيوانات فيما ثلث سكان العالم يعانون المجاعة. وقيمة الغرامة ألف دولار."

وحين ذهب شخص ثالث الى المزرعة بعد أشهر وطرح على المزارع سؤالا مماثلا، أجاب: "اسمع يا صاحبي، لقد بت أعطي هذه الحيوانات عشرة دولارات أسبوعياً، وأترك لها حرية الأكل في أي مكان تريد."

ف.ل.ك.

لا يمكن أن يتصدى المرء للنار من غير أن يصيبه الحريق. والحروق التي تظهر في جسده هي ما يسمى التجربة.

ا.ك.

بادرة المعلمة الطيبة جعلت الصبي يقطع على نفسه عهداً وفاه بعد خمسين سنة

احمرّ طوني يوركو خجلا عندما نظرت اليه معلمته وقد ظهرت عليها أمارات الاستياء. فقد كان طوني صبياً في العاشرة يحب كثيراً معلمته السيدة هنسن، وهي امرأة طويلة القامة ناحلة تعلو وجهها عادة ابتسامة صافية. والحق ان إحساسه بالخجل لم يفارقه إذ راحت

Illustration: Wende Caporale

المعلمة تشعّث شعره أمام التلاميذ وتقول له إن في وسعه معرفة سبب استيائها لكن عليه أن يفكر قليلا في الامر. وازداد وجه الصبي احمراراً وأجهد فكره لاحقاً ليجد حلا للمسألة. ومنذ ذلك الحين بات إرضاؤها أهم شيء في حياته. فماذا حدث؟ وما الخطأ الذي ارتكبه؟

بعد انتهاء الدرس ذلك النهار ذهب طوني لتوزيع الصحف. وفي طريقه جعل ينظر الى صورته منعكسة في واجهات المحلات لعله يجد فيها ما يشير الى سبب استياء معلمته. فلئن تكن ثيابه رثة وحذاؤه بالياً فهذا ليس ذنبه. فشتاء ١٩٣٢ كان قارساً وكان على المهاجرين البولونيين والاوكرانيين الذين يعيشون في شمال شرق ولاية مينيسوتا الامريكية أن يتقوا البرد بالقليل الذي لديهم.

كان والد طوني يوركو، وهو أوكراني المولد، يعمل بدوام ليلي في مسبك للحديد. وحين ألمت بالبلاد ضيقة اقتصادية في الثلاثينات سرح من عمله. وفيما كان والد طوني يبحث عن عمل جديد راحت أمه تعمل في لصق ورق الجدران في المنازل وتتقاضى دولاراً عن إنجاز كل غرفة. وكانت الاسرة التي تضم أربعة أولاد تعيش في بيت خشبي متداعي الجدران حافل بالجرذان، مما كان يبعث الرعب في نفس طوني.

فهل يمكن أن تكون السيدة هنسن على علم بوجود تلك الجرذان؟ الحق ان الأمر كان لغزاً بالنسبة الى طوني. فهو تلميذ مجتهد ونتائجه جيدة بالقياس على التلاميذ الذين لم يكونوا يعرفون الانكليزية قبل دخولهم المدرسة. وفي تلك الليلة فيما كان في فراشه يستعد للنوم عقد العزم على سؤال معلمته عن الخطأ الذي ارتكبه. فإن عليها إخباره بذلك إذا هو سألها.

غير أن حماسته تلاشت مع طلوع الصباح كما تذوب كتلة الجليد في الشمس الساطعة. وعند الظهر بينما كان يرتدي معطفه كي يذهب الى منزله لتناول الغداء فوجىء بالسيدة هنسن الى جانبه. وبادرته قائلة: "تعال معي يا طوني." فتبعها الصبي وقد استبد به الخوف ظناً منه أنها ستقوده الى مكتب المدير.

كنز لا يفنى - مشت السيدة هنسن مسرعة الى الشارع العام ثم انعطفت وتوجهت نحو محل للسلع المستعملة. وكان طوني يسير خلفها. وحين دخلا المحل قالت له: "اجلس." ففعل. ثم سألت أحد الموظفين: "هل لديك حذاء مستعمل يصلح لهذا الصبي؟" فطلب الموظف من طوني ان ينزع حذاءه لكنه لم يجد له حذاء مناسباً. فأسفت السيدة هنسن لذلك واشترت له زوجين من الجوارب الطويلة السوداء. فسُر طوني كثيراً وقال في نفسه: لئن يكن اقتناء جوارب سميكة غير مثقوبة امراً جميلا فلا شك في أن اقتناء حذاء جيّد هو أمر رائع.

وبعد مغادرتهما المحل أخذ طوني يسير في اتجاه المدرسة. الا ان السيدة هنسن مشت في الاتجاه المعاكس فاضطر الى اللحاق بها. ولم يلبثا أن دخلا محلا آخر ووجدا حذاء أسود جديداً مناسباً لقدميه. فابتسمت السيدة هنسن وهزت رأسها

مشيرة الى أنها تريد هذا الحذاء. وفغر طوني فاه عندما رآها تدفع ثمنه، فهو لم يكن رأى من قبل مالا بهذه الكثرة. وبعدما أخذا الحذاء دخلا أحد المقاهي حيث اشترت السيدة هنسن شطيرة لها وطبق حساء لتلميذها طوني.

وبينما كانا جالسين يتناولان طعامهما حاول طوني أن يجد كلمات يعبر بها عن شكره، فلم تفسح له السيدة هنسن في المجال وقالت: "علينا أن نذهب يا طوني." ورأى في ابتسامتها الصفاء المعهود الذي كان يجد فيه كنزاً لا يفنى.

وفيما كان طوني يوركو يراقب انعكاس صورته في المرآة عند مغادرة المقهى قال في نفسه: لن أنسى هذا أبداً. وحين رجع الى المدرسة لبس جوربيه الجديدين وحذاءه وأخذ على نفسه عهداً: لن انساك أبداً.

"أنا طوني" - بعد مدة قصيرة أقفلت المدرسة وتفرق التلاميذ والأساتذة. ولم يجد طوني أثراً لمعلمته كي يشكرها.

وما لبث طوني يوركو أن دخل المدرسة الثانوية وتخرج فيها. وأثناء تأديته الخدمة العسكرية في فرقة المشاة في أوكيناوا نال وساماً. وفي ما بعد أصبح مهندساً. وتزوج وأصبح والداً لأربعة صبيان. وهو نظم حملات للتبرع بالدم وأدّى دور المهرج في المدارس والمستشفيات مدة ٣٦ سنة.

وفي العام ١٩٧٠ أصيب طوني بنوبة قلبية حادة واضطر الى دخول المستشفى حيث تذكر معلمته القديمة. وتساءل عما إذا كانت لا تزال حية. واذا ثبت ذلك فكيف يعرف مكان إقامتها. وفكر في الوعد الذي قطعه على نفسه وعلم أن هناك أمراً عليه انجازه.

في أغسطس (آب) ١٩٨٤ كتب طوني يوركو (الذي بات في الثانية والستين وجداً لثلاثة أحفاد) الى صندوق تقاعد معلمي مينيابوليس. وبعد بضعة أيام تلقى اتصالا هاتفياً من ابنة السيدة هنسن التي تسكن في مكان قريب. وأخبرته أن والديها تقاعدا منذ ١٥ سنة وانتقلا الى جنوب كاليفورنيا وأعطته رقم هاتفهما. واتصل طوني بمعلمته القديمة وعرف صوتها الرنّان عندما قالت "هالو." فقال لها بصوت مضطرب: "سيدتي، أنا طوني، طوني يوركو."

وبعدما أخبرها لماذا اتصل بها قالت له: "أنا لا أذكرك إذ كانت المدرسة ملأى بالاولاد الجياع الذين يرتدون ثياباً بالية..." فأكّد لها أن لا بأس في ذلك وأنبأها أنه ذاهب الى كاليفورنيا كي يدعوها هي وزوجها الى تناول العشاء. فقالت السيدة هنسن: "يا طوني، إن هذا أمر باهظ الكلفة!" فقال طوني: "لست آبه لذلك، فأنا أريد أن أنفّذه." فسكتت لحظة ثم قالت: "إذا كان يخيّل اليك أني لا أزال كما كنت سابقاً فإنني الآن عجوز متجعدة الوجه." فقال: "أنا أيضاً لم أعد شاباً."

اللقاء - في ٢٨ سبتمبر (أيلول) ركب طوني يوركو الطائرة الى سان دييغو في ولاية كاليفورنيا حيث استأجر سيارة واشترى باقة ورد وذهب الى منزل السيد هنسن وزوجته. وحين وصوله استقبلته

روث هارييت هنسن (٨٤ عاماً) عند باب المنزل وقد ارتدت أجمل ثوب لديها وسرحت شعرها الرمادي وراحت عيناها تلمعان. فعانقها طوني فبادرته قائلة: "إن الورد أحبّ الزهر إليّ!"

وتوجه طوني بالزوجين الى أحد المطاعم حيث حاول هو والسيدة هنسن استرجاع ما حدث لهما في مدة خمسين عاماً. فأخبرها عن حملات التبرع بالدم وحفلات الترفيه عن الاطفال في المدارس والمستشفيات وقال لها: "كثيراً ما كنت أفكر فيك وفي الحذاء الذي اشتريته لي وأنا أؤدي هذه الاعمال."

وفيما كانوا في طريق العودة على ساحل المحيط الهادىء عند الغروب قالت روث هنسن: "كيف يمكنني ان أشكرك على ما فعلته؟" فشد طوني على يديها قائلا: "ليس عليك الا أن تفكري في ما أنا مدين لك به."

وبعد بضعة أسابيع تلقى طوني رسالة من روث هارييت هنسن جاء فيها: "لقد أبدى كثيرون من تلاميذي السابقين تقديرهم لما فعلتُه في سبيلهم. إلاّ أن ما فعلتَه أنت لأجلي كان أبلغ الأعمال أثراً في حياتي."

جاك فنشر ■

التفكير نوعان

هناك نوعان من التفكير: التفكير التاريخي الزمني والتفكير الأزلي القابع وراء الزمن. وكلاهما وجهان من محاولة الانسان إدراك العالم الذي يعيش فيه.

الفيزيائي روبرت اوبنهايمر،
في كتاب "العلم والادراك العامّ"

هاي - تيك بوينت

الآن، قلم بايلوت المتطور "هاي ـ تيك بوينت" متوافر بنوعين من الخط الانيق: الخط الرفيع والخط الرفيع جداً. وفي الحالتين هو مزود برأس كروي فائق الدقة ثوري مغلف بانبوب فولاذي رفيع يجري فيه الحبر بسلاسة تامة ليعبر عنك. ما اعظم هذا العالم الجديد البراق بالالوان الفنية من بايلوت "هاي ـ تيك بوينت" بالرأسين الرفيع والرفيع جداً. القلم الذي يناسب يدك ويتناسب مع شخصيتك.

الادق بين أدوات الكتابة

PILOT

The Pilot Pen Co., Ltd. Tokyo, Japan

مزج علف المواشي بالمضادات الحيوية يسبب التيفوئيد؟

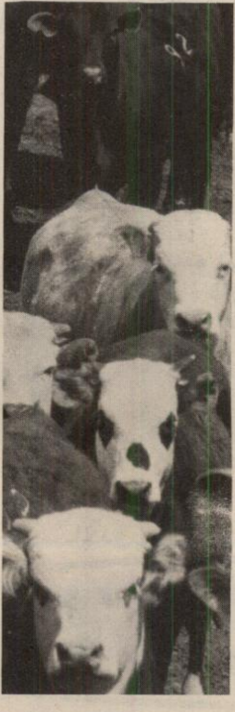

منذ ثلاثين سنة دأب المزارعون الذين يموّنون الموائد الامريكية بالطعام على مزج علف المواشي والدواجن التي يربّونها بجرعات ضئيلة من مضادات حيوية. وهم يلجأون الى هذا التدبير ليس من اجل الحفاظ على صحة مواشيهم بل لأن مضادات الحيوية هذه، لاسباب لم تتضح بعد، تعجل في نمو المواشي والدواجن.

ان انتاج مضادات الحيوية المعدة لمزجها بعلف المواشي قد أصبح تجارة تتداول ٢٧٠ مليون دولار سنويا وتمثل ٤١ في المئة من مجموع مبيع العقاقير المضادة الحيوية في الولايات المتحدة. ويزعم اصحاب مزارع تربية المواشي ومصانع المواد الصيدلانية ان وضع حد لعملية مزج العلف بالعقاقير المضادة الحيوية سيؤدي الى زيادة نسبة الامراض بين المواشي والى تباطؤ نموها مما قد يضطر الامريكيين الى انفاق ٣،٥ مليارات دولار اضافية ثمنا للحوم كل سنة.

لكن للقضية وجها آخر. انه وجه طالما اثار قلق المسؤولين عن الصحة العامة. فعندما

Photo: Grant Heilman Photography

تسمّن المواشي باطعامها علفاً تضاف اليه جرعات منتظمة من مضادات الحيوية. هل يحقق هذا التدبير نجاحا زراعيا، كما يزعم دعاته؟ ام انه، كما تدل القرائن الجديدة، يشكل اخطاراً صحية رئيسية؟

تقضي مضادات حيوية على بعض الجراثيم فان جراثيم اخرى تتمتع وراثيا بمقاومة لفاعلية هذه العقاقير. ومثل هذه الجراثيم عندما تنتقل الى البشر عن طريق اللحوم الموبوءة يمكن ان تتسبب في ملايين من حالات العدوى الخطيرة كل سنة.

وعام ١٩٧٧ حاولت ادارة الغذاء والدواء الامريكية حظر مزج التيتراسيكلين والبنيسيلين بعلف المواشي مقترحة ان يستعاض عنها بمضادات حيوية غير مخصصة للبشر. فاعترض القيمون على تربية المواشي والمنتجات الصيدلانية على هذه المحاولة مشيرين الى عدم توافر قرائن جازمة بأن ثمة علاقة بين استخدام مضادات حيوية في علف المواشي بجرعات ضئيلة وانتشار اي مرض بشري، وتوسلوا الضغوط السياسية بنجاح لابطال الحظر.

المسألة لم تتوقف عند هذا الحد. اذ بفضل تضافر جهود استقصائية رائعة افادت مما استجد في علم البيولوجيا الجزيئية، تم العثور على قرائن جديدة. واليكم قصة ما جرى

كان الاختصاصي بعلم الاوبئة مايكل اوسترهولم مكباً على العمل في وزارة الصحة بولاية مينيسوتا في مدينة مينيابوليس استجابة لطلبات الاطباء. وفي الرابعة بعد ظهر الجمعة ٤ فبراير (شباط) عام ١٩٨٣ رن الهاتف فابلغه محادثه ان العلماء في مختبر الوزارة تمكنوا من عزل اربعة نماذج جرثومية من اربعة مرضى مصابين بداء السلمونية(١).

والسلمونية داء معوي - معدي شائع ويكون عادة خفيف الوطأة. غير انه قد يكون في الوقت عينه مميتا. والجرثومة التي تتسبب في هذا الداء تنتقل غالبا في الطعام الحيواني المصدر مثل اللحم والدجاج والبيض والحليب النيء. وادخل المرضى الاربعة المستشفيات. وساورت اوسترهولم شكوك في ان شيئا ما غير عادي يحدث. فبدأ هو ومعاونون بمقابلة المرضى وافراد عائلاتهم واطبائهم. وجزم اوسترهولم بان الظواهر تشير الى ان وسيلة العدوى مضاد حيوي موبوء يدعى آموكسيسيلين، وهو نوع من البنيسيلين. وكان هؤلاء المرضى يتناولون الآموكسيسيلين لمعالجة ادواء لا صلة بينها. الى ذلك تبين ان جرثومة السلمونيلا التي عزلت كانت من نوع يدعى "س. نيوبورت"، وهي فصيلة نادرة في الغرب الامريكي الاوسط. كما انها

(١) التيفوئيد.

تتسم بمقاومة للعقاقير المضادة للحيوية وبالتالي فإن معالجتها عسيرة.

عرف اوسترهولم، وهو رئيس قسم الامراض الوبائية الحادة، انه اذا ثبت ان الآموكسيسيلين موبوء بجرثومة س. نيوبورت فإن الامر سيقتضي أوسع عملية استرداد لعقاقير مضادة للحيوية في تاريخ الولايات المتحدة. فاتصل بمراكز مراقبة الامراض الوبائية في أتلانتا، بولاية جورجيا وأوفد الدكتور سكوت هولمبورغ، وهو اختصاصي شاب بالامراض الوبائية، فورا الى مينيابوليس.

الاثر البارد - في الوقت عينه زار الدكتور اوسترهولم احدى ضحايا الداء في مستشفى سانت بول، وكانت امرأة في العشرين من عمرها تشكو من تضعضع كامل تقريبا. ولم يستطع والداها ان يتذكرا انها تناولت اي شيء سوى الآموكسيسيلين.

في مقابلات تالية تحدّث اوسترهولم الى ثلاثة مرضى آخرين كانوا في حالة يائسة وتبيّن انهم كانوا يتناولون الطعام الامريكي العادي اي هامبورغر، دجاجاً، حليباً، الخ... ولم يكن اي منهم يعرف الآخر ولم يتناولوا طعامهم في مكان واحد كما لم يتسوّقوا اطعمتهم من المتجر عينه. بيد انهم جميعا كانوا يتعاطون الآموكسيسيلين او بدائل منه.

وبحلول بعد ظهر الاحد، أصيب ٩ آخرون في توين سيتيز بجرثومة س. نيوبورت واسترد من بعض هؤلاء عقار الآموكسيسيلين. وعلى سبيل الاحتياط امتنع الصيادلة عن بيع هذا العقار.

بعد ذلك لاحت بارقة الامل الاولى. فقد ابلغ مستشفى في ضاحية مينيابوليس انه يعالج زوجين، هما بات وروبرت مور، من التهاب معوي - معدي تسببت فيه جرثومة س. نيوبورت. واكتشف اوسترهولم ان هذين المريضين كانا يتعاطيان الآموكسيسيلين لمعالجة ادواء أخرى قبل اصابتهما بهذا الداء. الاستنتاج الذي لا مناص منه كان ان الوبأ ينتشر عن طريق آخر غير الآموكسيسيلين. ويقول اوسترهولم: "عند هذه النقطة ادركنا اننا لم نكن نتعامل مع مضاد حيوي موبوء، بيد أننا كنا ندرك، في آن، ان المضاد الحيوي كان جزءا من سلسلة العوامل المتسببة في الداء."

وبدا واضحا ان عائلة مور والمصابين الآخرين إلتقطوا عدوى س. نيوبورت غير انهم إما اصيبوا بأعراض طفيفة منه او لم تظهر عليهم اي اعراض اطلاقا، الا بعدما باشروا تعاطي مضادات الحيوية. ويوضح اوسترهولم الأمر بالآتي: "في الحالات التي اخذت فيها مضادات الحيوية في ظروف غير متصلة بالداء، مثل التهاب الحنجرة، قضت هذه العقاقير على الجراثيم المعوية المتصارعة تاركة جرثومة س. نيوبورت المقاومة للعقار وحيدة. وبعد زوال الجراثيم المنافسة لها، استشرت س. نيوبورت وأحالت الالتهابات المعوية الطفيفة عادة داء خطيرا جدا."

حلقة داكوتا - وفي غضون الاسبوعين التاليين، عمل سكوت هولمبورغ كمفتش بوليسي، فزار منازل ضحايا هذا الداء في

محاولة للتعرف الى العامل الذي أوصل السلمونيلا اليها. فبحث في برادات الاطعمة وصناديق الادوية عن طعام غير عادي او دواء يمكن ان يكون هؤلاء المرضى تناولوه. كما استنطقهم عن حياتهم الخاصة والوسائل الصحية التي يتبعونها، كما سألهم عن عاداتهم الجنسية واحتمال تعاطيهم المخدرات. فلم يعثر على شيء. وقال في نهاية استقصائه الميداني: "بدا لي وكأن المرضى تعرضوا لغزو داء من الفضاء الخارجي."

مع نهاية فبراير (شباط) لوحظ ان الوبأ زال بالطريقة الخفية عينها التي ظهر بها. وبقيت الحلقة الأهم في اللغز مفقودة: كيف انتقلت العدوى؟

شعر هولمبورغ بالاحباط والقلق، مدركا انه ربما كان كثيرون من الذين أصيبوا بالداء لا يزالون مكتومين. فعاد الى أتلانتا حاملا عيّنات من سلمونيلا ولاية مينيسوتا.

وكشف في المختبر عن العنصر الوراثي في هذه الجراثيم الذي اكسبها مقاومة لمضادات الحيوية. ثم قابل عيّنات توين سيتيز بزهاء ١٠٠ فصيلة اخرى من جرثومة س. نيوبورت أخذت من اناس يقطنون الغرب الامريكي الاوسط. بيد ان فصيلة ماين كانت ذات خصائص وراثية تختلف عن خصائص عيّنات مينيسوتا.

انقضى شهر واوشكت الاستقصاءات ان تتوقف حين تلقى هولمبورغ اتصالا هاتفيا من كينيث سنغر، وهو خبير بالامراض الوبائية في ولاية داكوتا الجنوبية. وكان سنغر قرأ للتو رسالة هولمبورغ وتذكّر تفشّيا غريباً لوبأ جرثومة سن. نيوبورت حدث في شهر ديسمبر (كانون الاول) من عام ١٩٨٢. ثلاثة من المصابين هناك كانوا من ذوي القربى.

فصائل متماثلة – طار هولمبورغ الى سيوكس فولز. وفيما هو وسنغر متجهان بالسيارة الى مزارع هؤلاء المرضى اطلع كل منهما الآخر على التفاصيل التي توافرت له: كان بيتر بايلي(٢) يملك قطيعاً من الابقار الحلوب، وابن عمه سالي بايلي يقطن مع ابنته الطفلة بربارا على بعد بضعة اميال. وعندما اصيب بيتر وسالي وبربارا بالداء الذي يشبه الوافدة تناولوا كلهم البنيسيلين. وبعد ذلك بيومين ادخلوا جميعا المستشفى بسبب اصابتهم بالسلمونية الحادة.

وادرك سنغر وهولمبورغ ان وبأ الاسهال اجتاح قطيع بيتر في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ وقضى على بضعة عجول. وقد عثر الموظفون الزراعيون في الولاية على جرثومة س. نيوبورت في الحيوانات المصابة بالعدوى. ولكن كيف انتقلت العدوى الى عائلة بايلي؟

يقول هولمبورغ: "حقيقة ما جرى كانت ان عم بيتر، توم بايلي، يدير مزرعة لتربية المواشي المعدة للذبح، وهي مجاورة لمزرعة بيتر. وكان احياناً ينحر حيوانا ويقدّم الى سالي وبيتر بعض اللحوم. كما كان ثمة احتمال بان قطيعي المواشي الجارين كانا يتخالطان."

ومع ان توم بايلي لم يتذكر مواجهة اي

---

(٢) اسم مستعار.

مشاكل صحية في قطيعه، فقد افاد انه كان يضيف بعض التيتراسيكلين، بين حين وآخر، الى كل طن من العلف لكي يعجل في نمو مواشيه. وبما ان القطيع كله ذبح وتم تعليب لحمه واستهلاكه فلم يعد يتوافر اي جزء من لحمه لفحصه بحثا عن جرثومة س. نيوبورت. ولكن لحسن الحظ، كانت المختبرات البيطرية التابعة لوزارة الزراعة الامريكية في آمس بولاية آيوا، لا تزال تحتفظ ببعض جراثيم س. نيوبورت المأخوذة من قطيع بايلي. فأخذ هولمبورغ عيّنة منها وقابلها بالانموذج المقاوم للعقار من جراثيم مينيسوتا فتبين له انها من الفصيلة عينها. ثم قابل العيّنة بمواصفات العيّنات التي أخذت سابقا من سالي وبربارا بايلي فظهر ان فصيلتي س. نيوبورت هذه لها نماذج مماثلة في مقاومة العقار.

السلسلة المكتملة - ومن اجل التحقق من نتائج ابحاثه حصل هولمبورغ على ٧٠ عيّنة من جراثيم س. نيوبورت من حيوانات موبوءة من انحاء الولايات المتحدة فتبيّن له ان العيّنات المأخوذة من عجول بيتر بايلي فقط كانت لها الخصائص الوراثية عينها لجرثومة س. نيوبورت التي اصابت الناس في مينيسوتا وداكوتا الجنوبية.

وهكذا تم تعقّب الاثر من قطيع توم بايلي مسافة ٩٦ كيلومتراً الى مسلخ أرشدت قيوده المحفوظة في ذاكرة الدماغ الالكتروني هولمبورغ الى مصنع لتعليب اللحوم في نبراسكا. ومن ثم قادت قيود المبيعات المسجلة في الادمغة الالكترونية كذلك هولمبورغ الى تاجر لحوم في منطقة توين سيتيز الذي استطاع ان يحدد المتاجر التي ارسل اللحوم اليها.

ويقول هولمبورغ: "لقد تطابقت المعلومات تماما في سبعة من ثمانية متاجر وتبين ان اللحم المرسل من ذلك المسلخ قد وصل الى المتاجر".

واوضح هولمبورغ: "الآن بات لدينا تسلسل مكتمل للاحداث، بدءا باطعام المواشي علفا ممزوجاً بمضادات الحيوية، مرورا بتوزيع اللحم وانتهاء بالعثور على اناس اصيبوا بالمرض الخطير."

وانتقد بعض العلماء دراسة هولمبورغ مشيرين الى انه بسبب عدم حصوله على لحم موبوء او غير موبوء مأخوذ من القطيع الذي ذبح، فإن الدراسة بقيت حدسية وعائبة. ومهما يكن من أمر فان بعض العلماء مقتنعون بأن النتائج التي خرج بهاهولمبورغتبرر اتخاذ اجراء في صددها.

لقد أخذ دعاة وضع القيود على اضافة مضادات الحيوية الى علف المواشي، متسلحين بالقرائن الجديدة، يتوجهون مجددا الى الكونغرس (البرلمان الامريكي) مطالبين بأن يمد اليهم يد العون. وقدم عضو الكونغرس عن الحزب الجمهوري جيم ويفر، النائب عن ولاية اوريغون، اقتراحا لقانون يحظر ادخال مضادات الحيوية المخصصة للبشر في علف المواشي. ولكن حتى الحظر التام لن يحل المشكلة. اذ أن سوء استعمال مضادات الحيوية او الافراط فيها من شأنهما ان يؤديا الى تطوير جراثيم مقاومة لهذه العقاقير.

فرد وارشوفسكي ■

دائرة المعارف

تعتمد مجلة "المختار" الأسلوب "السهل الممتنع" الذي يقدم المعلومات ببسيط العبارة وغنيّها. وهنا كلمات منتقاة من الأعداد الأربعة الأخيرة. وقد وضع أمام كل منها أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١. **آلَ:** نسب – اخترع آلة – رجع – فسر.

٢. **اطَّرح:** رمى – بسط على الأرض – اختصر – دفن حياً.

٣. **أذكى:** عطَّر – أوقد – فصَّل المزايا – تصدق.

٤. **نتر:** رش – كثر كلامه – بلي – جذب بشدة.

٥. **ركن:** انفرد – أسس – مال ووثق – امتطى.

٦. **صاع:** مكيال – ذكر الماعز – كف – قيد.

٧. **مفعم:** متكبر – مليء – مخنوق الصوت – عطشان.

٨. **زقا:** وقع – دخل زقاقاً – أكل – صاح.

٩. **تلبَّث:** ترصد – أمسك بقوة – خبث – توقف.

١٠. **تبجح:** تحجج – ترجَّح – افتخر وباهى – حمل خنجراً.

١١. **انتاب:** ارتكب خطأ – أصاب – مرض – اختلس.

١٢. **سَحَن:** كسر – غرق في التفكير – عبس – سال.

١٣. **أخمص القدم:** رسغها – اصبعها الكبيرة – قوسها – باطنها.

١٤. **عَنان:** ذكرى – سحاب – أنين – مرض عضال.

١٥. **استرعى:** شرد ذهنه – طلب تنبُّه – أصيب بحكاك.

١٦. **برقش:** زين بألوان مختلفة – فتش – خلط – شعر بالبرد.

١٧. **جاس:** تلمَّس – نعس – طلب بالاستقصاء – سار ليلا.

١٨. **أفل:** أغلق – سطع نوره – تشاءم – غاب.

١٩. **شاكس:** خالف وعاسر – سلّى – حبك – اعترض.

٢٠. **دلف:** دخل – قارب الخطو – رزم – صب الماء.

٢١. **لهج:** تكلم بصوت عال – تعب – أغري وثابر – اشتعل.

٢٢. **باء:** أخفق – تلاشى – رجع – تلعثم بحرف الباء.

٢٣. **عفّى:** درس ومحا – صفح – ترفَّع – مرغ وجهه.

٢٤. **ذاد:** أكثر – تموَّن – أكرم وقرى – حمى.

٢٥. **قَسْر:** بخل – إكراه – منع – تأنيب.

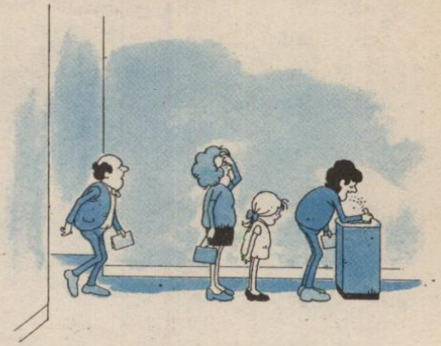

الأجوبة الصحيحة

١. آل اليه: رجع. آل الرعية: ساسها. الآل: السراب.
٢. اطَّرحه: رماه وقذفه وأبعده. الطِّرح: الجنين الذي طرحته أمه قبل التمام.
٣. أذكى النار: أوقدها. ذُكاء: اسم علم للشمس. يقال: طلعت ذُكاء.
٤. نتر: جذب بشدة. يقال: كلَّمته مناترة، أي مجاهرة.
٥. ركن اليه: مال اليه ووثق به. الركين: الثابت.
٦. الصاع: المكيال. أيضاً: الصولجان ووسط الصدر.
٧. المفعم: المليء.
٨. زقا الطائر: صاح. والصبيُّ: اشتد بكاؤه. الزواقي: الديوك.
٩. تلبَّث بالمكان: توقف. لبث بالمكان: مكث وأقام فيه.
١٠. تبجَّح: افتخر وباهى.
١١. انتاب: أصاب. أيضاً: أتى مرة بعد أخرى.
١٢. سحن الحجر أو الزجاج: كسره. والشيء: دقه.
١٣. أخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها. وقد يراد به القدم كلها.
١٤. العَنان: السحاب. عَنان السماء: ما ارتفع منها.
١٥. استرعاه الشيء: طلب منه حفظه. استرعاه السمعَ: طلب منه أن يصغي اليه.
١٦. برقش: زين بألوان مختلفة. وفي الكلام: خلَّط.
١٧. جاس: طلب بالاستقصاء. جاس الغزاة بين البيوت: داروا فيها بالعيث والفساد.
١٨. أفل القمر: غاب.
١٩. شاكس: خالف وعاسر. شكِس: كان بخيلا أو صعب الخلق.
٢٠. دلف: مشى كالمقيد وقارب الخطو في مشيه. اندلف: انصبَّ.
٢١. لهج بالشيء: أغري به فثابر عليه.
٢٢. باء: رجع. باء بالحق أو بالذنب: أقرَّ.
٢٣. عفَّت الريح المنزل: درسته ومحتهِ.
٢٤. ذاد: دفع وطرد. ذاد الابل عن الماء: طردها. ذاد عن حسبه: حماه ودافع عنه.
٢٥. القَسْر: القهر والاكراه.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٦ - ٢٠: جيدا جداً
١١ - ١٥: مقبول

حَول العَالم في كُرسي مقعدين

Flammarion / Collection of the author

عندما أصيب باتريك سيغال بحادث أقعده، تمنّى الموت، لكن العالم فتح له ذراعيه فاصبح رجل المعجزات

في عمق جبال حملايا، كان مرشدون من جبال الآلب في منطقة برينسون الفرنسية، يتقدمون ببطء بين الصخور على منحدرات اما دبلام الثلجية وهي قمة يبلغ ارتفاعها ٦٨٥٦ مترا وتقع بالقرب من جبل ايفرست. كان يتبعهم ١٣٠ حمّالا من الشربا (١) وفي المقدم، رفع اربعة من هؤلاء حمّالة حمراء تنقل رجلا هو باتريك سيغال (٣٥ عاماً) مزوّداً آلات تصوير عدة.

وكان الشربا يجرّون الحمّالة تارة ويدفعونها طوراً على مزلاجيها في الارض المنبسطة. امّا في المرتفعات الشاهقة فكانت تُرفع آلياً. وللتنقل في البلدة يستعمل باتريك سيغال كرسي مقعدين.

والى تسلّق الجبال، يستطيع هذا الفرنسي المشلول من خصره حتى قدميه، رفع مئة كيلوغرام، كما انه يشترك في

---

(١) من شعوب النيبال.

سباقات الـ٨٠٠ والـ١٥٠٠ متر الخاصة بالمقعدين وهو حائز حزاماً اسود في الكاراتيه. ولما كان سيفال يعشق البحر، فهو يمارس قيادة اليخوت. وتلك هي هواياته، فهو كاتب ومصوّر محترف. ويجد كذلك متسعا من الوقت لمساعدة المقعدين.

عندما قرعت باب شقته في باريس فتحه لي بنفسه. وبعدما ادار كرسيّه برشاقة، قادني الى غرفة كبيرة مشمسة وقد اكتست جدرانها بتذكارات عن رحلاته.

دعاني الى الجلوس ثم رفع نفسه بخفّة عن الكرسي وجلس على الاريكة. ويبدو سيفال مثل واحد من ابطال افلام المغامرات وليس كرجل نصف مشلول. فهو طويل القامة (١،٨٦م)، عريض المنكبين وذو وجه اسمر مُفعم بالحيوية.

رصاصة في الظهر - لقد تغيّرت حياة سيفال فجأة. ففي السادس من ابريل (نيسان) ١٩٧٢ كان مع اصدقائه في منطقة السافوا، حيث يقيم، وقد جلس لكتابة رسالة. وكانت تقف وراءه شابة تتفحص مسدساً وجدته في الدُرج. وفجأة دوتْ طلقة فانهار باتريك ارضاً. وبعدما أجريت له جراحة دامت ٤ ساعات قيل له ان الرصاصة العالقة في الحلقة السادسة من عموده الفقري لا يمكن نزعها. واعلمه الطبيب: "ان الحبل الشوكي قد تأذى بحيث تستحيل معالجته. لكنك محظوظ لبقائك حيّاً!"

وصرخ الشاب بغضب: "أفضل مئة مرة الموت على ان احيا هكذا." وكان باتريك انهى لتوّه دراسة المعالجة الفيزيائية وتخصصّ باعادة تأهيل المعاقين ذوي الاعاقة البالغة. وأدرك جيداً ما قاله الطبيب، فهو لن يمشي بعد اليوم ولن ينجب اولاداً. وهذا يعني ايضاً انه لن يقود سيارات السباق ولن يشترك في سباق التعرج على الثلج ولن يقفز في ساحات الرقص. بيد ان أقسى الامور عليه كان وداع الفتيات الجميلات اللواتي احتللن مكاناً مرموقاً في حياته. كان الحادث صدمة كبيرة بالنسبة الى الشاب الا انه أخذ يتعود تدريجاً وضعه الجديد. وبعد شهر لم يعد رأي الطبيب يبدو له حكماً مؤبداً بل بات تحدياً اذ اصبح باتريك بارعاً في استخدام كرسي المقعدين. وكان يربط زحلوفتين الى كرسيّه ويندفع على المنحدرات القاسية في منطقة تاينز. كما جُهزّت سيارته بحيث يستطيع المُقعد قيادتها. وعاود كذلك ركوب الخيل. غير ان مزاج باتريك كان يسوء كلّما ترك وحيداً في شقته. فعندما يكون جالساً يحسّ وكأن جيشاً من النمل يتصارع على ساقيه. كما ان احساسه بحريق قوي في ظهره كان يحرمه النوم.

مع جزائري في الصين - على رغم محاولاته الجادة لاعادة بناء حياته كان باتريك يشعر بالنقص. كانت فكرة الانتحار تُراود فكره عندما التقى رجل اعمال جزائريا اخبره عن صديق له اعاد استعمال يده المشلولة بفضل علاج وخز الابر الصيني. وكان رجل الاعمال هذا يتهيأ للسفر الى الصين لحضور معرض تجاري يقام في مدينة كانتون، فدعا

'The Sky is Our Limit
WE LEAD.
AND BY FAR
% OF TOTAL NEWSWEEKLY MAGAZINES SALES IN GREATER BEIRU
EXTRACT OF A BOOKSHOPS SURVEY CONDUCTED BY C.E.
IN SEPTEMBER 19
SPONSORED BY LES EDITIONS ORIENTALES, LA REGIE LIBANAISE DE PUBLICIT
H&C/LEO BURNETT, L'ORIENT-LE JOU
STRATEGIES AND TAMAM S.A
12
17
17
36
5
4
4
3
النهار العربي والدولي
an nahar arab & international
مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين
exclusive advertising representative TAMAM S.A

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار .
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز .
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات .

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين :

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ١١٣ - ٧١٦٥
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

قسيمة اشتراك

الاسم ______ Name

______

العنوان ______ Address

______

المهنة ______ Profession

التاريخ ______ Date

التوقيع ______ Signature

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

باتريك الى مرافقته كمترجم. فلبى الدعوة. واخضع هناك لجلسات وخز ابر مسائية، لكنه لم يشعر بتحسن كبير بعد ثلاثة اسابيع من المعالجة. فعاد الى فرنسا.

وفي السنة التالية رافق باتريك صديقه الجزائري الى معرض كانتون وكله ايمان بان معجزة ما ستحصل. وبعد انتهاء المعرض غادر الصديق الصين فيما بقي باتريك للمعالجة. في البدء كان الازدحام في الشوارع يثني باتريك عن مغامرة الخروج لوحده. لكن الدوران في غرفته جعله يشعر وكأنه عصفور في قفص. وصباح احد ايام الخريف، خرج باتريك لجبه الشوارع المزدحمة، وقد ادهشته المدينة فأخذ يلتقط مشاهد من الحياة المحيطة به: اولاد يلعبون على جانب الشارع، زورق في بيرل ريفر، بائعو حساء، وعشّاق في متنزه.

وبعد شهرين من العلاج لاحظ باتريك ان آماله بالشفاء الجزئي بدأت تتلاشى. فقال لمعالجه: "اذا كنت سأبقى مقعداً مدى الحياة، فليس لي غير عمل واحد، ان اطوف الشوارع!"

وقبل ان يغادر الصين، ذهب باتريك الى بكين والتقط المزيد من الصور.

المصور الصحافي – ولدى عودته الى فرنسا، اشترت مجلات عدّة صوره الصينية. وهنا لاحت للشاب المقعد اطياف مستقبل غير منتظر وهو العمل مصوراً صحافياً. وبدأ يحلم بجولة للتصوير حول العالم. وفاتح بالامر امه واباه، وهما طبيبا اسنان في ابرني، فحاولا إقناعه بالعدول عنه. وتساءلا: كيف يمكن مقعدا التغلّب على مشقّات السفر؟ لكن باتريك كان حزم امره. فقدّم اليه والداه مبلغ ٥٠٠٠ فرنك بطاقة سفر حول العالم تمكنه من التوقف حيث يشاء.

وخلال رحلته الطويلة التقط باتريك صوراً لمهرجانات دينية في بالي ولصيادي سمك في هونغ كونغ وللاعبي مهجونغ(٢) في ماكاو. وخلال حرب فيتنام، طار باتريك الى سايغون. وتعرّف الى اصدقاء اطباء يعملون مع منظمة الصحة العالمية. فطافوا به على مراكز تأهيل المعاقين المكتظّة بآلاف الجرحى. وكان عدد الموظفين في هذه المراكز ضئيلا جداً والتجهيزات اللازمة لاعادة التأهيل مفقودة تماماً كما ان القروح الملتهبة اصبحت شأناً مألوفاً لدى المرضى. وبعدما عاين باتريك هذا العذاب، قررّ ان يتخلّى موقتاً عن التصوير والعمل مدلكاً في المعالجة الفيزيائية. كما اعطى دروساً في هذا الحقل لممرضات في المستشفيات. في ذلك الوقت لم تكن انابيب التمييل متوافرة في فيتنام، فصنع باتريك مجموعة منها من مطاط الاطارات الداخلية للدراجات. وكان يمضي احياناً ليلا بكامله بجانب مريض إصابته بالغة. وترك سايغون عام ١٩٧٤ قبل ايام من عيد الميلاد، اي قبل ثلاثة اشهر من الهجوم الاخير الذي شنه الفيتناميون الشماليون على سايغون.

كان باتريك وصل حديثاً الى اوستراليا حينما اضطر الى تمضية ثلاثة اسابيع في

---

(٢) لعبة صينية الاصل.

مستشفى بيرث اثر اصابته بداء الديزنطاريا. ولفتته التسهيلات المتوافرة هناك. اذ لكل مريض مقعد غرفة خاصة. وكان الكثيرون منهم يلتحقون بالجامعات او المعاهد التقنية التي تعدهم لوظائف كباحثين علميين او اختصاصيين بالالكترونيات. واعجب سيغال بالحرية التامة التي يتمتع بها هؤلاء. وقال: "أخيراً وجدت مكاناً يُعامل فيه المعاقون لا كعالة لا رجاء في الشفاء منها، بل كبشر مسؤولين يستطيعون ان يمارسوا حياة مهنية طبيعية."

وفي آخر رحلة له الى تاهيتي، صمم باتريك على العمل بكل قواه لتحسين احوال المعاقين. ومن اجل تطوير مهارته في المعالجة الفيزيائية قضى شهرين في مستشفى في لونغ بيتش بكاليفورنيا يساعد المصابين من قدامى المحاربين في فيتنام. وفي اوقات فراغه كان يجول في كاليفورنيا الجنوبية. وقال في هذا الشأن: "كانت المرة الاولى رفعت يدي لتوقيف سيارة تقلني. لقد كنت متأكداً من ان احدا لن يتوقف. لكن السائقين غالباً ما كانوا يستجيبون." ومنذ ذلك الحين قطع باتريك آلاف الكيلومترات في مدن عدة عبر العالم.

سيغال في لبنان – واثر اكبر رحلة قام بها واستغرقت ١٥ شهراً قطع خلالها اكثر من ٥٠ الف كيلومتر ومرّ بنحو ١٢ مقاطعة، احسّ باتريك بالثقة في النفس وبأن للمقعدين مكاناً في العالم، ووضع كتاباً حول مغامراته بعنوان "الرجل الذي يمشي برأسه" وتُرجم هذا الكتاب الى عشر لغات وحاز عام ١٩٧٧ جائزتين تقديريتين فرنسيتين (٣).

وعام ١٩٧٦ توجه باتريك الى بيروت التي دمّرتها الحرب، والتي كان ضحاياها المقعدون يلازمون الفراش غالبا بسبب عدم توافر الاخصائيين لمساعدتهم، وهو نظّم محاضرات في لبنان في إعادة التأهيل. وابتكر من الخشب والمعدن اللذين وجدهما في الابنية المهدمة، عكازات يتكىء عليها المرضى. وعامل المسيحيين اللبنانيين بالطريقة عينها التي عامل بها الفلسطينيين. بعد لبنان اهتم بمعاقي اريتريا واثيوبيا.

وخلال مهماته الانسانية عَبَرَ باتريك المحيط الاطلسي. وكان ملاحو السفن ينقلونه على ظهورهم لان الممرّات كانت ضيقة جداً. وبصفته مصوّراً فقد غطّى باتريك سيغال الالعاب الاولمبية في مونتريال بكندا اضافة الى احداث رياضية عدة خاصة بالمعاقين. ففي العام ١٩٧٦ مثلا التقط صورة في تورنتو (كندا) للبطل في القفز العالي (١،٨٦م) آرني بولدت ذي القدم الواحدة. وقد جعلت منها مجلة "فرانس سوار" صورة غلاف. وعام ١٩٨٠ صوّر في هولندا فيلما عن الالعاب الاولمبية للمعاقين بعنوان "الليل المشرق" عُرض في مهرجان كان للسينما في ١٩٨١.

وحاول باتريك مرات عدة تسلّق جبال حملايا، لكن اياً من منظمي حملات التسلق لم يقبل باستخدام مصور مقعد. وذات يوم تحدث باتريك الى متسلقين

---

(٣) الجائزتان هما:
1 — Prix de la Vérité.
2 — Prix des Maisons de la Presse

قدامى فاطلعوه على الصعوبات التي يواجهونها في نقل ضحايا الحوادث من الجبال العالية. وكانت تُستخدم في ذلك انواع عدة من النقالات، لكن الخبراء اكّدوا انهم لم يجدوا نوعاً واحداً خفيفاً وثابتاً ومريحاً بما فيه الكفاية. فتطوّع سيغال لصنع افضل نقّالة ووضعها في الاختبار. وقد صمم بمعاونة اربعة مهندسين حمالة ثابتة من الالمنيوم المقسّى بالفولاذ مع مزلاج كابح. وكانت الحمالة مزودة جهازاً للانعاش مؤلفاً من قارورة اوكسيجين وزجاجة مصل للاوردة. وزُوّدت كذلك رافعة خفيفة جداً و٣٠٠ متر من اسلاك الكاربون. وبلغ وزن النقالة وتوابعها ٢٦ كيلوغراماً.

واخيراً ذهب باتريك الى منطقة حملايا في رحلة مدّتها شهران لتسلّق جبال آما دبلام. وقد اثبت مع فريق من الاخصائيين ان الحمالة جهاز انقاذ فعال. وقدّموها الى مركز فيريش للاسعاف الواقع على سفح جبل ايفرست.

وبعد عودته الى باريس تابع سيغال جهوده لتأمين حاجات المقعدين. ففي "الفوروم دي هال" مثلا ممرّ خاص لكراسي المقعدين انشىء بفضل باتريك سيغال. وجاءه ابلغ تقدير لاعماله عام ١٩٨٠ بمنحه جائزة داغ هامرشولد الدولية على "مساهماته المميّزة في ما يعود على الانسانية بالخير."

وكان آخر إنجاز للرحّالة المقعد إقامة مركز لقضاء العطل في إركي بمنطقة بريتاني الفرنسية. والمركز معد للمعاقين جسدياً لكنه يستقبل الاصحاء ايضاً.

ويقول سيغال: "ان معركتي لجعل المعاقين يشاركون في الحياة الطبيعية لم تنته بعد. لكن مواقف الناس تغيّرت كثيراً في الآونة الاخيرة." كما ان موقفه هو ايضاً قد تبدّل. ففي كتابه الاخير "فرس في الريح" كتب انه يوم ٦ ابريل (نيسان) ١٩٧٢ مات ووُلد في آن. وقال لي: "لا شيء في الدنيا يجعلني اقايض حياتي الثانية هذه بحياة اخرى."

برنار جوليفا ■

القلق والعمل

– لماذا يقضي القلق على عدد من الناس يفوق أولئك الذين يقضي عليهم العمل؟
"لأن عدد الذين يقلقون يتجاوز كثيراً عددَ الذين يعملون."

ف.ن.

الصغائر والكبائر

سرّ نجاحي في الحياة هو اني منحت أصغر الأمور التي أخذتُها على عاتقي المقدار نفسه من العناية والاهتمام الذي كرّسته لأكبرها.

تشارلز ديكنز

الرئيس الامريكي رونالد ريغان يعلن في هذا المقال أن بلاده ظلت عظيمة لأن مواطنيها المتطوعين ظلّوا مستعدين لتلبية نداء الواجب

المتطوّعُون بُناة الأمَم العظيمَة

في العاصمة واشنطن لازم سوء الطالع ديلويس رافينغ مدة سنتين. انها ممرضة مجازة لكنها أخفقت في العثور على عمل. وكانت تدير داراً للعجزة وقد تعذر على بعض النزلاء تسديد الايجار المتوجب عليهم منذ سنة. وأصبح البيت في حاجة الى ترميم وتداعى سقفه. بيد أنها لم تكن تملك المال اللازم لاجراء التصليحات.

ويوماً وقف في بابها ثلاثة غرباء وسألوها هل تحب المشاركة في برنامج خيري هو "عيد الميلاد في أبريل (نيسان)". فاذا وافقت، حضر المتطوعون الى بيتها يوم السبت ٣٠ أبريل (نيسان) لترميم السقف واصلاح أنابيب الماء وطلي الجدران ونقل النفايات المتراكمة، وذلك من دون أي أجر!

واعتبرت رافينغ ذلك أمراً مدهشاً مع أنها لم تتوقع أن يتحقق شيء منه. فالغرباء لا يتطوعون عادة لمساعدة الفقراء. ولكن في يوم الجمعة الواقع فيه

Medal Courtesy of Corporate Angel Network, Inc. Photo: Ernest Coppolino

التاسع والعشرون من أبريل (نيسان) جاء الى بيتها موظفان من مجلس الانشاءات في واشنطن ناقلين المواد. وقالا لها انهما سيعودان صباح اليوم التالي لمباشرة العمل ومعهما عدد من المتطوعين.

وفي الثامنة صباحاً بدأت أعمال الترميم. وباشر ٣٥٠ متطوعاً في برنامج "الميلاد في أبريل"، وهم من القضاة والمحامين والمحاسبين والصحافيين والطلاب وربات البيوت، العمل في بيت رافينغ وفي ١٧ منزلا آخر لسكان منطقة باونت بلازنت في واشنطن.

وبعد انقضاء عشر ساعات تم ترميم السقف واصلاح الانابيب وتلميع الجدران. وشعرت رافينغ أنها أعجز من أن تعبر عن امتنانها وفرحها. فقالت والدموع تفيض من عينيها: "لقد حظيت بعيدَي ميلاد اليوم. الاول حين جئتم الي، والثاني حين تلقيت اتصالا من مؤسسة تمريض تعرض علي عملا. واذا احتجتم الى أي مساعدة في السنة المقبلة فما عليكم سوى أن تتصلوا بي."

ولم ينس المسؤولون عن البرنامج كلمات ديلويس رافينغ. ففي العام ١٩٨٤ طلبوا منها أن تعمل في الهيئة الادارية للمنظمة. وقبلت الدعوة وسرعان ما وجدت نفسها جادة في السعي الى تأمين المتطوعين وجمع المال. كما تولت طهو ٢٠٠ قطعة من لحم الدجاج مساهمة في الاحتفال بانجاز ترميم ٤٠ منزلا. وتقول رافينغ ببساطة: "لقد ساعدني المتطوعون عندما كنت في ضيق. والآن جاء دوري."

"الآن جاء دوري" - قد يكون هذا القول شعاراً للمتطوعين الامريكيين، لأني أسمعه حيثما توجهت. ففي أنحاء هذه البلاد يتبرع ملايين الناس بوقتهم وجهدهم ومالهم لمساعدة المعوزين.

في نورثفيلد بولاية مينيسوتا قررت موظفة أن تساعد الفقراء من طريق خياطة ملابس والتبرع بها. واليوم بات مشروع "فيرونا ديفني التطوعي" يوزع ملابس على ٥٠٠٠ عائلة سنوياً.

وفي فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا ألّف ٣٥ متطوعاً فريقاً دعي "فريق العجلات" لأنه يستخدم ٩ سيارات و٥ شاحنات صغيرة لنقل المرضى والمعاقين من العيادات والمستشفيات واليها. انهم لا يتقاضون أجراً ولا يتكلون على أي عون حكومي. ومنذ تأسيس الفريق عام ١٩٥٩ ذهب اعضاؤه في أكثر من مليون مهمة من هذا النوع.

وفي لوس آنجلس باشر طبيب القلب جايمس مايس حملة دعاها "هبات لتبني عائلة" بهدف تشجيع المهنيين السود على أن يكونوا مثالا يحتذى في مساعدة العائلات المعوزة. وتم "تبني" ٥٠ عائلة حتى الآن. وكانت احدى النتائج الاخيرة عودة شقيقتين الى المدرسة الثانوية لمتابعة الدراسة. وحصلت احداهما على منحة دراسية جامعية لمدة أربع سنوات وتريد أن تصبح مهندسة كهربائية، وتأمل الثانية أن تصبح ممرضة.

وراء هذه القصص تكمن احصاءات مذهلة. وفي استطلاع لمؤسسة "غالوب" أن ٩٢ مليون أمريكي - أي ٥٥ في المئة من البالغين - يتطوعون بوقتهم: ربات

بيوت يأخذن الطعام الى المعوزين، مساعدو مدرسين، متطوعون لمكافحة الحرائق يخاطرون بحياتهم استجابة لدعاء الواجب.

لماذا يفعلون ذلك؟ وهل اندفاعهم لمساعدة الناس سجية في شعبهم؟

قبل ١٥٠ سنة جال شاب فرنسي يدعى ألكسيس دي توكفيل في الولايات المتحدة وقرر أن الجواب هو: نعم. وكتب ان الامريكيين هم من أغرب الشعوب في العالم. فاذا قامت حاجة الى شيء ما في مجتمعاتهم، فان أحدهم يبحث في الامر مع جاره ثم تبدأ لجنة العمل وسرعان ما تحل المشكلة. ولاحظ أن كل ذلك يحصل من دون الرجوع الى أي موظف رسمي. فالمواطنون يلبون الواجب من تلقائهم.

وشرح دانيال بورستن حافظ مكتبة الكونغرس (★) هذه الظاهرة في كتابه "الامريكيون: التجربة الوطنية" فقال: "انتظمت المجموعات المتوجهة نحو الغرب الامريكي في مجتمعات لكي تتمكن من اكتساح المسافات الشاسعة ولتساعد كل منها الاخرى في مئة شأن وشأن. وهم ما كانوا يقوون على انتظار السلطة الحكومية لتنظم شؤونهم. واذا كان للخدمات التي تؤمنها الحكومة في أماكن أخرى أن تتحقق عندهم، فلا مجال لذلك الا بالمبادرة الفردية."

مشروع عمل – روح التطوع هذه تجري كنهر متدفق عميق الغور عبر تاريخ الامة الامريكية. فقد مدّ المواطنون أيديهم دائما في بوادر عون. وكانوا يساعدون جاراً لهم في بناء مخزن حبوب حين تلتهم النار مخزنه، ثم يؤلفون فريق اطفاء متطوعاً كي لا يحترق المخزن ثانية. وكانوا يساعدون في حصاد غلال جار لهم حين يقعده المرض، ويجمعون المال في لقاءات خاصة وحفلات عامة. واثر الزلازل والفيضانات كانوا دائماً يعتبرون من البديهي أن الجار يحتاج الى عون جاره.

ولكن بعد الحرب العالمية الثانية تدنى مستوى ذلك النهر التطوعي. ومع توسع الخدمات الحكومية أخذ الامريكيون يتخلون للسلطة عن الواجبات التي اعتادت الجيرة والجماعة انجازها. وأخذ الناس يتساءلون: لماذا أحشر نفسي في هذا فلتتولَّ الحكومة الامر.

بيد أن هذا شأننا في كل الاحوال. ولم يعِ أحد هذه الحقيقة أكثر مما وعاها الرئيس الراحل جون كينيدي اذ ذكرنا: "فقط من طريق انجاز العمل بأنفسنا والعطاء بسخاء من جيوبنا نحفظ سلطة الشعب على الدولة ونضمن بقاء شعبنا سيّداً وبقاء الدولة خادمة له."

تأمل برنامجين اثنين:

عام ١٩٨٢ تجاوز معدل البطالة في شرق ولاية آيوا العشرة في المئة. وفي شهر أبريل (نيسان) من تلك السنة طلع بوب جاكسون مدير محطة التلفزيون في سيدار رابيدز بفكرة. كانت المحطة بثت قبل وقت قصير تقريراً عن رجل عاطل عن العمل. وبعد دقائق من البث اتصل بها مدير يعرض على الرجل عملا. وتساءل جاكسون: "لماذا لا نستطيع تشغيل هؤلاء الناس في حملة منظمة؟

(★) البرلمان الأمريكي.

ووافق المسؤولون في المحطة على المحاولة وخصصوا لها برنامجاً في ٩ يوليو (تموز). وبالتعاون مع مؤسسة آيوا للاستخدام حصلوا على تعهدات من أرباب عمل بتأمين ٣١٩ وظيفة. ووعد المصرف الوطني للتجارة بتحمل كلفة عرض تلفزيوني مدته ثلاث ساعات ونصف ساعة. ودعي العاطلون عن العمل من سكان آيوا الى الظهور أمام الكاميرا والتحدث عن الاعمال التي يحاولون العثور عليها.

وعندما سمعت بما تفعله محطة التلفزيون بلغ مني التأثر حداً دفعني الى الاتصال بها من واشنطن لأعبر عن تقديري وأقدم تهانيّ. وأخبرني مضيف البرنامج باري نوريس أن النتائج جاءت مدهشة، اذ تخاطف طالبو العمل جميع الوظائف المعروضة وكانت الاستجابة عظيمة حتى وجدت المحطة من المناسب تكرار الحملة في السنة التالية.

وفي العام ١٩٨٠ بعد اختيار مدينة لوس آنجلس لاضافة دورة الالعاب الاولمبية للعام ١٩٨٤، بدأ المسؤولون التخطيط لتهيئة المدينة وتجميلها. غير أنهم حاروا في حل معضلة واحدة: الضباب المشبع بالدخان. وبما أن الشجر يحسن نوعية الهواء، قدّر أن مليون شجرة تكفي لتنقية ٢٠٠ طن من الهباءات في الهواء يومياً. فقرروا أن غرس مليون شجرة هو الطريقة الوحيدة لحل المشكلة. غير أن العملية تستغرق ٢٠ سنة وتكلف ٢٠٠ مليون دولار. وهذا المبلغ لا يشمل ٢٠٠ مليون دولار أخرى للصيانة. ولم تكن هذه المبالغ متوافرة للمدينة.

النهر الجبار - استبد اليأس بالمسؤولين فلجأوا الى آندي لبكيس (٢٦ عاماً) مؤسس فريق من المتطوعين لرعاية البيئة يدعى "أهل الشجر". قال لبكيس انه يتعهد غرس الاشجار المليون كلها، بمشاركة مجتمع المدينة كله، فينجز المشروع قبل بدء الدورة الاولمبية.

قلّة من الناس صدقت أن لبكيس سينجح في مشروعه. غير أن عزيمته لم تثبط. وقال: "أردنا أن نتحدّى أهالي لوس آنجلس بمهمة تكاد تكون مستحيلة. ولكن حين يتجمع الناس ويتألبون على أمر، فانهم يستطيعون تحقيق المعجزات."

وتألب الناس حقاً. وسأل صاحب مشتل لبكيس هل "يستطيع الافادة" من مئة ألف غرسة. ووافقت شركة الهاتف في كاليفورنيا على تحمل تكاليف غرس ٢٥٠ ألف شجرة، كما أوفدت ٦٠٠ من مستخدميها العاملين والمتقاعدين الى ٣٠٠ مدرسة في المنطقة وجندت ٧٠ ألف طالب ليغرسوا الأشجار.

وفي ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٨٤ قبل خمسة أيام من بدء الدورة الاولمبية تلقى لبكيس اشارة تنبئه بأن الشجرة المليون تم غرسها في التراب.

بعد ذلك كتب بيتر لين (١١عاماً) الى "أهل الشجر" وشركة الهاتف ليشكر لهما اشراكه في المشروع. واستهل رسالته بالآتي: "ان شجرتي تنمو جيداً وبقوة. وأرجو أن يتاح لي ذات يوم القول اني غرست تلك الشجرة الباسقة القوية فأشعر بالاعتزاز."

حسناً يا بيتر. ليس عليك أن تنتظر، اذ يمكنك أن تعتز منذ الآن.

والعزة حق للملايين الآخرين الذين حسنت نشاطاتهم الخيرية حياة سائر الناس بطرق عدة ذات مغزى.

من هؤلاء بيل وبات بارتون من نايبلس في فلوريدا اللذان ساعدا في توعية مجتمعهما على أخطار المخدرات، وروبرت ماكولي وهو رجل أعمال من نيوكانان في ولاية كونتيكت ومنشىء "مؤسسة الرعاية الامريكية" التي تنقل الادوية والمواد الصيدلية الى المرضى والمحتاجين في أرجاء العالم.وفي شركة "آركو" للنفط والغاز نظم الموظفون برنامجاً رائداً في دالاس بولاية تكساس دعوه "تبنَّ مدرسة"، وتعهدوا تحسين نوعية التعليم بتقديم المدرّسين وتوفير التوجيه ومساعدة الطلاب. وهناك "شركة الاخوة للتطوير" في دنفر بولاية كولورادو التي تساعد العائلات في شراء المنازل وترميمها.

واني على ثقة بأن خلق شعبنا وكرمه لن ينفدا أبداً. فالنهر الجبار المتدفق من التطوعية يفيض مرة أخرى ليضمن قوتنا الداخلية لاجيال قادمة.

رونالد ريغان ■

ملاكم مثقف

كان بطل الملاكمة شوغار راي ليونارد أحد سبعة أولاد لأبويه، ونما في محيط من الفقر والبؤس. وهو يقول: "كثيرون يظنون أني أنتمي الى الطبقة الوسطى. غير أني بدأت حياتي في أسفل السلم. أما سبب ظنهم فيعود الى اختياري الكلمات والتراكيب المناسبة والقوية."

والحق أن ليونارد ترك الدراسة في نهاية المرحلة الثانوية. وبعد ذلك اكتسب الفصاحة اللغوية بوسائله الخاصة: "كنت أجلس قبالة مرآة وأتدرب على القراءة مستعيناً بمجلة. وهكذا تمكنت من التعبير الصحيح وابتعدت عن لغة السوقة. وخوفاً من ان يقتصر انجازي على عرض العضلات، تعمقت في اللغة التي أظن أنها من أهمّ مقتنيات الانسان."

صحيفة "نيويورك تايمس"

سجادة الانشراح

وقفت وزوجتي ننظر الى مجموعة من السجاد حملها بائع في سيارته وجاء بها الى منزلنا لنختار إحداها. وأمضى وقتاً غير قصير وهو يصف حسنات كل منها من الناحيتين الوظيفية والجمالية. لكن ذلك لم يسهل علينا الاختيار. وأخيراً جاءت هرّتنا المسنة واسترخت على احداها وبدت عليها علائم الراحة والانشراح. فاخترنا تلك السجادة على الفور وبملء قناعتنا.

ر.ر.

الضحك خيرُ دَواء

منافسة لا تنتهي

كان جميل وسعيد متنافسَين شهيرين في العمل. ولما وضع جميل آلة هاتف في سيارته اتصل بمنافسه الذي كان في المكتب وراح يفاخره. وفي اليوم التالي اتصل سعيد بجميل ليقول انه يكلمه من هاتف سيارته الفخمة الذي يحوي ذاكرة الكترونية من ثلاثين رقماً. وأجاب جميل: "أرجوك أن تنتظر قليلا، فالهاتف الآخر يرنّ."

ا.ا.

عندما يتقاعد الجنرال

بعد تقاعده من الجيش، انصرف جنرال هندي الى العناية بحديقته. واستحوذت عليه الازهار والأشجار الى حد بات معه يهمل لباسه.

وفيما هو يسقي الحديقة ذات صباح وقد ارتدى سروالا قصيراً، توقفت سيارة فخمة امام منزله وترجلت منها امرأة انيقة تقدمت نحو الجنرال وقالت: "اتوافق على العمل لي ايها البستاني، وانا ادفع لك اكثر مما تتقاضاه حالياً؟ ولكن ما هي الامتيازات التي تحصل عليها الآن؟"

وابتسم الجنرال وأجاب: "الحقيقة، يا سيدتي، اني اشاطر ربة المنزل سريرها كل ليلة."

س.ن.

دراهم الاسكيمو

قال رجل لصديقه: "أتعرف أن بعض الاسكيمو في ألاسكا ما برحوا يقدّمون السمك ثمناً لما يشترون؟"

فعلّق الصديق: "لا شك في أن هذه الطريقة تفسد الآلات الحاسبة."

ج.د.

ذبابة في الحساء

شكا زبون في مطعم من وجود ذبابة في صحن الحساء الذي قُدِّم اليه. فأجابه النادل على الفور: "انها ذبابة ذواقة تعرف كيف تختار الحساء الجيد."

و.ش.

في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٤ أطلقت مدرسة طومسون في آرلنغتون بولاية ماساتشوستس تجربة جريئة دعيت "مشروع السماء". وهي ترتكز على فكرة أن الاولاد تزداد رغبتهم في درس العلوم والرياضيات والمهارات الكتابية وسواها من الموضوعات اذا تم اتصالهم بشيء مألوف في حياتهم هو السماء. وتقول الينور فراني وهي معلمة في السنة الابتدائية الثالثة: "حدث يومذاك انفجار علمي لم أشهد مثله خلال اثنتين وعشرين سنة من حياتي التعليمية."

في اليوم الاول من المشروع سدلَتْ فراني الستائر على نوافذ غرفة التدريس وسألت الاولاد كيف يتصوَّرون شكل السماء في ذلك اليوم. ولم يقدر أي تلميذ على الجواب. وأولئك الاولاد الذين كانوا في الثامنة من العمر أحسوا بصدمة وخجل من جهلهم حين خرجوا الى العراء لينظروا. ومنذ ذلك الحين اقتنى كلّ منهم دفتراً سمّاه "جريدة السماء" راح يكتب فيه أوصافاً ويجمع اشعاراً وأفكاراً حول الموضوع.

وحدَث ما كان متوقعاً. لم تنحصر رغبة الاولاد في موضوع واحد بل جاوزته الى موضوعات أخرى. فأولئك الذين كانوا يصوّرون السماء لطخة زرقاء أخذوا يرسمون غيوماً واشعاعات وألواناً لا حَصْرَ لها. والذين صنعوا ساعات شمسية اكتسبوا في الرياضيات معلومات جاوزت مستوى صفهم. وكثيرون هم الذين اتخذوا علم الفلك هواية نامية.

أنظر الى السماء
وسبِّح خالق الشمس والقمر والنجوم

قراءاتٌ في «جَرِيْدةِ السَمَاء»

Photo: Ric Cohn / The Image Bank

مشروع السماء أثار أيضاً حماسة الكبار الذين تحرّكوا بدافع من حماسة الاولاد للنهوض في الرابعة صباحاً لمعاينة شروق الشمس. وعلى اثر واحدة من تلك "الحفلات" الصباحية تلقّت احدى المعلمات الكلمة الآتية: "عمري خمسة وستون عاماً، وللمرة الاولى أشهد طلوع الشمس. أنا هنا مع حفيدي. أشكرك."

وكان من أكثر الناس حماسة لنتائج المشروع مُخبر تلفزيوني يدعى جاك بوردن يعمل في بوسطن لحسابه الخاص. وهو نهض من نومه في احدى الأمسيات عام ١٩٧٧ ونظر الى فوق. وقال لاحقاً: "كان عمري تسعة وأربعين عاماً. وللمرة الاولى في حياتي عاينت السماء. آه ما أجملها! كانت تجربة روحية تمنيتُ لكل انسان أن يختبرها."

وما لبث بوردن أن أسّس جمعية دعاها "من أجل سماء رَحْبة" غايتها بث فكرته "ان السماء مفتاح يصِلُنا بكل ما في العلم والمعرفة من مُدهشات وعجائب." ويقول بوردن: "سيمتنع الناس عن تلويث الهواء اذا عاينوا مرة واحدة ما فيه من جمال... نريد أناساً يتعلمون الاستمتاع بالسماء وينظرون اليها بعيون جديدة. ان السماء أصبحت لدى كثيرين مثل موسيقى خلفيَّة يسمعونها في المتاجر ولا يلاحظونها. نحن نعيش ونعمل داخل أبواب مقفلة. واذا أردنا أن نعرف حالة الطقس لجأنا الى أخبار التلفزيون (...) نحن نعيش في السماء (...) الهواء في رئاتنا جزء من السماء." ويضيف اقتباساً عن طوريشلي الايطالي مخترع البارومتر: "نحن نعيش في قعر اوقيانوس من الهواء يضغط علينا بقوة كيلوغرام واحد في السنتيمتر المربع. واذا تغير الطقس تغيرنا نحن ايضاً. ان صحتنا وسعادتنا تتوقفان على مقدار وعينا للسماء."

واليك دليلا فصلياً يساعدك على اكتشاف السماء من جديد.

سماء الربيع

أيام الربيع مشمسة تُدفىء الارض. الماء يتحول بخاراً. الضباب يغمر البُحيرات والأودية. وتولد الغيوم حين يرتفع الهواء حاملا بخار الماء ويبلغ من العُلو درجة تحوّله ندى، فيتكثّف حُبيبات كالغبار الدقيق يحملها الهواء الساخن ويؤلف منها غيمة لامعة بيضاء تعكس كل ألوان الشمس. ووراء الغيمة تبدو السماء زرقاء لأن ما فيها من اوكسيجين ونيتروجين يبدد من نور الشمس مقداراً أكبر من الأشعّة الزرقاء والبنفسجية ذات الموجات القصيرة.

واذا تجمَّعَتِ الحُبيبات أو نُقَطُ الماء واكتسبت ثقلا كافياً تساقطَتْ على الارض مطراً، ومن المطر تتكوَّن أقواس السحاب أو أقواس قُزَح. كيف؟ أشعَّة الشمس تخترق الملايين من نُقَط الماء

Photo: Alvis Upitis / The Image Bank

التي تعمل كالمواشير أو المجسمات البلورية فتتفرع من خلالها ألوان الأشعة وتنتشر، فتنكشف بكل روعتها أمام عينيك في شكل هندسي زاويته نحو ٤٢ درجة. فاذا تحرّكت خيّل اليك أن قوس السحاب يتحرك معك وكأن وضعه انعكاس لوضعك.

سماء الصيف

الربيع يأتي بزخّات المطر والصيف يطلق حشوداً من الظواهر الجوّية الغريبة، أهمها النيازك وهي النجوم المنقضة. كيف تحدث النيازك؟ كل سنة فيما الأرض تدور حول الشمس تشقّ طريقها في ستين مجرى من الحطام والنفايات التي خلّفتها مذنبات قديمة اجتازت فلك الشمس فتحوّلت نتفاً وفتافيت لا يزيد حجم الواحدة منها على حبّة رمل، سريعة الانهيار كرماد سيجارة. وفي الصباح الباكر من الثاني عشر من أغسطس (آب) كل سنة يشقّ الجو كل ساعة نحو مئة من هذه النتف بسرعة تصل الى ٢٢٥ الف كيلومتر في الساعة، تلتمع وتحترق فنسمّيها نيازك أو شهباً ويسميها الفلكيون ظاهرة فرساوس (١). اما الظواهر الجوّية السنوية الاخرى التي تعدّ بالعشرات فأفضلها يحدث في ٣ يناير (كانون الثاني) و٢١ أكتوبر (تشرين الاول) و١٤ ديسمبر (كانون الاول).

سماء الخريف

قمر الحصاد في الخريف يرتفع ذهبي اللون تخالطه غبرة مصدرها ما تحمله الرياح الفصلية من غبار. طوال آلاف السنين كان الناس يتحيّرون في ما سمّي "وهم القمر". فاذا راقبت طلوعه بدا لك ان حجمه ينكمش وهو يسير صعوداً. وقد بيّن الفلكي المصري بطليموس قبل سبعة عشر قرنا أن ذلك لم يكن الا نتيجة خداع البصر. وأيّد الفلكيون المعاصرون صحّة هذا القول. فحين نرى القمر يرتفع فوق الاشجار أو الجبال التي نعرفها عالية وبعيدة، تنزع أذهاننا الى "تصحيح" المنظر بجعلها القمر يبدو أكبر منها. ولكن حين يسبح القمر وحيدا نعدل عن التصحيح.

الخريف هو أوان تفتح السماء. فحين

---

(١) راجع مقالة "شهر النيازك" في عدد أغسطس (آب) ١٩٨١ من "المختار".

Photos: Summer Sky, Harald Sund The Image Bank
Autumn Sky, Frank Whitney The Image Bank

يعتدل الطقس وتغدو السماء أقلَّ تعرُّضا للتقلبات يتاح للعين أن ترى أعداداً من النجوم الباهرة الالوان. إن أصغر الشموس عمراً وأشدها حرارة تلمع مثل الماس. والاكبر سناً تفرز ألواناً اكثر برودة واحمراراً.

نهر المجرَّة (٢) يخترق السماء من الشرق الى الغرب، باقات من الانوار المتألقة اللولبية ندور نحنُ في فلكها. وما نراه منها لَيلا ليس الا منظراً جانبياً لهذه الاسطوانة البطيئة الدّوران المؤلفة من مئات ملايين النجوم.

يشقُّ النيَزك السماء فتتحرك في نفوسنا أمنية. انها عادة مارسها الاقدمون ايضاً لاعتقادهم أن النجمة الساقطة تفتح للحظة قصيرة مَنفذاً بين السماء والارض تعبُره الأُمنية أو الصلاة "من أفواهنا الى أُذن ربّنا."

سماء الشتاء

أفضل وقت لمعاينة السماء هو الشتاء. المجاري الهوائية الباردة تطهّر الهواء من الرطوبة والضباب الكثيف. النهارات القصيرة تزيد ظلمة الليالي. وتلمع النجوم صلبة متوهجة مثل حبّات الماس على مخمل أسود.

في أفضل الظروف يمكننا أن نرى نحو ثلاثة آلاف نجمة بالعين المجرّدة. لكن حدوث هذه الاعجوبة يقتضي أن تعطي عينيك ثلاثين دقيقة أو اكثر لتألَفا الظلام. كما يجب عليك أن تعاين النجوم من مكان مُغلَق لا تَصل اليه أنوار خارجية. أما اذا أردت أن ترى عدداً أكبر من النجوم فيمكنك اللجوء الى المنظار.

هذه السنة (١٩٨٥) تقدّم الى معايني السماء متعةً نادرة في مشهد المذنّب "هالي" وهو يشق السماء للمرة الاولى منذ ستة وسبعين عاما. يبدأ ظهوره في منتصف نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥ ويزداد لمعاناً كل ليلة حتى آخر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦ حين يمر خلف الشمس ليعود الى الظهور في أواخر فبراير (شباط). ويبلغ منظره قِمة الجمال في أواخر ابريل (نيسان).

بعض الناس ينظر الى السماء نظرة علمية. وغيرهم يطيلون النظر اليها كما فعل أجدادهم ليستطلعوا أوقات السفر والزرع والحصاد، لكن جميع الذين يصوّبون أنظارهم الى السماء يشعرون بتجدُّد في نفوسهم.

وأَنت كيف ترى السماء في هذه اللحظة؟ أَغمِض عينيك وحاول وصفها بدقَّة. فاذا لم تقدر، إذهب الى الخارج وافتح عينيك جيداً واملأ حواسك بجمال السماء وروعتها.

لويل بونتي ■

---

(٢) درب التبانة أو درب الحليب وهي المجرة التي تضم مجموعتنا الشمسية.

Photo: Frank Whitney / The Image Bank

في قلب الاعصار

للاعصار جماله الخاص الذي يتجاوز واقع الحياة اليومية المألوف. ودراسة الاعاصير عن كثب ترفع أخطارها عن الناس والممتلكات

الجوّ غير مستقرّ. وعلماء الارصاد الجوية في ولاية اوكلاهوما الامريكية يـراقبون الطقس، متـوقّعين هبـوب الاعاصير قبل أُفول النهار. والعلماء الذين اِرافقهم في السيارة يبدون في أَسعد أَوقـاتهم. وهم ينتمون الى مختبـر العواصف القوية في بلدة نورمان من أعمال تلك الولاية ويأملون أن يتمكّنوا من تصوير إعصار اليوم عن مدىً قريب. وقد جلس في مقعد سيارتنا الامامي روبرت ديفيس - جونز، مدير برنامج اعتراض الاعاصير، ودونالد بورغيس الذي يقود السيارة. والى جانبي في المقعد الخلفي

جلس اريك راسموسن البالغ السادسة والعشرين. وكان علماء الأرصاد الاكبر سناً أشاروا عليّ بمرافقته اذا شئت أن أرى إعصاراً بأمّ العين. وهو عاين أربعين إعصاراً حتى ذاك الحين.

وقال لنا راسموسن: "أظنّ ان علينا متابعة الطـريق." ولم نزل، طـوال الساعات الثلاث الماضية، نتّجه غرباً عبر منطقة ريفية تتوسَّط أراضيها أبراج خَزْن الحبوب وأعمدة الهاتف. وظلت عواصف الرعد تنفجر هنا وهناك حولنا. لكن راسموسن قدَّرَ ان العواصف التي تهبّ على الأمكنة المنعزلة هي التي تولّد الأعاصير. وارتأى ان أفضل مكان يمكن أن ننتظر فيه الاعصار هذا اليوم هو لسان تكساس الممتد بين بلدتي سيلفرتون ومتادور.

وفي الرابعة عصراً خاطبنا المختبر للتعليمات، فقال المسؤول: "جاءنا من سيلفرتون ان عاصفة رعد قوية تهبّ على المكان."

وقال راسموسن: "هذا ما نسعى اليه. دعونا نذهب الى هناك دونما إبطاء."

السقف الطائر – في أوّل مرة صادفتُه، أكَّدَ لي راسموسن ان اعتراض الاعاصير ليس بالامر الخَطِر، "بشرط أن يكون المرء على بيّنة مما يفعل." والواقع ان أحداً لم يصرعه إعصار طوال السنوات الاحدى عشرة من عمر البرنامج. ولكن عليّ أن اوقّع بياناً يعفي المركز من اي مسؤوليّة تجاهي خلال هذه الرحلة. وقد أقـرّ راسموسن انه تعرّض لعاصفة برق العام الماضي هو وأربعة من زملائه.

والواقع ان عدد المواطنين الذين صرعتهم الاعاصير تدنّى باطراد مذ بدأت مصلحة الطقس القومية في الولايات المتحدة تصدر التحذيرات في مطلع الخمسينات. وكلما زادت معرفة علماء الارصاد في مختبر نورمان وسواه من مراكز البحوث، أمكنَ إصدار التحذيرات في وقتٍ باكر.

الا ان الناس، على رغم كل تحذير، يقفون مرتعبين أمام هول الاعاصير. ومن هؤلاء دنيس سبرويل الذي كان مدير تحرير صحيفة التايمز الصادرة في بلدة ويشيتا فولز (تكساس) عندما ضربها إعصار عام ١٩٧٩.

كان سبرويل في منزله عندما انطلقت صفّارات الانذار. وإذ لم يكن في البناء ملجأ يأوي إليه، أخذ كلبته وأسرع نحو غرفة الحمّام بعدما تبيّن له، خلال الاعاصير السابقة، ان الانابيب في الجدران تحفظ تلك الغرفة من التصدع.

ولبث سبرويل طويلا بين المرحاض والمغطس من غير أن يحدث شيء. ثم سمع فجأةً صوتاً يحاكي صوت محرّك توربيني وكأنّه، كما وصفه لاحقاً، "آتٍ من الطاقة المحض." وأخذ البيت المبني بالآجرّ يتصدّع وغدا الهواء بارداً. ونظر فوقه فرأى السقف مرتفعاً عن الجدران. وأزبد الماء في قعر المرحاض ثم ارتفعت منه دوامة قوية. وتشبّث سبرويل بجوانب المرحاض طلباً للحياة العزيزة بعدما كاد الاعصار أن يقتلعه من مكانه ويطرحه خارجاً.

وفجأةً انهار السقف وامتلأ الهواء فوق بألواح الخشب الطائرة. وأحس سبرويل

Condensed from © 1984 William Hauptman, The Atlantic (May '84) Boston, Mass.
Illustrations Christopher Magadini

ان تلك الالواح تضربه. ورأى أحدها ينبو داخل الغرفة ويثقب الباب كما لو كان سهماً. وأغمض عينيه وشدّ يده على كلبته التي راحت تعضّه بشدّة حتى تركها. وللحال اختفت عن نظره.

وهدأ الاعصار هنيهةً قبل انقلاب "القمع" الى جانبه الآخر. وعادت الالواح تطير. واستحال جسد سبرويل في ما بعد أزرق قاتماً.

وزحف خارج البيت. وكان الحمّام المكان الوحيد الذي بقي قائماً على حاله. ووجد سبرويل كلبته على رفّ بقي من احدى الخزائن، وهي حيّة. وحملها تحت ذراعه وشرع يسير. وصادف آخرين نهضوا من تحت حطام منازلهم. ويقول سبرويل: "قرأتُ في نظراتهم غياب المنطق. وصعقني ذلك التعبير عندما فكّرتُ فيه لاحقاً." وبدت الجيرة كلها كمستودع نفايات.

وأتى ذلك الاعصار على أكثر من ٢٥٠٠ منزل. لكن معظم الذين قضوا، وعددهم اثنان وأربعون، صُرعوا في سيّاراتهم. وربما بلغت سرعة الاعصار مئة كيلومتر في الساعة. وعندما انقلبت احدى السيارات، حاول سائقها التمسك بزوجته، لكن قوّة الاعصار سحبتها من النافذة وألقتها خارجاً.

جبل الغيم – قليلون جدّاً هم الناس الذين رفعتهم الاعاصير عالياً وظلّوا على قيد الحياة. وخلال هبوب إعصار سابق على بلدة ويشيتا فولز، قال احدهم ان الزوبعة رفعته فيما بيته يتفجّر، وانه شاهد الانفجار كما لو كان داخل قمع. ورأى قطيرة شاحنة بالقرب منه وفراشاً طائراً أمامه. وقال لنفسه: "لو استطعت الوصول الى الفراش لاسترحت فوقه ونمت." ثم غاب عن الوعي وأفاق ليجد

نفسه على الارض وقد لفّه سلك شائك. وكانت الشظايا الطائرة استقرّت في أنحاء جسده وأحدثت فيها ثقوباً كثيرة.

...وأخيراً بلغنا لسان تكساس والساعة قرابة الخامسة عَصراً. ووقفنا لملء السيارة بالوقود في نقطة تبعد خمسين كيلومتراً شمال تشايلدريس. ووقف ديفيس - جونز على الطريق وفي يده مقياس شدّة الريح وسرعتها.

وفي تلك اللحظة أتى صوتٌ عبر الراديو ليقطع الموسيقى ويقول: "إنذار! إنذار! جاءنا ان اعصاراً يهبّ على مستوى الارض بالقرب من تشايلدريس." وللحال عاد الجميع الى السيارة.

وبينما نحن نقترب من تشايلدريس، رأيت العاصفة أمامنا، على هيئة جبل أبيض عظيم من الغيم وقد ارتفع ١٨،٠٠٠ متر كما عرفتُ لاحقاً. وهذا الارتفاع يجعل قمّة الجبل تنفصل عنه كما لو كانت نافورة ماء. وانهمر المطر أمام الجبل وعوضاً عن الغرق تحت أمطاره كما في حال عواصف الرعد العاديّة، يستطيع جبل الغيم أن يزيد قوّةً خلال ساعات قبل أن يستحيل إعصاراً.

وفي معظم الحالات، يظهر الاعصار عند الناحية الجنوبية الغربية لجبل الغيم، وراء النقطة التي تشهد حصول الترسُّب. ومن الخطر التوجه نحو الاعصار عبر تلك النقطة كما كنا نفعل. فربّما أعمانا المطر وأوقَعَنا ضمن القمع.

وقال بورغيس بعد سقوط قطرات المطر الاولى على سيارتنا: "اننا بالقرب من نقطة الترسب." وبعد قليل لم نر أمامنا شيئاً سوى أنوار سيارة آتية من الاتجاه الآخر. وأخذ البَرَد يسقط على سطح سيارتنا. وقال ديفيس - جونز ما يأتي أمام آلة التسجيل: "الساعة الآن السابعة عشرة والدقيقة السادسة. يبدو ان المطر يتضاءل أمامنا، واننا نبتعد عنه."

شقٌّ في السماء - الجوّ قاتم تحت جبل الغيم. وهناك سقف أسود يمتدّ مسافة كيلومترات، وأمامنا جدارٌ من الغيم يكاد أن يلامس الطريق. وهذا الجدار قد يتحوّل إعصاراً في اي لحظة. وأوقفَ بورغيس السيارة وقفز منها الخبيران. وتبعتهما بتردد بالغ.

وكان الهواء شديد السكون، والحقولِ على جانبي الطريق مغطّاة بالبَرَد. وحاولتُ التقاط الصور. لكن هلعي كان كبيراً بحيث أحسستُ الخَدَر في أصابعي. وسرى نورٌ أدكن في جدار الغيم وراح يتحرك صعوداً ونزولا.

وقال راسموسن: "يبدو ان الاعصار على وشك الهبوب على بعد ١٥ كيلومتراً الى الغرب." وعدنا الى السيارة واتجهنا في موازاة العاصفة بحثاً عن نقطة مراقبة أفضَل.

وقلّما استغرقت الأعاصير طويلا. لكن الاعصار الواحد قد يلي الآخر على امتداد نطاق العاصفة. ولا أحد يعرف ما الذي يسبّب إعصاراً. لكن ديفيس - جونز يظن ان الامر متعلّق بالهواء البارد الذي يهبّ من مؤخّر العاصفة. وهذا، في الغالب، يفتح شقّاً وسط الغيم يطلّ على السماء الصافية. ويهبّ الاعصار بعد ظهور الشقّ مباشرةً. وإذا كانت هذه النظرية صحيحة،

فهي ينبغي أن تعين خبراء الأرصاد على توقُّع هبوب الاعاصير بدقّة.

وعن يسارنا كان جدار الغيم يتدلّى على هيئة جَرَس. وصاح راسموسن: "يبدو أنّ الاعصار وشيك الهبوب."

ونظر بورغيس شمالا وهو يحاول الاقتراب مما يراه. وصرخ راسموسن: "قف." وقفز لاحضار آلـة التصويـر السينمائي. وصاح ديفيس - جونز: "لقد لامسَ الاعصارُ الارض في السابعة عشرة والدقيقة الثلاثين!"

ها هو الاعصار يأتي نحونا على خط منحرف، وهو قد يعبر الطريق على أقل من ١٥٠٠ متر أمامنا. وقد انفتحت وراءه كوّة في السماء وتصاعد الغبار من فوهة القمع. وبدا ذلك القمع المكوَّن من سائلٍ أسود كثيف أضخم من أي كتلة عاديةً متحرّكة.

اللحاق بالعاصفة - لا يسعني القول الا ان الاعصار هو أجمل مشهد رأيته في حياتي. وأتى عليّ شعور بالغبطة لرؤيتي القوى الطبيعية الرائعة خلال عملها. وظللت ألتقط الصور حتى بات القمع يغطّي مجال الرؤية. ثم رفعت آلة التصوير عن عيني ورحت أنظر الى الاعصار عن كثب.

وارتفع القمع وهو على وشك أن يعبر الطريق. وصاح راسموسن: "لا بدّ من انهمار المطر الآن." وتكوَّنَ فعلا وشاح من مطر محا ما تبقى من الاعصار. اما نحن فعدنا الى السيارة وتابعنا الطريق.

وبقينا ساعة ونصف ساعة نتبع العاصفة، محاولين اللحاق بها قبل أن يمنعنا الاعصار الآتي من التقدم. ومع الغسق كانت السيارة تزحف بنا فوق أرض زلقة موحلة فيما نظر الجماعة الى الاعصار الذي يوشك أن يتكوّن. وانتابني الخوف من التقدم أكثر والغرق في قلب الاعصار.

وشاهدنا أمامنا منزلا يقوم وسط مزرعة وقد بدا مثل بيت الاشباح في الغبش الرهيب. ولما بلغناه انعطفنا يميناً، فانزلقت السيارة وكدنا نسقط في حفرة. وهبّت علينا عصفة ريح ورأيت قمعاً رمادياً كبيراً يسقط خلف المنزل. وأحدث صوتاً يشبه رجع الصدى في صدفة بحرية ضخمة.

وقال راسموسن: "يا إلهي! انه إعصار هائل." واتجهت قطع الغيم الكبيرة نحو القمع وأخذَت السيارة تترجَّح.

واستطاع بورغيس إعادة السيارة الى الطريق القويم. وشَقَّ البرقُ السماء ونزل المطر. وبدا ان رحلتنا انتهت. واتجهنا نحو جانب الطريق حيث أوقفنا السيارة ورحنا نصغي الى حبات البَرَد الضخمة وهي تنزل على سطحها.

وبعد دقائق اتضح لنا ان العاصفة لم تمت. وقال بورغيس: "بحق السماء! اني لا أذكر قَطّ مرة قبل هذه سقط فيها البَرَد وقتاً طويلا كهذا."

وفجأةً عصفت الريح من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ووقف العلماء ينظر أحدهم الى الآخر. وقالوا ان اعصاراً يُحتمل أن يكون ظهر وراءنا بحيث أصبحنا في قلبه. واذا سقط البَرَد في حجم الحجار وتدنى الضغط الجوّي على نحو مفاجىء، فهذا تأكيدٌ للنظريّة.

وفي ثوانٍ أخذ البرد يسقط وكأنّه حجار من سجّيل. وقال ديفيس - جونز وهو يضحك بخوف: "يا للهول! ما هو الرقم الذي تراه على مقياس الضغط الجوّي يا اريك؟"

وأجاب راسموسن: "لقد سقط حتى اثنين ملّيبار في الدقيقة الاخيرة."

وعندما نظرت الى راسموسن رأيت سواداً حالكاً في عينيه. ووجدت ان خوف العلماء الثلاثة لا يقلّ عن خوفي.

وسجّل ديفيس - جونز هذه الملاحظة: "الرؤية أمامنا منعدمة. وهناك عاصفة اخرى وراءنا، والسيارة بدأت تترجَّح."

وفي ما بعد أوضحَ لي ديفيس - جونز ان الضغط قد يهبط على نحو مفاجىء مع انحسار عاصفة الرعد، هذا إن لم يكن في جوارنا إعصارٌ آخر. وفي اي حال، توقف البرَد وسكنت الريح.

وتابعنا طريقنا نحو مركز يضم محطة وقود واستراحة لسائقي الشاحنات. ومن الحديث في الداخل عرفنا ان العاصفة هذا المساء قضت على محاصيل القمح في نحو ألف كيلومتر مربع من الاراضي المحيطة.

وجلس الخبراء حول طاولة يتحادثون. وقال ديفيس - جونز انه شبه مقتنع بنظريته الذاهبة الى ان ظهور الاعصار يسبقه تكوُّنُ شقب في السماء. وأخذوا يستعدّون لجمع أَجزاء الشريط الذي التقطوه لأطوار العاصفة مع شريط التسجيل. وهذا يعني ان العلماء سيجعلون من الفوضى التي عشناها نظاماً. وربما كان في هذا النظام عَونٌ لهم على إنذار الناس بالاعاصير قبل وقتٍ أطول من هبوبها الجامح.

وليم هوبتمان ■

صندوق الـ"فولكسفاغن"

كانت نهاية الاسبوع حافلة بالعمل بحكم مهنتي كضابط جمركي. وكنت أطرح على أصحاب السيارات الأسئلة المعهودة بما فيها الآتي: "هل اشتريت شيئاً وأنت عبر الحدود؟" وبعد ذلك أطلب من السائق أن يفتح الصندوق الخلفي للسيارة.

ولما طلبت ذلك من رجل يقود سيارة "فولكسفاغن" قديمة أجاب: "لا شك في أنك تقصد مقدم السيارة، إذ ان صندوق الأمتعة في هذه السيارة هو في الأمام بينما المحرّك في الوراء." وأجبته: "لا، بل أريد أن تفتح مؤخر السيارة."

وعندما فعل ظهرت مجموعة من المشتريات المحظّرة بين أجزاء المحرك.

ج.ب.

أسوأ من الغلط

ثمة أمر واحد أسوأ من أن يكون منطق كلامك مغلوطاً: أن يكون صحيحاً من غير أن يصغي أحد اليك.

مجلة "العالم الضاحك"

كتاب الشهر

جودي

ملخص من كتاب بقلم ادوين فارلي

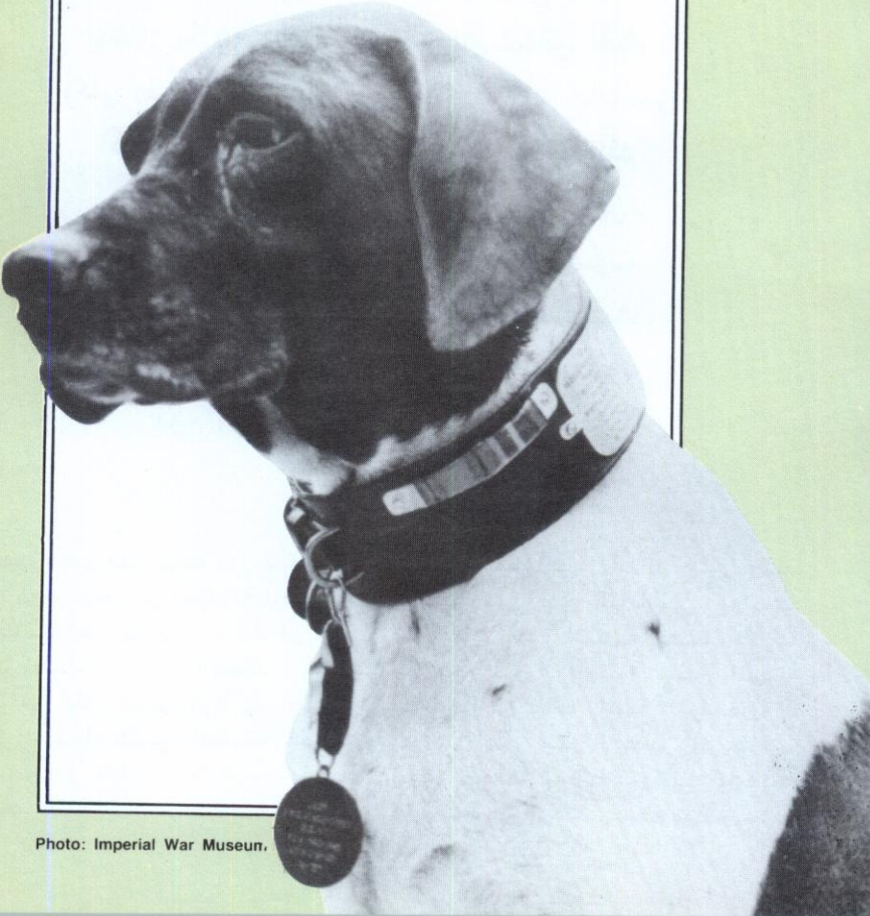

Photo: Imperial War Museum

جُودي

**كانت تلك الكلبة نسيج وحدها.
وهي من حيث نسبها تنتمي الى كلاب الصيد،
تلك الفصيلة المشهورة بذكائها. لكن جودي تمتعت بذكاء
يتجاوز ما هو معهود لدى الحيوان ليداني البشر.
وعلى متن سفينة حربية بريطانية في نهر يانغتسي،
اكتسبت مكانها كفرد لا غنى عنه من الطاقم.
وبعد ذلك عرفت الأسر في سجون اليابانيين،
ومعه عانت الجوع والعذاب، الا انها ابتكرت
طرائق عدّة لشنّ حربها الخاصة ضد مضطهديها.
والى جودي يعود الفضل في إنقاذ حياة كثيرين
من "زملائها" ومنحهم المرح والصبر**

وقفت جودي تهزّ ذيلها وهي تحيّي كل لاجىء مع صعوده الى السفينة المدفعية البريطانية "غراسهوبر." ولا شك ان كلبة الصيد الانكليزية ذات السنوات الست وجدت في ذلك العمل جزءاً من واجبها بعدما اتخذها طاقم السفينة كجالب للحظ. ويبدو كذلك انها أحسّت رهبة الموقف.

كانت سنغافورة آنذاك على وشك السقوط في أَيدي اليابانيّين. وجلجلت النار في أرجاء المدينة بعدما غادرت البواخر الكبيرة الميناء. وبين السفن القليلة التي ظلّت راسية "غراسهوبر"، وهي من أصغر سفن الاسطول البريطاني، وتبلغ حمولتها ٥٨٥ طناً. وكانت السفينة أمل اللاجئينْ الوحيد، وجلّهم من ممرّضات

قصة كلبة في حرب

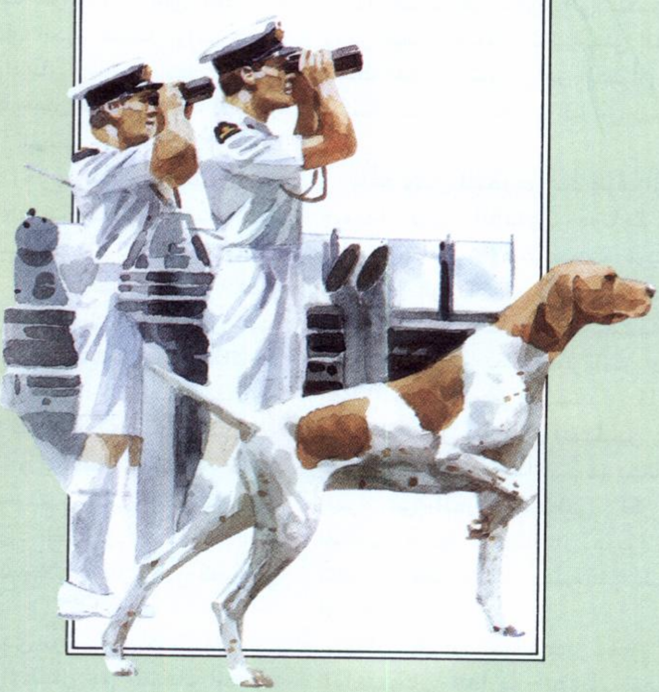

الجيش وزوجات العسكريين وأولادهم. وقد أتى الذعر عليهم جميعاً، ولاسيّما الاطفال الاصغر سنّاً.

وعندما أصدر قائد السفينة الكوماندر ج.س. هوفمان أمره بالانطلاق في التاسعة من مساء تلك الجمعة المشؤومة الواقع فيها الثالث عشر من فبراير (شباط) ١٩٤٢، كانت سفينته تعجّ بما يزيد على ٢٤٠ مسافراً وملّاحاً. وراحت الكلبة جودي ذات الوبر الحريري تنساب بين الركّاب وتحيّيهم وتلعب مع الاولاد.

ومع الفجر كانت السفينة في عرض بحر الصين الجنوبي، ترافقها السفينة الشقيقة "دراغونفلاي" مع سفينة قَطْر ويختين سياحيَّيْن. وكانت تلك المراكب جميعاً تقلّ الركّاب. وتحرّك الاسطول

All illustrations: Pat Owen

الصغير جنوباً نحو جاوا، وسفنُه تشقّ المياه الصافية تحت شمس زرقاء حارّة. وفي العصر اتّجه الكوماندر هوفمان بالاسطول كله نحو مجموعة جزر تغطّيها الغابات، على أمل وجود مأوى لتلك الليلة. وكانت غراسهوبر على بعد مئة متر من إحدى الجزر عندما برزت جودي على منصَّة الربّان.

وإذْ كان هوفمان قلِقاً في تلك الاثناء، قال للكلبة: "اذهبي الى أسفل." لكنها رفضت أن تتزحزح وأشارت بخطمها نحو سنغافورة وأخذت تعوي بشدّة وهي تتحدّى أمر سيّدها. وأدرك طاقم السفينة على الفور مغزى أفعال جودي التي اشتهرت بين جميع ملّاحي الاسطول بأنها تعمل عمل الرادار إذ تستشعر الطائرات عن بعد قبل أن يراها المراقب بمنظاره. وللحال أُنذر طاقم دراغونفلاي بالامر.

ومع بروز أوّل مقاتلة يابانية، كانت مدفعية السفينتين على استعداد لردّ الهجوم. لكن القنابل سقطت على غراسهوبر وأُصيب هوفمان بجرح كبير في ساقه.

وكانت جودي نزلت الى تحت وجلست مع النساء والاطفال مع اشتداد الهجوم الجوّي. وأُصيبت سفينة الجَرّ بقنبلة وغرقت. وشبّت النار في اليختين. وسقطت قنابل ثلاث على دراغونفلاي أنزلتها الى القاع رأساً على عقب. وبعد إصابة غراسهوبر في مؤخرها ووسطها، أمر هوفمان الركاب بمغادرتها.

وعلى رغم ضرب الطائرات المستمرّ، استطاع نحو ستّين ناجياً من الاسطول بلوغ الجزيرة في أحد مراكب غراسهوبر المخصصة للنجاة وعلى الاطواف الصغيرة. وكان بينهم ستة ملّاحين من سفينتين غارقتين كُتبت لهم الحياة.

وكان الكثير من الناجين مصاباً بالجروح وبعضهم في حال النزاع. ولم يتنبّه أحد من غراسهوبر الى غياب جودي. وحين هوت القنبلة الثانية على السفينة، سقط عدد من الخزائن عن الجدران وعلقت الكلبة تحت إحداها من غير أن يشعر بها أحد.

وأُعِدّ مكان للتخييم عند طرف الجزيرة. وبعدما دفن اللاجئون موتاهم وجدوا أنفسهم تائهين وسط منطقة غريبة وهم محرومون من الطعام وليس لديهم سوى القليل من المقتنيات الشخصية. وفي الصباح التالي نظّم الكوماندر هوفمان رجال البحريّة في فرقَ كشفيّة أوكل إليها مهمة الاتصال بالاهالي المحليين والعثور على ماء للشرب. وهذا أهمّ ما يحتاج إليه المرء في الحرّ الاستوائي. لكن رجال البحرية عادوا ليقولوا ان جزيرة بوزيك تلك غير آهلة. ولا هم وجدوا أثراً للماء في أيّ مكان.

وكان هيكل غراسهوبر فوق سطح الماء. وكان القارب الطويل أبحر حول الجزيرة لاستكشافها، وبين رجاله معاون الربّان جورج وايت الذي تطوّع بالسباحة الى السفينة لرؤية ما بقي عليها. وقال له هوفمان: "انظر ما يمكن إنقاذه. وليكن الماء في رأس أولويّاتك، ثم المعدات الطبية وبعدها الملابس وأدوات النوم."

وتسلّق وايت حطام السفينة. وبنى طوفاً من ركن القيادة وبعض الأجزاء الاخرى. وعثر في ركن الملّاحين على

Condensed from «The Judy Story: The Dog With Six Lives,» © 1973 by Arthur Charles W. Oliver, George L. White, William F. Wilson and Leslie Searle, edited by Wendy James and published by Souvenir Press Ltd., London.

الكثير من الادوات الثمينة، وبينها أمتعة النوم والملابس والسكاكين والملاعق والاشواك والطعام المعلَّب. وبينما هو ينزل بتؤدة على السلم الحديدية، سمع صوتاً اخترق نياط قلبه. وهو صوت يجمع بين العواء والأنين. وأدرك وايت على الفور انه صوت جودي.

ومدّ يديه نحو مصدر الصوت حتى سقطتا على فرو دافىء ثم على أنفٍ بارد. وتمتم بعض عبارات التشجيع، ثم رفع الخزانة من فوق الكلبة وحملها الى الدفّة. ووضعها على مهل ليرى ما إذا كانت جريحة. الا انها قفزت ووقفت على قوائمها ومدَّت لسانها.

وقال وايت: "لماذا لم تنبحي ونحن نغادر؟" اما هي فأجابته بلحسها يده وقد التمعت عيناها البنيتان الكبيرتان سروراً باللقاء. ووضعها على الطوف مع ما جمعه من الاشياء الثمينة واتجه نحو الشاطىء.

وهناك وجد ان الحاجة تزداد الى ماء الشرب. ولاحظ معاون الربان الأوّل ان جودي لم تنفكّ تقفز الى الشاطىء وتندفع نحو الماء لتلفت الانظار إليها. وكانت تئنّ ثم تعود من حيث أتت وتنبح.

وعلى الشاطىء كان أحد رجال البحرية الستة يجهّز موضعاً للطبخ. ولما شاهد الكلبة تتصرّف على ذاك النحو، سأل وايت: "ما الذي تحاوله كلبتك؟" وارتأى وايت أن يتبعها في رحلتها التالية الى الشاطىء. وجثا بالقرب منها وراح يربّت رأسها وكتفيها. وأخذت جودي تئنّ وتحفر الرمل. وبعد قليل تجمع الماء في الحفرة. وغرف معاون الربّان بعض الماء بيديه، فاذا به ماء ينبوع صالح للشرب. وصرخ نحو زملائه: "لقد عثرت جودي على الماء!"

وخلال العشاء ذلك المساء، رفع الجميع كؤوس الماء وشربوا نخب جودي. ولم تكن تلك المرة الاولى التي ينقذ فيها كلب حياة البَشر، ولا هي الاخيرة.

كلبة ذات مزايا

وُلدت جودي في شنغهاي في فبراير (شباط) ١٩٣٦. وكانت جرواً في وجار محلّي عندما قرّرت اللجنة الغذائيّة للسفينة الحربية البريطانية "نات" شراء كلب لمرافقة البحّارة خلال توقف السفينة في شنغهاي لاجراء بعض التصليحات. وهي، بقعرها المسطح ومدخنتها المزدوجة، صغيرة الحجم بحيث لا تستطيع عبور نهر يانغتسي بأمان عند ضفافه الرملية الخادعة. لكنها مؤهلة للابحار في عرض الماء وتشغيل مدافعها بجدارة.

وعلى رغم ان الصين لم تعلن الحرب رسمياً ضد اليابان قبل معركة بيرل هاربور عام ١٩٤١ يوم وقفت الى جانب الولايات المتحدة وبريطانيا، الا ان الامتين الشرقيتين تعاركتا بمرارة طوال السنوات الأخيرة. وبعدما احتلّ اليابانيون منشوريا، أرسلوا طائراتهم وسفنهم المدفعية لقصف بعض الاهداف على نهر يانغتسي.

وبعد إجراء الاصلاحات المطلوبة واستعداد "نات" للانطلاق، تجمع طاقمها على الدفّة العليا. وقال رئيس اللجنة الغذائية ان على الحيوان الاليف المنشود أن يتمتع بثلاث مزايا، "اولاها ان يكون انثى، إذ لا نستطيع العيش طويلا من دون

أمّنوا لأولادكم نموًّا متكاملًا

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري كامل الدسم مجفف ذو جودة فائقة أنتزع منه الماء فقط. فحين يمزج بماء الشرب الصافي يصبح فورًا حليبًا طازجًا، مغذ ولذيذ.

نيدو مغذٍ يحتوي على كافة العناصر الغذائية الهامة كالكلسيوم والبروتين والفيتامينات التي لا غنى عنها للأولاد طوال فترة نموّهم.

نيدو طعمه لذيذ. يحضّر بسرعة، ويحبّه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح والمساء وفي أي وقتٍ من النهار.

نيدو السريع الذوبان
كوب من الحليب في أي وقت.

تضمنه نستله
Nestlé

الرفقة الانثويّة. وثانيتها أن تكون جذّابة، والثالثة أن تكسب عيشها بعملها." والمقصود بالمزيّة الاخيرة ان تؤدّي الكلبة قسطها في رحلات صيد البطّ لدى الرسو على الشاطىء.

واستدعى رئيس اللجنة امين التموين الذي برز ومعه جودي مربوطة برسن. وأقعت ومدّت لسانها وبرزت على وجهها ابتسامة كأنها تحيّة للرجال. وقال رئيس اللجنة: "هذه هي الكلبة... انها سيّدة البحرية الاولى جودي."

وهكذا انضمّت جودي الى البحرية الملكيّة. ودوَّن معاون الربّان الاول تشارلز جفري في مفكرته: "انها كائن محبَّب جداً. وفي رأي الربّان ألّا ندلّلها كثيراً خوفاً من أن تتجاهل واجباتها في الصيد. وسرعان ما وجدنا ان تنفيذ رغبة المدير أمر مستحيل. فالرجال دلّلوا جودي أيّما تدليل حتى غدا تدريبها على الصيد أمراً شاقاً."

ووقع الاختيار على البحّار القدير جان كوبر لتسلم مسؤولية جودي. وفضلا عنْ مسؤوليته في حراسة مخازن السفينة كلها، فهو كان اللحّام المختصّ، الامر الذي جعل جودي تتعلق به أكثر فأكثر.

وتفحّصت جودي بيتها الجديد بدقّة. ومن الامور التي أحبتها كثيراً مراقبة المؤن الغذائية الاضافية مع كوبر، وهي محفوظة ضمن سلال قنَّب كبيرة في الدفّة العليا. لكنها، في يوم من نوفمبر (تشرين الثاني)، زحفت من غير قصد عن ميمنة السفينة وانزلقت الى الماء.

في تلك الاثناء كان جفري، معاون الربان، بالقرب من مؤخر السفينة. ولما شاهد جودي تسقط في الماء، نادى الربّان الذي أمر بوقف السفينة فوراً وإنزال قارب نجاة الى الماء. والمعروف ان معظم عمليات الانقاذ في نهر يانغتسي لا يكتب لها النجاح. وكانت سرعة التيار عشر عقد في الساعة. ومع إنزال الزورق الى الماء، لم يبقَ من جودي فوق سطح النهر سوى نقطة ضئيلة.

وأسرع الزورق نحوها ورفعها أحد الرجال من طوقها. وأعطى طبيب نات أمراً بغسل جودي في محلول مطهّر. ونفّذ جفري الامر وجففها بمنشفته. ويتذكر مدير الدفّة فيك اوليفر الذي كان على زورق النجاة: "وقفت جودي ترتجف بخوف، لكني تحدثت اليها وطفتُ معها حول السفينة. ونامت بالقرب من سريري تلك الليلة." وتعلّمت جودي درساً لن تنساه، وهو أن تحفظ مسافة كافية عند حافة السفينة.

ووجدت جودي ظرفاً مناسباً لشكر "الزملاء" على إنقاذها خلال الجولة التفقدية التالية. والعادة أن يتولّى أحد كبار ضبّاط البحريّة المراقبة الدقيقة مرة على الأقل في السنة، وأن تشمل هذه المراقبة كل بحار بمفرده فضلا عن السفينة ككلّ.

ولما جاء دور نات، اصطفّ الرجال على الدفّة وأمام كل منهم فراش نومه وعدّته. وطفق المفتّش يدقّق في كل شاردة وواردة. ولما وصل الى جودي وجدها واقفة بالقرب من غطاء نظيف ومطوي باتقان وقد طُوّق عنقها وكُتب اسمها على السوار. وبرصانة تامة نظر الضابط إليها وتابع جولته.

عندما أنزلت نات مراسيها لتلك الليلة كما تفعل السفن في نهر يانغتسي. وبعيد الثالثة فجراً قفزت من الصندوق الذي تنام فيه ضمن غرفة القيادة وهي تنبح مذعورة في اتجاه جسم يتقدم عبر النهر.

ولم يتردّد الحارس في تصويب النور الكشاف عن مقدّم السفينة. وظهر قاربا قرصنة كبيران يتجهان نحو نات. وللحال أطلق الحارس نار مسدّسه لايقاظ الملّاحين من نومهم. ووقف الكل على سلاحه بسرعة.

وكانت عادة القراصنة الدهريّة ربط قاربين والقفز منهما الى السفينة التي يريدون سلبها.

والفضل يعود الى جودي وحدها في اكتشاف القراصنة تلك الليلة. وما ان تسلّقوا مقدّم السفينة من قاربيهما حتى روّعتهم طلقة بندقيّة رشّاشة وجعلتهم يعودون أدراجهم مذعورين وسط هتاف طاقم نات بحياة جودي.

في تلك الاثناء كانت الكلبة الامينة غدت جزءاً لا يتجزأ من طاقم نات. وكتب جفري: "يبدو ان ذكاءها يتطور كلما كبرت سنّاً حتى يغدو كالذكاء البشري. وهي تمقت التعنيف وتسعى الى العطف."

وبعد طلبه الى المسؤولين عن محرك السفينة الرئيسي تفكيك أجزائه ثم جمعها، توجه الى حجرة القيادة. وكان الضغط يزداد على رجال البحرية لاشتداد الطلبات عليهم. وفي تلك اللحظة ارتأت جودي، ترطيب الاجواء، فأخذت تنبح بشدّة وقد وجّهت خطمها الى فوق. وظن الكل ان تصرفها سيجرّ غضب الضابط. ولكن في تلك اللحظة بالذات مرّت طائرة حربية يابانية فوق السفينة.

وقال الضابط: "أكلبةٌ هذه أم جهاز رادار؟ يبدو لي ان جميع سفننا الحربية تحتاج الى كلبة مثل جودي في غرفة القيادة."

وأقعت جودي عند قدمي الضابط البحري الكبير بعدما أبلت ذلك البلاء الرائع. وكان السرور كبيراً عندما راح الضابط يعبّر عن إعجابه الشديد بتلك السفينة وطاقمها ويقول انه أمضى يوماً عظيماً.

وكشفت جودي عن مواهبها مرة اخرى

"أُعلنكما زوجين"

عند رسوّ السفينة على شاطىء هانكو، كانت جودي ترافق الملاحين في نزهاتهم الكثيرة الى البلدة وهي تشاركهم في جميع نشاطاتهم. وعلى رغم عدم ضلوعها في كرة القدم، فهي كانت متمرّسة في لعبة الهوكي.

وعلى مرّ الاسابيع، اكتمل نموّها وصارت كلبة بالغة ملساء الشعر. الا انها

لم تجد بين البحّارة من تعدّه سيّدها. لذلك نظرت إليهم جميعاً على نحوٍ سواء. وفي العام ١٩٨٣ فقدت اثنين من خيرة أصدقائها حين عاد تشارلز جفري وجان كوبر الى انكلترا بعد انتهاء خدمتهما. ولكن سرعان ما اتخذت بديلا لهما في شخصي وافدين جديدين، أحدهما بحّار عُرف باسم "بوني."

وذات يوم، فيما رست الباخرة الفرنسية "فرنسيس غارينيه" قبالة نات في ميناء هانكو، جلس بوني الى مائدة الطعام يكتب رسالة. ولاحظ ان جودي غدت قلقة على نحو غير معهود. ولم تنفك تذهب نحو السلم المؤدية الى الدفة العليا وتنظر الى بوني نظرةً متفحّصة. وأخيراً وضع القلم من يده وسألها: "أتريدين أن نخرج في نزهة؟"

لكنها لم تَرِد الا التنقل برزانة بين أرجاء السفينة. وسرعان ما أدرك بوني السرّ حين رأى على منصّة القيادة في الباخرة الحربية الفرنسية كلب صيد يراقب حركات جودي جميعاً. وعرف اذذاك انه الحبّ من النظرة الأولى.

الا ان مصير ذلك الغرام مرتبط بالمسؤولين عن كلا الكلبين. وارتأى رجال نات مراعاة التقاليد. وجلس خمسة منهم حول المائدة التي تربّعت اليها جودي.

وقال لها بوني: "لقد حان الوقت لكي نجد لكِ عريساً لائقاً. وأنتِ تعرفين اننا مسؤولون عنكِ، أي أولياء أمرك، ولذلك نريد أن نفعل ما في وسعنا من أجل سعادتكِ." وحرفت جودي رأسها كما لو كانت تصغي وتفهم، فيما تابع بوني: "ان بول كلب ظريف جداً. ويمكن أن نخطبه لكِ اليوم. ونجري مراسم الزواج غداً." ورفع كهربائي السفينة قائمة جودي الامامية اليسرى وأدخل فيها خلخالا صغيراً صُنع للمناسبة وقال: "هذا خاتم خطبتكِ."

وأُحضر بول الى نات وأجرى بوني المراسم على مرأى من بحّارة السفينتين. وقال "اني اعلنكما زوجين." وبعد ذلك بقي بول ثلاثة ايام على متن نات، بمثابة شهر العسل. وأُعيد الى سفينته وهو يحتجّ بشدّة لفصله عن زوجته.

وزاد حجم جودي واكتسبت عيناها مزيداً من الحيوية. وكان اليابانيون يقصفون هانكو عندما انحدر بوني الى غرفة الطعام حيث البحّارة وقال لهم بحماسة: "انها هنا، وعددها ١٣." وعرفوا كلهم انه لا يقصد الطائرات اليابانية. وللحال صعدوا ووقفوا واحداً وراء الآخر لالقاء نظرة على الجراء في صندوق نوم جودي.

وماتت الثلاثة الضعيفة. ولكن بقيت عشرة جراء قوية. أُعطيت صفوتها لطاقم السفينة الفرنسية في حين وُزّعت البقية الباقية على عائلات صديقة في هانكو.

وفي يونيو (حزيران) ١٩٣٩، تغيّر عالم جودي مرة اخرى إذ انتقلت الى سفينة جديدة اسمها "غراسهوبر"، ومعها بعض من طاقم نات. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، سُحبت جميع السفن الحربية من نهر يانغتسي. وتوجهت غراسهوبر مع دراغونفلاي الى سنغافورة. وبعد الهجوم الياباني على المدينة هربت السفينتان. وفي هربهما قُصفتا في بحر الصين الغربي وفرّ الناجون منهما ومن السفن الاخرى معهما الى جزيرة بوزيك.

وهناك عثرت جودي على الماء الصالح للشرب. وذلك حلّ الكثير من المشاكل التي واجهها اللاجئون. ولكن بقي عليهم خوض حرب لا تنتهي ضد النمل وذباب الرمل والعناكب والزحّافات. وكانت تلك الجزيرة تعج بالافاعي من جميع الاجناس. وكلما تجرأت أفعى على الاقتراب من المخيم كانت تتخيّر جودي اللحظة المناسبة للانقضاض عليها وإنشاب مخالبها وأسنانها فيها. وبعد ذلك كانت تلقي الأفعى الميتة أمام الشخص الذي تختاره.

وبعد خمسة ايام عبرت سفينة شراعية هندية من هناك ونقلت الناجين الى بلدة دابو في جزيرة سينكب حيث تُرك الجرحى في عهدة الحاكم الهولندي. وبقي الضابط وايت الذي أنقذ جودي من حطام غراسهوبر في دابو. وسرت بين الباقين هناك اشاعة مؤدّاها ان السفن التابعة للبحرية البريطانية والاوسترالية تنتظر في بادانغ، على بعد ٥٠٠ كيلومتر، لحمل اللاجئين الى كولومبو. غير ان وايت ارتأى الهرب بمفرده. وهكذا بلغ الهند في قارب آلي مفتوح. وكان وداع جودي أليماً. وهو يقول: "لقد لحست يدي قبل أن أفارقها."

ومع سبعة من بحّارة دراغونفلاي العتاة، انطلقت جودي الى بادانغ في سومطرة. ووصلت الجماعة بحراً حتى بلدة رنغات الواقعة على نهر انديرا غيري على ساحل سومطرة الشرقي، وأفرادها غير عارفين ان اليابانيين احتلّوا الجزء الجنوبي من البلد. وفي رنغات قيل لهم ان الطريقة الوحيدة للوصول الى بادانغ هي قطع الكيلومترات المئتين والسبعين على الاقدام.

وباشر البحّارة سيرهم وراء جودي وهي على قناعة بأنهم في عهدتها. ولم تترنّح قط في مشيتها، بل كانت تمد أنفها لتحسس الاخطار الكامنة. وجرحها تمساح في كتفها جرحاً بليغاً وكاد أن يسحق رأسها. وعندما انحرفت الى مكان مليء بالمستنقعات، تبعها السبعة جميعاً من غير تردد.

واستغرقت الرحلة خمسة أسابيع. ونسي البحّارة الارهاق عندما ظهر البحر لهم. لكن حلمهم بالحرية والأمان ما لبث أن تبخّر. وكانت السفينة الأخيرة أقلعت قبل ٢٤ ساعة من وصولهم، ولم يبقَ أمامهم سوى التوجه الى المدرسة المحلية الصغيرة، كما أشار عليهم مسؤولو الميناء، انتظاراً لمجيء الجنود اليابانيين وأخذهم أسرى.

وجلست جودي وسط احدى القاعات وقد دلّت رأسها بكآبة وركزت عينيها على الباب المفتوح.

الليلة الطويلة

لدى سماعها صوت الدراجات النارية، نهضت جودي على قوائمها ووقفت تنتظر وقد رفعت شفتها الى فوق بغضب. لقد وصل اليابانيون.

وأخذ لس سيرل، وهو أحد السبعة، قطعة قماش ووضعها في طوق جودي وجعل منها رسناً، ثم جرّ الكلبة نحوه كي يحميها لدى دخول كولونيل ياباني الغرفة ووراءه ثلاثة من رجاله. وتفوّه بكلمات يابانية مقتضبة ثم غادر الغرفة على عجل. وأُخذ الاسرى على الاقدام الى البلدة حيث انضمّوا الى عدد آخر من أسرى الحرب في ثكنة هولندية. ووُضع الضبّاط من جميع الجنسيات معاً، في حين صُنّف الجنود العاديّون بالنسبة الى جنسيّاتهم. وكان لكل فئة مطبخها الخاص.

وكان معظم الطعام من الرزّ، لكنه أُعطي بمقادير ضئيلة. وعبثاً حاول لس سيرل الحصول على طعام لكلبته بحجّة انها "عضو رسمي في البحرية الملكية." وبات على جودي أن تؤمّن قوتها بما تصطاده من فئران وأفاعٍ وسحليات.

وصارت تكثر التردد على الضباط الأوفر حظاً للحصول على فضلات الطعام لديهم. وسمحت السلطات للتجار المحليين ببيع المنتجات الغذائية مرة واحدة في الاسبوع داخل الثكنة. وكانت جودي تبتهج في ذلك اليوم إذ تستطيع الحصول على طعام كثير بفضل سيرل الذي كان، خلال مفاصلته الباعة ومساومتهم، يُسقِط بعض قطع اللحم والسمك أرضاً من غير أن يلاحظه أحد، فتسرع جودي الى التهامها.

ونُقلت جودي ومعظم "زملائها" من دراغونفلاي الى سجن مماثل في بلدة ميدان شمال سومطرة. وكان الطعام هناك نادراً، ولكن كما قال سيرل: "اليأس كان معناه الموت المحتم. ولم تفقد جودي حسّ المرح لديها. وعرفت على الدوام ما يجب فعله وفي اي حين."

وجاء برهان ذلك في "ليلة طويلة" أُجريت خلالها جولة تفقدية. وكان أحد الجنود، واسمه كازينز، يعمل اسكافياً لليابانيين. وفجأةً راودته فكرة استغلال احدى زياراته الدورية لجناح الضباط من أجل غزو مخزن الطعام. وأقنع لس سيرل

كي يساعده في حمل كيس ثقيل من الاحذية والعودة بحمل مماثل من الرزّ. ولم يتوقع اي منهما أن يقوم اليابانيون بجولة تفقدية الى غرفتهما في اليوم التالي.

وراح سيرل يتضرّع الى الله لئلّا يكشف الجنود مكان الرزّ، وإلّا أعدموه حالا هو وجميع الزملاء في الغرفة. ولا بد من أن تكون جودي أدركت الخطر المحيق بالغرفة.

ويتذكر سيرل ما حدث آنذاك: "ليس من قبيل المصادفة انها اقتحمت الغرفة في اللحظة الحرجة وهي تحمل بين فكّيها جمجمة بشرية حفرتها من الارض. ووقف الجنود اليابانيون ينظر أحدهم الى الآخر والى جودي. وتوقعتُ أن أسمع طلقة رصاص في اي لحظة. لكن جودي لم تكن

مغفّلة، بل اختفت من الغرفة فوراً كما دخلتها. وهي فعلت ذلك بعدما أنجزت ما أرادت إنجازه حسب ظنّي. وفي تلك اللحظة غادر اليابانيون الغرفة بعد إنهاء جولتهم."

وكان الجندي كازينز فخوراً بالكلبة وهي به. وعند جلوسه في فيء شجرة لترقيع الاحذية، كان يرمي اليها بعض قِطع الجلد لتمضغها وتسدّ رمقها. وحين نُقل الى مستوصف الثكنة حيث لقي حتفه، شوهدت جودي مراراً وهي تجلس بلا حراك حيث كان يصلح الأحذية، وقد طأطأت رأسها حزناً.

ثم تعرّفت جودي الى التقني فرانك وليمز التابع لسلاح الجو البريطاني، الذي لعب دوراً حاسماً في حياتها. وكمثل جودي، تمّ إنقاذه من حطام سفينة خلال هربه من سنغافورة. وهو أيضاً ذهب الى جزيرة سينكب وبلغ بادانغ بعيد إقلاع السفينة الأخيرة. اما الآن فقد نقله اليابانيون الى ميدان.

وكان وليمز يجلس القرفصاء في زاوية من كوخه وهو يحمل طاسا معدنيا يحوي حصته اليومية الضئيلة من الرز. وعرف ان عليه ان يأكل اي شيء يقدّم اليه اذا هو شاء البقاء حيّاً. ولاحظ شيئاً فشيئاً ان أحداً يراقبه. ونظر فرأى جودي التي لم ترفع بصرها عنه وهو يتقدم نحوها.

ولما وصل اليها تناول بعض الرز من طاسه ووضعه أمامها. ولم تتحرك، بل أصدرت صوتاً خفيفاً. والواقع انها كانت تسعى الى اكثر من الطعام... لقد كانت تنشد الصداقة.

وفهم وليمز قصدها. ووضع الطاس أرضاً ولمس رأسها بيده وراح يربّت اذنيها. وقال: "أجل، هذا بيتكِ يا جميلة."

وفي تلك اللحظة استرخت وأكلت الطعام الذي وضعه لها وجلست بأمان على قدميه.

وهكذا عثرت جودي على سيّدها بعد طول انتظار.

وكان في تبنّي واحدهما للآخر خير لهما معاً، ليس من الناحية النفسية فحسب بل من الناحية المادية أيضاً. وتعلمت جودي سريعاً مغزى كل اشارة أو همسة من سيّدها، سواء أجاءت في أوقات اللهو أم في أوقات الجدّ. وطالما صادرت الفواكه التي اعتاد اليابانيون وضعها على قبور موتاهم عوضاً عن أكاليل الزهر.

وساء وضع المخيم الغذائي على مر الشهور. ومنع الحرّاس التجارَ المحليين من الدخول، الأمر الذي حَرَم الأسرى ما كانوا يحصلون عليه من بيض ودجاج وسوى ذلك من المآكل وجعل معظم وجباتهم يقتصر على الرز.

وساهمت جودي في تحسين الاجواء بحملها الطعام من الخارج. الا ان رحلاتها حول المخيم كانت تنطوي على أخطار كبيرة لكثرة النمور هناك. فضلا عن ان الاهالي يحبون صيد الكلاب لاكل لحمها. وكانت جودي تعود الى المخيم بعد كل غـزوة وهي تتفادى أعيُن الحـرّاس الغاضبة، ولا تدع السنّور أو الأفعى من فمها الا بعد طرح الجيفة أمام فرانك وليمز.

ثم جاء يوم عادت فيه من الغابة وقد أدهشت الكل ببطنها المنتفخ، خصوصاً أن الكلاب شبه منقطعة في تلك الديار. وحرص وليمز على تأمين المزيد من الطعام لها كي تتمكن من اجتياز فترة الحمل بأمان. وخشي أن يكون في زيادة حجمها فرصة للاهالي المحليين كي يقضوا عليها ويأكلوها.

الا ان جودي اجتازت ذلك الخطر ووضعت الجراء للمرة الثانية. لكن عددها هذه المرة اقتصر على التسعة. وعاش منها خمسة جراء جميلة، ولاسيما ذاك الذي أطلق عليه اسم "كيش."

وكان وليمز لاحظ ان جودي، على رغم مقتها الحرّاس، أظهرت عطفاً خاصاً نحو آمر المخيم الكولونيل بانو. وكان يتكلم الانكليزية ويلوّح بسيفه نحوها لحملها على النباح. ولاحظ وليمز أيضاً ان صديقة الآمر المحلية أحبّت جودي هي الاخرى، وكانت كلما رأتها دعتها باسمها وراحت تمرّر يديها على شعرها الناعم.

وذات مساء عندما كان الكولونيل وحيداً في خيمته، حمل فرانك الجرو المحبّب كيش تحت ابطه وطرق الباب. ولا يجرؤ أسير حرب لدى اليابانيين أن يطرق باب ضابط بهذه الوقاحة خوفاً من مواجهة الاعدام الفوري. لكن الجرو كان جواز المـرور بالنسـبـة الى وليمز. وأطلق الكولونيل بانو ضحكة عارمة عندما قفز كيش على الطاولة ولحسَ يده.

وعندئذٍ بادره فرانك بقوله ان كيش هدية الى صديقته. وبعدما قبل الضابط الهدية، استجمع فرانك جرأته كلها ليسأله: "أيمكن أن تُعطى جودي رقماً رسميا؟" وهذا يعني منحها حقوقاً في

المخيم، كحق الحصول على حصة من الطعام، كما يرفع عنها غيظ الحرّاس واضطهادهم.

وأجاب بانو: "يؤسفني أن أرفض طلبك، إذ ليس من السهل تبرير الرقم الاضافي أمام رؤسائي."

وطرأت فكرة رائعة على ذهن فرانك. وقال للضابط: "ان رقمي الخاص هو ٨١. فلماذا لا تعطى جودي الرقم ٨١ - أ؟ وليس ضروريا في هذه الحال أن يظهر الرقم في السجلات الرسمية."

ووافق بانو على الامر وهو يقلّب الجرو بحبور بين يديه. ثم دوّن المعلومات الضرورية على ورقة وصرفَ وليمز الذي أسرع الى كوخه والورقة الثمينة في يده.

وفي الصباح التالي كانت جودي تلبس طوقاً كُتب عليه الرقم ٨١ - أ.

وهكذا غدت الحيوان الوحيد الذي يعترف به اليابانيون أسيراً حربياً.

سرقة ودهاء

أُعطيت ثلاثة جراء اخرى لعائلات خارج المخيم بعدما تمّ تهريبها عبر الجناح النسائي. وبقي جرو واحد اسمه بلاكي. لكن حارساً ضربه حتى الموت وهو في حال السكر. ويتذكر لس سيرل: "كان الحراس حفنة من الفتيان المحبين للعنف. ولغير سبب ظاهر كان عنفهم يبرز على نحو مفاجىء."

ومنذ الصباح الذي تسلّم الكابتن نيسي امرة المعسكر من الكولونيل بانو، سرى بين الاسرى خبر مفاده ان اليابانيين سيحاكمونهم من جديد. والواقع ان الكابتن نيسي أمر السجناء أن يحتشدوا صفوفاً في ساحة السجن، ووقف يراقبهم وهو يطرق عصاه على حذائه الطويل. وعندما شاهد فرانك وليمز مع جودي الى جانبه، لم يصدّق نيسي عينيه. وسار نحو وليمز متوعّداً. اما وليمز

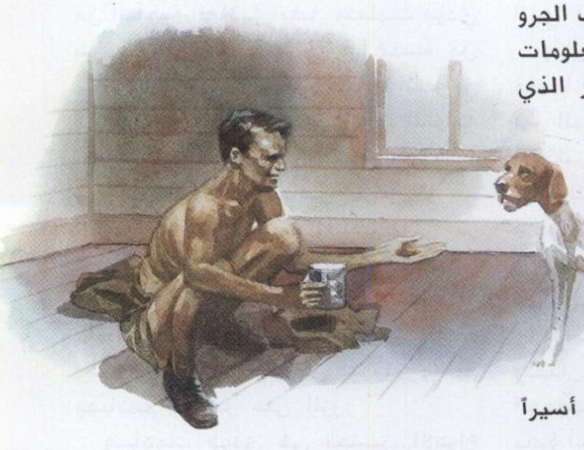

فاصطنع الكآبة في حين أخذت جودي تهزّ جسدها الناحل.

وبخوف شديد تلمس وليمز الورقة في جيبه، وهي الامر الذي يحمل توقيع الكولونيل بانو. وقدّمها الى الآمر الجديد الذي نظر اليها مشدوهاً. لكنها فعلت فعل السحر. وهكذا تُركت جودي وشأنها.

وفي اليوم الثالث لتسلمه الوظيفة، جمع الكابتن نيسي الاسرى من جديد ليقرأ عليهم أوامر القيادة العليا الأخيرة:

"سيتم نقل جميع السجناء فورا الى سنغافورة." وفي المساء تلقى وليمز زيارة خاصة من نيسي الذي قال له انه يودّ إيضاح نقطة مهمّة: "اعلم ان كلبتك لن تذهب الى سنغافورة، بل ستبقى هنا في ميدان."

وصُعق وليمز. ولما غادر الآمر جلس القرفصاء وجودي عند قدميه كالعادة، وهو يفكّر في ما يمكن فعله، علماً انه لم يفكّر لحظة واحدة في ترك جودي هناك. وعرف ان زملاءه الاسرى لن يتوانوا عن تقديم اي مساعدة ممكنة، الا ان أحداً منهم لن يضحّي بحياته من أجل حيوان. ونظر الى جودي وأضاف: "خصوصاً من أجل كلبة هزيلة مثلِك."

ونهض وليمز وجودي في وقت باكر جداً من الصباح التالي. وكان قد وجد ان الطريقة الوحيدة لأخذها معه هي تهريبها في كيس العدّة المحمول على ظهره، بشرط أن يدرّبها على الاختباء داخل الكيس بعيداً عن أنظار الحرّاس. والتدريب الناجح وَقْفٌ على طاعة جودي التامّة وفهمها أدنى اشارة من سيّدها.

وكان عليها أن تتعلم دخول الكيس والخروج منه بسرعة البرق. وظلت ساعة وأكثر تتدرَّب على تلك الحيلة. ثم لقّنها وليمز القفز الى الكيس بنقرة من إصبعه.

وعندما استُدعي الاسرى قبل طلوع الضوء، تولّى وليمز ربط جودي الى عمود في كوخه، وجعل الانشوطة قابلة للحَلّ عند أدنى حركة. وأمرها بالبقاء مكانها، فأطاعت وجلست على الارض وقد تبعت سيدها بنظراتها وهو ينضمّ الى الصفوف.

وزاد الاضطراب في صفوف الاسرى عندما أخذ الحرّاس يكرّرون عَدَّهم ويدقّقون في مقتنياتهم التافهة. ولم يكن لدى وليمز الشيء الكثير. ولكن بما انه من الضروري أن يحمل كيس العدّة على الدوام، فقد وضع فيه ملاءةً كبيرة ليبدو مليئاً.

وأصدر الكابتن نيسي أمره باطلاق الاسرى خارج المخيم. وحرص وليمز على البقاء في آخر الصف ليدعو جودي في اللحظة المناسبة. ولما أصبح خارج البوّابة صفرَ لها. لكنه لم يرَها الا تحت احدى عربات القطار.

وانحنى أرضاً فيما شكّل الرجال حوله وقاءً لئلّا يرى الحرّاس ما يجري. وأخذ الملاءة من كيس العدّة ونقر باصبعه، فقفزت جودي للحال الى الكيس. وعند وصول القطار الى المرفأ في بلدة بيلاوان، أنزل وليمز الكلبة عن ظهره فاختفت بعيداً عن الرقباء.

وأُوقف الاسرى في صفوف على الشاطىء حيث جرى عَدُّهم ومراقبة مقتنياتهم مراراً. وراح الحراس يزرعون المكان. ورأى وليمز كلبته الامينة بطرف عينه وهي تزحف على الارض بين صفوف الرجال. ورآها الاسرى من غير أن يخفض أحد منهم عينيه لئلّا يلفت أنظار اليابانيين الى ما يجري، وبحركة خفيفة أخرج وليمز الملاءة من الكيس، فقفزت جودي اليه من غير أن يستدير رأسٌ واحد. لكن الكل رآها، باستثناء الحرّاس.

واستغرق صف الرجال على الجسر الخشبي المؤدي الى السفينة القديمة الصدئة ساعات. ووقف فرانك وليمز بجسده الضعيف تحت الشمس، لكنه كان

سعيداً بحمل جودي على ظهره. وأخذ الأسير الاوسترالي الواقف بجانبه قبعته ذات الاطار العريض عن رأسه ووضعها على رأس وليمز العاري، وقال: "إذا خارت قواي، فلا بدّ من أن يعينني أحدهم. ولكن اذا حدث هذا لك أنت، فلن يجرؤ أحد على الدنوّ منك ومن كلبتك."

وفي تلك اللحظة وصل الكابتن نيسي لاجراء جولة تفقدية أخيرة. ووقف أمام وليمز، وكان رأى جودي مربوطةً في كوخه في ميدان وفتّش حقيبته في باحة المعسكر. وقال نيسي: "الكلبة ليست هنا؟"

وهزّ وليمز رأسه بحزن مفتعَل ونظر الى الارض، ولم تحرّك جودي ساكناً.

وابتسم الكابتن نيسي وابتعد، فيما قفز فرانك وليمز الى الجسر وقد سرّه أنّه تجاوز الخطر.

وكانت السفينة في مضيق مالكا وهي متجهة نحو سنغافورة على بعد ٦٥٠ كيلومتراً عندما أصابتها قذيفتان. وقُتل عدد من الرجال في المكان الذي كان يؤوي وليمز وجودي. وتسرب الماء الى الداخل وأخذت السفينة تجنح الى جانب واحد.

وفتح وليمز مصراع باب فوق رأسه ورفع جودي وهو يقول: "اخرجي يا فتاتي وابحثي عن أمانِك."

واستطاع وليمز الخروج من الباب الارضي الى البحر، وكان بين أقلّ من مئتي شخص كتبت لهم النجاة. وبعد ساعتين من العوم في الماء رفعته سفينة شحن يابانية بدّلت وجهتها لأخذ الاسرى الى سنغافورة. ووسّخه الزيت وأتى عليه الارهاق. لكنه راح ينظر عن حافة السفينة بحثاً عن جودي.

ومع وصوله الى معسكر الاسرى في سنغافورة شعر بمرارة الهزيمة لأن جودي لم تكن الى جانبه، وانضمّ الى جماعة من الهياكل العظمية، علماً انه هو أيضاً فقد نصف وزنه بعد سنوات الاسر المضنية. وجاءته ضربة من الوراء طرحته أرضاً. وظن ان أحد الحرّاس ينخسه. لكن الروح عادت إليه عندما رأى جودي تطفر حوله بمرح وغبطة.

وكانت، بعد خروجها من السفينة، أعانت خمسة ناجين على الاقل في البقاء فوق سطح الماء. ومع بلوغها المعسكر

الجديد برفقة لس سيرل، أبت الذهاب معه الى الغرفة التي تؤويه، وفتّشت المخيم كله بحثاً عن وليمز. وإذ لم تجده جلست عند البوّابة وراحت تنظر الى كل وافد حتى حصلت على ما أرادته.

وحملها وليمز وقد استلقى على ظهره وهو يظن ان قلبه سينكسر فرحاً. وبدا لزملائه الاسرى انه يبكي بجنون. لكنه ما لبث أن وقف وسار نحو المكان المهيَّأ له ومعه جودي.

سكّة الجحيم

بعد مضيّ أربعة أسابيع على غرق السفينة، أُخبر الناجون انهم سيُرسَلون الى سومطرة في "مهمة خاصة جداً."

وعلى أثر مسيرة قسرية تحت الامطار الغزيرة، وجد وليمز بعض قوّته المفقودة لحمل جودي وقطع المواضع الصعبة بها، كتلك الاجزاء من النهر حيث تصب الشلالات الهادرة والمستنقعات الخطرة والجسور المتصدّعة. وأخيراً وصلت الجماعة الى سومطرة. وتبيّن ان تلك "المهمة الخاصة جداً" هي المساعدة في إقامة سكّة حديد تمتدّ ٣٠٠ كيلومتر عبر الجبال من بيكانبراو الى بادانغ. وكان المهندسون الهولنديون الذين عملوا على ذلك المشروع قبل الحرب هجروه لصعوبة تنفيذه وارتفاع كلفته. ووجد اليابانيون في أسرى الحرب خير وسيلة.

ويقول لس سيرل: "بتنا مرغمين على العمل الشاق وحسبنا أن كل آمالنا في العودة الى أوطاننا تبخّرت. وأسوأ ما في الامر ان العالم كله، بما فيه خاصّتنا، جعلنا في عداد الموتى. ولم نتسلم بالتالي اي رسالة أو خبر."

وراح الاسرى يقطعون الاشجار ويجرفون التراب ويمهّدونه قبل وضع قضبان الحديد في أمكنتها. ولم تكن هناك إمدادات طبية. وظهرت لدى الاسرى جميعاً القروح الجلدية وقضى العديد منهم بفعل أمراض مثل البري‌بري والملاريا أو بفعل القرّ والجوع. وقضى آخرون من الحزن واليأس.

وقال أحد الاسرى واسمه توم سكوت: "كانت جودي تحب أن تمرح بالقرب منا أو أمامنا. كما كانت تقفز وتتشمّم الشجيرات. وإليها يعود الفضل في تعريفنا الى الاهالي الذين كانوا يتحيّنون الفرص لبيعنا منتجاتهم أو ما يمكنهم الحصول عليه للاتّجار به. واذا

وقفت جودي بلا حراك وأقحمت خطمها داخل دغل كثيف ثم بدأت تهزّ ذيلها بتؤدة، فهذا علامة على ان أحد الاهالي ينتظر وراء الاجمة ليقصده أحدنا ويشتري منه." وبتلك الطريقة تمكّن سكوت من مقايضة خاتم ذهب - وهو من أحَبّ مقتنياته إليه - بكمية من التبغ والقهوة جعلته رجلا غنياً حسب مقاييس الأسرى.

وكان دور جودي ايجابياً كذلك من حيث تأمين المزيد من الطعام للاسرى. واذا ما اندفعت الى الأجمة وأخذت تقفز وتنشب مخالبها، عرف الجماعة انها قبضت على فأر أو أفعى. والحرّاس اليابانيـون أنفسهم قدّروها حق القدر. وكانوا، حين يسمعون نباحاً شديداً صادراً عنها، يهرعون الى مصدر الصوت وبندقياتهم على استعداد لقتل وحش الغابة الذي عثرت عليه جودي وهي لا تستطيع الاطباق عليه. وكانت الغابة تعج بالنمور والافيال والدببة، وهي كلها مصدر غذاء في تلك الظروف الصعبة.

ويتذكر سكوت ان جودي لم تعد صالحة كحيوان أليف، بل وجّهت جلّ اهتمامها الى السلب والقتل، ولم تبش الا لسيّدها فرانك وليمز.

وإن هي نبحت في وجه أحد الحرّاس وهدّدها بأخذ الثأر، كان وليمز ينقر اصبعه بخفّة فتختفي جودي وسط الأجمة من غير أن يسمعها أو يراها أحد. وكانت صفرة ضئيلة من سيدها تكفي لاعادتها إليه. ويقول سكوت: "كنت على الدوام معجباً بالتفاهم التام بين فرانك وجودي. والواقع ان كلا منهما عاش للآخر. وخشيت أن افكّر في ما عساه يحصل لأحدهما اذا أَصاب الآخر داءٌ عَياء. ولا شك عندي ان غياب فرانك من شأنه أن يقضي على جودي حزناً."

وفي بداية صيف ١٩٤٥، أحسّ الاسرى ان ثمّة حَلّاً في الأُفق. وظهرت دلائل جعلت سكوت يستنتج ان اليابانيين على وشك الاستسلام: "غدا تقريع الحرّاس لنا أقلّ من ذي قبل، وأعطينا حريةً أكبر للخروج الى الغابة طلباً للمزيد من الطعام."

أجل، كانت الحرية على مسافة أسابيع الا ان جودي كادت تفقد حياتها مرة اخرى في تلك الأثناء. وكان أن اغتاظ حارسٌ ياباني من أحد السجناء العاملين على بناء السكّة، فأخذ يضربه على رأسه بجذع قصبة. ولم يكن ذلك الحادث الأوّل من نوعه. لكن جودي ارتأت التدخل. وفيما تراجَعَ الاسير متأثراً بجروحه البالغة، قفزت جودي الى مكانه وأخذت تعوي وقد احمرّت عيناها.

واشتاط الحارس لجرأة الكلبة. ووضع القضيب أرضاً وتناول بندقيته.

وعرفت جودي عندئذٍ انها تجاوزت حدّها، وان الوقت حان للانسحاب. وقفزت الى دغل قريب قبل أن يطلق الحارس النار. ولم يسمع أحد صوتها. ولكن حين دعاها وليمز لاحقاً، وجد ان الرصاصة أحدثت خدشاً بسيطاً في جلدها.

ولم يكن للسجين الذي أنقذته من الموت ضرباً اي طريقة يكافئها بها. الا ان جودي وجدت المكافأة بنفسها في اليوم التالي.

وسمع وليمز صوتها وهي على طرف الغابة وذهب ليرى ما حدث. وكانت تحاول طمر عظمة هي أكبر قطعة من نوعها

شاهدها اي منهما. ولا بد من انها عظمة فيل. وتركها وليمز تكمل عملها وقد سُرَّ لأنّها جرمت اللحم عن تلك العظمة.

"اقتلوا جودي!"

خلال جولة تفقدية على الأسرى، تبيّن ان القمل غزا أجسادهم. وخاف اليابانيّون كثيراً لأنّ وجود القمل يروّعهم، وربما انتقل من الأسرى إليهم. والطريقة الوحيدة لتنظيف المخيم من "تلك الاهانة للجنس البشري" هي حلق رؤوس السجناء وحواجبهم والتخلص من جودي.

وفي اللحظة الحاسمة، أصدر فرانك وليمز صوتاً خفياً اختفت على أثره جودي. وظلّ يومين يأمرها كي تختبىء في الأدغال كلما سأل حارس عنها. وأخيراً خرجت بظفَر، وكانت طائرات الحلفاء تحلّق فوق رؤوس الأسرى. إذاً انتهت الحرب وولّت معها سنوات الأسر والقهر.

وسار فرانك وليمز وأمامه جودي نحو السفينـــة التي أقلّت الاســرى الى سنغافورة. وعندما سُلّم أوراق الابحار الى انكلترا، قرأ عليها الملاحظة الآتية: "يُمنَع منعاً باتاً نقل الكلاب وجميع الحيوانات الأليفة على هذه السفينة."

وتمتم في اذن جودي: "النقل غير مسموح للكلاب، وهو مقصور على أسرى الحرب وأنتِ، بلا ريب، في عداد هؤلاء الأسرى."

وهرّبها وليمز من غير أن يدري به أحد وقد انتظر حتى قلّ عدد الناس على الجسر المؤدي الى السفينة، ثم شقّ طريقه فيما راح أربعة من زملائه يتجادلون مع البحّارة كما هو مقرَّر. وقفزت جودي

Photo: PDSA

جديد من سيريلاك

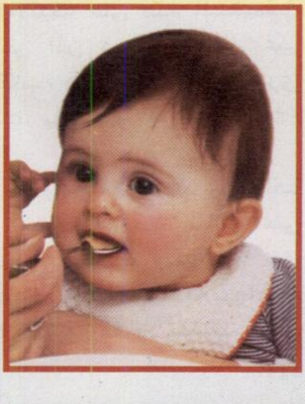

القمح، الأرزّ والحليب المغذّي يجعل سيريلاك أول طعام كامل يُعطى لطفلك بالملعقة بعد شهره الرابع .

وبينما ينمو طفلك دعيه يتذوّق سيريلاك الجديد بالموز وسيريلاك الجديد بالأربع فواكه، وجميعها تحتوي على البروتين والاملاح والفيتامينات التي يحتاج اليها طفلك .

امزجي سيريلاك بالماء المغلي لحصولك على طعام كامل ومغذّي .

سيريلاك الغذاء الكامل لطفلك، متوفّر الآن بأربعة أنواع .

سِيريلاك

أول طعام كامل

يُعطى لطفلك بالملعقة

تضمنه نستله
Nestlé

الى الكيس على ظهر سيّدها كما فعلت سابقاً. وبعد ثلاثة أيّام أعطى وليمز علماً بوجودها على الباخرة موضحاً انها تحمل رقماً عسكرياً. وتلقّى طاقم السفينة رسالة بالراديو تسمح بادخال جودي الى الاراضي البريطانية.

وخلال تلك الرحلة البحرية التي استغرقت ستة أسابيع، اكتسبت جودي وزناً لائقاً واستعادت صحتها ونشاطها. وقفزت الى الشاطىء في ليفربول بخطى واثقة. وفي ٢٩ إبريل (نيسان) ١٩٤٦، قصد وليمز المحجر الصحّي حيث أبقيت جودي ستة أشهر، وأخرجها وهو يرتدي بزته العسكرية الخاصة بسلاح الطيران وقد بدا في أتمّ العافية والنشاط.

واستقبلت لندن الاثنين استقبالا حافلا بعدما شاعت قصة جودي على الملأ. وأعَدّت الاذاعة البريطانية برنامجا خاصاً للمناسبة، ونجحت جودي بقوّة أمام المذياع. وأُدرج اسمها في اتحاد أسرى الحرب البريطانيين العائدين، وهي الحيوان الوحيد في ذلك الاتحاد. وصُنع لها معطف خاص حمل شارة سلاح الطيران. وأُخذت لها صور متحركة كثيرة وظهرت في غير مناسبة.

وكانت أشدّ تلك المناسبات إثارةً يوم عُلّق وسام المستوصف الشعبي للحيوانات المريضة على سترة وليمز. وصُوّبت عدسات التصوير كلها نحو جودي حين جاء الدور لتعليق أرفع وسام حربي وبحري على بزتها هي. وجاء في رسالة التقدير المرفقة بالوسام: "يُمنَح هذا الوسام مكافأة للجهود التي بذلتها هذه المخلوقة في سجون الحرب اليابانية من أجل انقاذ حياة الاسرى ورفع معنوياتهم."

وبعد إعتاقه من سلاح الجو البريطاني، حصل فرانك وليمز على وظيفة في تنجانيقا (تنزانيا اليوم)، وأخذ جودي معه الى هناك. واعتادت بسرعة حياة البريّة الافريقية. وعرضت جميع الحركات والالاعيب التي لقّنها اياها البحّار جان كوبر على متن السفينة في نهر يانغتسي. وقال لها وليمز: "كفّي الآن عن هذه الحركات، فأنا أعرف مواهبكِ كلّها."

وقبيل عيد ميلادها الرابع عشر عام ١٩٥٠، ماتت جودي. ولفّها وليمز بسترتها التي تحمل شعار سلاح الجو البريطاني ودفنها وسط خلاء مقطوع الشجر بالقرب من منزله في بلدة ناتشينغوي. وجعل فوق ضريحها بلاطة رخام كرّسها "لكلبة شجاعة نادرة، منحت الآخرين من عطفها ومحبتها أكثر كثيراً مما تلقّته هي منهم."

لقد كانت جودي اسطورةً في حياتها. وسوف تعيش قصّتها في صدور الناس.

ادوين فارلي ■

الموهبة والحظ

الكل يظن أن الموهبة ضربة حظّ. لكن أحداً لم يفكر في أن الحظ قد يكون وليد الموهبة.

ج.ب.

تأمّلات معاصِرة

السعي الى... فوق

قال رجل لابنه حول فضيلة العمل: "لا تدع شيئاً يثبّط عزمك. وليكن هدفك نصب عينيك على الدوام، على أن تجعل كل هدف أرفع من سابقه. وفي كل ما تسعى اليه، اسعَ الى فوق."

– ولكن ماذا لو أحببت أن أحفر بئراً؟

مجلة "لا سيمانا"، المكسيك

رائحة الأرض

أجمل رائحة في العالم هي رائحة التراب المحروث في الربيع. وربما كان أحد أسباب حرث الحقول ربيعاً شقّ رحم الأرض لاطلاق تلك الرائحة الخلّابة. وهي أعطر من أي رائحة يمكن أن يشتريها المرء في قمقم.

هـ.ب.

الذكرى والنسيان

أهم من تعوُّدنا تذكُّر الماضي تعوُّدنا نسيان بعضه. وقبل أن يأوي أحدنا الى النوم ليلا يجدر أن يفرغ ذهنه من الامور غير المستحبة، تماماً كما يفرغ جيوبه من الأوراق غير الضرورية. واذا كان حسّ الذنب يهيمن عليه، فينبغي التخلص منه وتوجيه الفكر الى الجوانب المشرقة من الحياة.

المهم في الحياة ليس ما كنّاه، بل ما نسعى اليه.

ا.ت.

المديح

أثر المديح يختلف باختلاف الشخص الذي يتلقاه. فهو يجعل الحكيم متواضعاً والأحمق متعجرفاً.

ا.ف.

الأدب الساخر

اذا حاول الكاتب الساخر أن يكون ساخراً في كل سطر يخطه، فهو يفرض عبئاً ليس على نفسه فقط بل على قارئه أيضاً. ويقول أحد مخرجي المسرحيات الهزليّة انه كلما رأى ثلاثة أسطر مضحكة متتالية في نصّ مسرحي عمدَ فوراً الى حذف السطرين الأوّلين منها.

س.ج.ب.

فندق الشام

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صُمّم على أحدث طراز فني ليوفّر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك ... فندق الشام يوفّر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمّام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجاريّة ... ولا تنسَ المطعم الدوّار المطلّ على مدينة دمشق التاريخيّة بأكملها التي تُعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميّز بآثار قديمة تُظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام - ص.ب : ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (٥٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عَراقة في التقاليد

مائية ساكنة للأمريكية اليزابيث أوسبورن